حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل
في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية

شواهد قبور من تربة البايات بتونس العاصمة
« دراسة في الشكل والمضمون »

د. حسن محمد نور عبد النور

قسم الآثار الإسلامية - كلية الآداب بسوهاج

جامعة جنوب الوادي

جمهورية مصر العربية

الرسالة ١٩١
الحولية الثالثة والعشرون

١٤٢٣ - ١٤٢٤ هـ
٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م

مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت
تأسس سنة ١٩٨٦

مجلة كلية الآداب والتربية (١٩٧٤-١٩٧٩)، مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات كلية الآداب ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، مجلة الأسس والتطبيقات الطبية ١٩٨٨، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الثالثة والعشرون

الرسالة الخامسة والتسعون بعد المئة

١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م

هيئة التحرير

د. نسيمة راشد الغيث
رئيسة التحرير

أ.د. سمير محمد حسين
قسم الإعلام

أ.د. ميشيل حنا متياس
قسم الفلسفة

د. عبدالرضا علي أسيري
قسم العلوم السياسية

د. عثمان حمود الخضر
قسم علم النفس

د. فهد عبدالرحمن الناصر
قسم الاجتماع

د. فيصل عبدالله الكندري
قسم التاريخ

د. ليلى حكمت المالح
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

د. فاطمة راشد الراجحي
قسم اللغة العربية وآدابها

هيفاء حمد المشاري
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. أحمد عتمان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
جامعة القاهرة

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية – جامعة أسيوط

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة – جامعة عين شمس

أ. د. جيهان رشتي
قسم الإذاعة والتلفزيون – جامعة القاهرة

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ – جامعة الكويت

أ. د. عبدالعزيز حمودة
قسم اللغة الإنجليزية وآدابها
جامعة القاهرة

أ. د. عز الدين إسماعيل
قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع – جامعة الكويت

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا – جامعة عين شمس

أ. د. محمود سيد أبو النيل
قسم علم النفس – جامعة عين شمس

أ. د. محمود فهمي حجازي
قسم اللغة العربية وآدابها – جامعة القاهرة

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية فصلية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات المندرجة تحت اختصاص الأقسام العلمية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات أي بحث ٢٠٠ صفحة ولا تقل عن ٦٠ صفحة.

٣ – تقدم البحوث **مطبوعة** على مسافتين من **ثلاث نسخ** على ورق مقاسه ٢١ × ٢٩سم (A4) وعلى وجه واحد فقط، وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، ويراعى التصحيح الدقيق في النسخ جميعها. مع أهمية **إرسال القرص المرن الخاص بالبحث**.

٤ – يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ١٠٠ **«مائة»** كلمة.

٥ – ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» لتكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ – يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية والألفاظ والعبارات التي يراد طبعها «ببنط» ثقيل.

٧ – تكتب في قائمة المصادر التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ باللقب أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج، والأجزاء أو المجلدات، واسم المحقق أو المترجم، ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر، ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي:

– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:

– تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د.ت.

– جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.

- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي:

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف، ثم يليه الجزء، ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي:

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٩١.
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص١٢٠.
- الشايب، ص٤٠.

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧)، وهكذا.

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ - تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور **خمسين** نسخة مجانية من بحثه.

١٣ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72452
الكويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/
E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

ثمن العدد

الاشتراك السنوي لعدد (١٢) رسالة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٠ دنانير	١٤ ديناراً	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٢ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية – الكويت: 72454 – ت: ٤٨١٠٣١٩ – فاكس ٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-adab

E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/

الرسالة رقم ١٩١

شواهد قبور من تربة البايات بتونس العاصمة «دراسة في الشكل والمضمون»

د. حسن محمد نور عبدالنور

قسم الآثار الإسلامية - كلية الآداب بسوهاج

جامعة جنوب الوادي

ج.م.ع.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الثالثة والعشرون ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المؤلف:

د. حسن محمد نور عبدالنور

- دكتوراه في الآثار الإسلامية من كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٩٢م .
- يعمل أستاذاً مساعداً بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادي .

من الأبحاث العلمية:

- النقوش الكتابية على العمائر الأثرية بمدينة إسنا في القرنين ١٢ - ١٣هـ/ ١٨-١٩م - مجلة كلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادي - العدد ١٦ لسنة ١٩٩٤م .
- سجاد القاشقي - إصدار خاص منشور كملحق مع العدد ٢١ من مجلة كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادي - أكتوبر ١٩٩٨م .
- التصوير الإسلامي الديني في العصر العثماني - العدد الثالث من سلسلة الدراسات الأثرية - بكلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادي - ١٩٩٩م .
- تحف زجاجية وأخرى بللورية من عصر الأسرة العلوية - إصدار خاص منشور كملحق مع العدد ٢٢ من مجلة كلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادي - مارس ١٩٩٩م .
- دراسة لمجموعة جديدة من السجاجيد العثمانية - المؤتمر العالمي الثالث للآثار العثمانية - مؤسسة التميمي للبحث العلمي - زغوان - تونس - مارس ٢٠٠٠م .
- سجاد الأكراد بإيران - حوليات كلية الأداب - جامعة الكويت - الحولية ١٦٥ لسنة ٢٠٠٠م .
- مظاهر الحياة العثمانية من خلال ألبوم لم يسبق نشره - المؤتمر العالمي الرابع للآثار العثمانية - مؤسسة التميمي للبحث العلمي - زغوان - تونس - ٢٠٠١م .
- إضافات جديدة لأشغال الخشب المملوكية - إصدار خاص منشور كملحق مع العدد ٢٤ من مجلة كلية الآداب بسوهاج جامعة جنوب الوادي - مارس ٢٠٠١م .

المحتوى

ملخص ١٣
مقدمة ١٥
أولاً : نبذة مختصرة عن تونس في القرن ١٣هـ/ ١٩م ١٧
ثانياً : تربة البايات بتونس العاصمة ٢١
ثالثاً : عرض وتحليل لمجموعة الدراسة ٢٢
رابعاً : مميزات مجموعة الدراسة وخصائصها ٧٢
١ – تسميات شواهد القبور وأشكالها ٧٢
٢ – المقاسات ٧٤
٣ – الزخارف ٧٥
٤ – المادة الخام وطرق تنفيذ الكتابة ومكان صناعتها ٧٦
٥ – اللغة والتقويم الأدبي ٧٨
٦ – أشهر أدباء تونس وشعرائها في القرن ١٣هـ/ ١٩م ٨٢
٧ – الخطوط ٨٣
٨ – محتويات النقوش وموضوعاتها ٨٨
خاتمة ١٠٣
الهوامش ١٠٧
ملحق البحث ١١٩
مراجع البحث ١٢١
الأشكال (١-١٩) ١٢٧
اللوحات (١-٢٩) ١٤٩

ابيض

ملخص

في هذه الدراسة نشر علمي لستة عشر شاهد قبر من تربة البايات بتونس العاصمة ، جميعها لم يسبق نشرها من قبل ، وهي مؤرخة بالقرن ١٣هـ/ ١٩م سواء بالأرقام الحسابية أم بحساب الجمل أم بكليهما معاً ، وتخص ثلاثة بايات ، وأميراً ، وأحد المقربين من أهل الحظوة ، وإحدى عشرة سيدة من نساء الأسرة الحسينية وكريماتها ، وقد تمت دراستها من حيث الشكل والمضمون ، وبإعطاء نبذة مختصرة عن تونس في القرن المذكور ، ثم تعريف بتربة البايات ، ثم عرض وتحليل لمجموعة الدراسة بذكر الشكل العام للشاهد ، وحالته من الحفظ ، ومادته الخام ، وطريقة تنفيذ الكتابة ، وألوان الكتابة ، واللغة التي كتب بها ، ونوع الخط ، وعدد الأسطر ، ووزن الشعر ، ثم قراءة النص ، والتعليق عليه من الناحية الشكلية ثم تحليل مضمون النص ، كل ذلك في دراسة مقارنة مع شواهد قبور أخرى ونصوص تأسيسية متزامنة مع مجموعة الدراسة سواء في تونس أم في مصر أم في تركيا ، لتأصيل بعض الظواهر ومعرفة التطور والتغير اللذين لحقا ببعضها .

واستخلصت الدراسة مجموعة المميزات الخاصة بشواهد القبور التونسية المتأخرة ، وأضافت الجديد في مجال الألقاب والوظائف الإسلامية المتأخرة ، كذلك حوت المضامين ومحتويات الشواهد عدداً من المفاهيم الدينية والمواعظ ، مع مأثر ومناقب الأسرة الحسينية ، وأكدت على أواصر الدم بين الأسرة المذكورة ، فضلاً عن خصوصية هذه الشواهد في استخدام الطريقة المغربية دون المشرقية في حساب الجمل ، واستخدام الخط المغربي على بعض الشواهد ، وغير ذلك . وإتماماً للفائدة زودت الدراسة بتسعة عشر شكلاً توضيحياً تسبق تسعاً وعشرين لوحة تتضافر معاً في بلوغ المقصد .

ابيض

مقدمة

بعد حضوري فعاليات المؤتمر العالمي الرابع لمدونة الآثار العثمانية بمدينة زغوان في تونس ، والمنعقد في الفترة ما بين ٢٢ - ٢٤ مارس سنة ٢٠٠٠م ، زرت مجموعة متاحف تونس العاصمة ومكتباتها وآثارها ، ولمست بنفسي أن هناك مجالات كثيرة في حاجة إلى دراسات موسعة ، من ذلك أكثر من ثلاثمائة شاهد قبر لا تزال موجودة في معرض مغلق هو تربة البايات بتونس العاصمة ، معظمها في حالة جيدة من الحفظ ، وقد قمت بتصوير وفحص عدد كبير من هذه الشواهد أتبعتها بتصوير عدد آخر من مقابر أخرى بتونس العاصمة لمقتضيات الدراسة المقارنة ، زدت عليها مجموعة ثالثة من النصوص التأسيسية لعمائر الأسرة الحسينية تستلزمها الدراسة المقارنة ، ثم وقع اختياري على ستة عشر شاهداً من تربة البايات تغطي ستة عقود من القرن ١٣هـ/ ١٩م لتكون موضوعاً للدراسة .

وبعد الاطلاع على «بيبلوجرافيا كريسول» وملحقيها[١] . تيقنت أن مجموعة الدراسة لم يسبق نشرها من قبل ، فجدّ البحث عن منشورات مؤرخي الفن الفرنسيين والتونسيين وغيرهم في الخمس عشرة سنة الأخيرة ، فزاد يقيني بأنها لم تنشر بعد ، فعزمت على نشرها في هذه الدراسة وفق الخطة التالية :

أولاً : إعطاء نبذة مختصرة عن تونس في القرن ١٣هـ/ ١٩م ، بحيث توظف هذه النبذة في خدمة المادة الأثرية .

ثانياً : التعريف بالمكان المستقرة فيه شواهد القبور موضوع الدراسة ، وهو تربة البايات مع إبرازها أهميتها بين مقابر تونس العاصمة وأحوازها .

ثالثاً : عرض وتحليل لمجموعة الشواهد كل على حدة كالآتي :- ذكر نوع

الشاهد أو شكله العام ، وحالته من الحفظ ، ومادته الخام ، وطريقة تنفيذ الكتابة ، والألوان ، واللغة ، ونوع الخط ، وعدد الأسطر ، ووزن الشعر ، ثم قراءة النص ، ثم التعليق عليه من الناحية الشكلية ، ثم مضمون النص ، مع ربط الشواهد مجموعة الدراسة بعضها ببعض لإبراز صلات الدم والروابط الأسرية بين رجال هذه العائلة ونسائها ، ومقارنتها أيضاً ببعض النصوص التأسيسية المتزامنة معها ، كل ذلك وفق ترتيب تاريخي دقيق ، وأخيراً استنتاج مجموعة المميزات الخاصة بشواهد القبور التونسية المتأخرة من خلال تأصيل بعض الظواهر وتتبع التطور والتغير في بعضها الآخر ، سواء في تونس أم في مصر أم في تركيا أم في شرق العالم الإسلامي ، وتنتهي خطة الدراسة بخاتمة تجمع أطراف الموضوع بعد سعة تفصيل ، يردفها ملحق للبحث ، وهو قائمة لحكام الحسينيين بتونس .

أولاً - نبذة مختصرة عن تونس في القرن ١٣هـ/ ١٩م

تبلغ مساحة تونس (١٢٥١٨٠) كيلو متراً مربعاً[٢] ، وهي تمثل القسم الشرقي من المغرب العربي ، ولم يزد عدد سكان تونس عندما احتلها الفرنسيون عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م على مليون ونصف مليون نسمة كان معظمهم يتركز في الأقاليم الساحلية بينما كان الداخل مقفراً من السكان[٣] . فخمس السكان يتركزون في العاصمة تونس وضواحيها[٤] ، ثم بلغ عدد السكان بحسب إحصاء سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م (٣,٠١٥,١٧٠) مليون نسمة[٥] . وقد حكمت الأسرة الحسينية تونس في الفترة ما بين سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م حتى إعلان الجمهورية سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م ، وأسس هذه الأسرة حسين بن علي وأصله من جزيرة كريت[٦] ، وتعاقب من بعده ثمانية عشر ملكاً من الأسرة المذكورة (انظر ملحق البحث)[٧] .

ويقسم المؤرخون فترة الحكم الحسيني لتونس إلى فترتين رئيسيتين[٨] ، ليس هنا مجال الخوض في أحداثهما ، لكن ما يهم البحث هنا هو الإطلالة العامة على هذه المملكة التي يقوم مؤرخها الرسمي ابن أبي الضياف : «إن هذه المملكة التونسية تقر لله بالوحدانية ، ولمحمد ﷺ بالرسالة ، وللسلطان العثماني بالطاعة ، لأن الدولة العثمانية هي التي أنقذتها وأبقت بها كلمة الإسلام ، فهي من جملة ممالكها وألسنة منابرها ، وعامة أهلها تنادي بذلك»[٩] .

واحتفظت هذه الأسرة بمظاهر الحياة التركية سواء في قصورها أم في طريقة معيشتها ، على الرغم من تفكك أواصر الصلات الفعلية بمرور الزمن فيما بين الدولتين[١٠] . ولا شك في أن انتشار المذهب الحنفي في تونس بعد انتشار المذهب المالكي يدل على ناحية من نواحي التغير في هذا الإقليم ، وزيادة الارتباط

بالمذهب الرسمي لدولة الخلافة[١١] ، وإن ساوى بعض ملوكهم في المرتبات والعطايا بين علماء المالكية والحنفية[١٢] .

وتوصف دولة الحسينيين بأنها دولة إقطاعية ذات حكم مطلق ، وملك مستبد ، حوله طائفة من الإقطاعيين من غير أبناء البلاد وهم المماليك[١٣] . واستمر العمل في وراثة العرش من جيل إلى جيل للأكبر سناً ، ولضعف الدولة العثمانية نراها موافقة دائما ، سواء أكان لصاحب الحق أم لغاصبه ، ودام ذلك إلى أن تولى محمد الصادق باي - الملك الثاني عشر - فاهتم بتوريث الملك في أعضاء عائلته حتى حصل على مراده في ٢٣ أكتوبر عام ١٨٧١م بفرمان من السلطان العثماني[١٤] .

وقد شهدت تونس في الفترة التي كانت فيه الدولة الحسينية قوية علاقات خارجية موجهة لخدمة البلاد ، سواء في علاقتها بتركيا وفرنسا وإيطاليا ، أم بحروبها مع حاكم طرابلس (ليبيا) واستعادت جزيرة جربه ، وشن المعارك ضد حكام الجزائر لأسباب سياسية[١٥] .

كما شهدت البلاد على الصعيد الداخلي نهضة عمرانية وحضارية في كل مناحي الحياة المدنية والدينية والحربية ، حتى أنني أحصيت عن المتخصص «مصطفى زبيس» مائتين وسبعاً وأربعين منشأة معمارية أنشأها وجددها ملوك الحسينيين وأمراء دولتهم وكبار رجالهم ، في كل المدن التونسية ، وهي منشآت متنوعة الوظائف كالآتي :- ٢٤ جامعاً ومسجداً ومصلى ، ٢٠ مدرسة ، ٢٩زاوية وقبة ، ٨ ترب ، ٤٢ سقاية وسبيلا وبئرا وسدا وصهريجا وفسقية ، ٢٤قنطرة وحنايا لنقل المياه من مكان لآخر ، ٢٩ برجا وقلعة وقشلات ، ١٠ أسوار حول قصور وتحصينات ، ٦ بحريات (مراسي وبوغازات) ، ١١ سوقاً ،

١٨ قصراً وسراية وداراً ، ٤ مارستانات وتكايا ، ٨ معامل ودواوين ومطابع ، ١٤مؤسسة علمية كالمكتبات ودور الكتب والمتاحف وغيرها ، كتاتيب لا تحصى عدداً[١٦] .

لكن القرن ١٣هـ/ ١٩م كان في معظم عقوده مظلماً ، فانتشرت رذيلة الرشوة للهرب من التجنيد حيث الغذاء الرديء والأجر القليل - أربعة ريالات شهريا - وعاشت البلاد منذ عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م في ضيق اقتصادي خطير حيث ألغيت تجارة الرقيق التي كانت ترتزق منه قبائل الجنوب ، وأفلس أصحاب الصناعات ، ومنيت تجارة المراسي بالانحطاط ، وقلت النقود الذهبية والفضية وكثرت النقود النحاسية ، ومع كل هذا ضاعفت الحكومة الضرائب ، وأنفقت الأموال الباهظة على البلاط الملكي ، فالشعب يدفع والباي ينفق ، والمماليك يجمعون الثروات الطائلة ، ودخلت المملكة في طريق الاقتراض من فرنسا[١٧] . وأضحت تونس ولاية ضعيفة في إدارتها وفي إمكانياتها في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م ، فكان الباي يقضي معظم أوقاته في الحريم ، كما كان يجبر معظم الأمراء على قضاء أوقاتهم في قصورهم حتى يتخلص من دسائسهم ومنافساتهم ، أما هؤلاء الأمراء الذين كان يرضى عنهم الباي ويرشحهم للالتفاف حوله فلم يكن تعليمهم يزيد على بعض القراءة والكتابة ودراسة بعض آيات من القرآن والتمرن على بعض الحركات العسكرية[١٨] .

واندلعت في القرن المذكور ثورة علي بن غذاهم وزلزلت جميع أنحاء تونس ، وكانت أخطر ثورة شهدها ذلك القرن إذ انضمت كل القبائل لذلك الثائر حتى قيل إنه نودي به بايا ، وانتهت هذه الثورة بعد معارك دامية باعتقال قائدها ثم وفاته مسموماً بمعتقله في ١٢ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤هـ/ ١١ أكتوبر ١٨٦٧م[١٩] .

وابتليت البلاد في العقد السابع من القرن المذكور بعدة كوارث ، ففي أوائل عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م ظهر مرض الكوليرا ، وفي شتاء عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م نزلت على البلاد مصائب الجفاف والمجاعة والوباء ، وفي عام ١٢٨٤هـ١٨٦٧/ م عمَّ مرض الطاعون والحمى التيفوسية ، وإبان هذه السنوات تساقط البشر كالذباب ، وانتشرت الجثث على قارعة الطريق ، ولم يبق أحد يملك جهداً لحفر القبور ، فواروا الجثث في أهراء الحبوب التي فرغت من حبوبها ، وقدر من هلكوا في هاته السنوات المظلمة الفاجعة بثلثي السكان أو بالخمس أو بالسدس باختلاف من مدينة لأخرى[٢٠] .

وفي ١٢ مايو سنة ١٨٨١م (١٢٩٩هـ) وقع الباي محمد الصادق معاهدة باردو مع الفرنسيين ، ومن ثم وضع الباي تحت حماية فرنسا التي تعهدت بحمايته هو وعائلته من أي خطر ، مقابل ألا يعقد الباي أي اتفاقية دولية مع دول أجنبية دون علم فرنسا وبموافقتها مقدماً ، وفرضت فرنسا غرامة حربية على القبائل ، كما جعلت مسئولية الجباية على حكومة الباي ، ومنعت إرسال الأسلحة للموانى التونسية ، وإزاء هذه الأوضاع المتردية رفض الشعب التونسي الاحتلال الفرنسي لبلاده ، وتزعم حركة المقاومة قواد في مقدمتهم علي ابن خليفة في قابس ، وظل يقاوم لمدة أربع سنوات لكنه انسحب إلى طرابلس وتوفي هناك عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م[٢١] .

وهكذا تؤكد الوثائق التونسية أن نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م كانت فترة انحطاط ، وتدهور في الأوضاع ، ووهن في دواليب الدولة ، وإفلاس في صناديقها ، فعمَّ الجهل ، وشاع الاستغلال عند المسؤولين ، وآل الاستبداد إلى الاستعباد ، وفقدت المروءة في مختلف الأوساط ، وقل المخلصون للصالح العام ، وصاروا هدفاً لتعصب المغرضين وفريسة لأصحب الدسائس والمبطلين[٢٢] .

ثانياً: - تربة البايات بتونس العاصمة

في تونس العاصمة ثماني ترب مشهورة هي :- تربة سيدي قاسم السبابطي ، بناها الأمير حسين الأول بن علي لنفسه ودفن فيها قبله الوليان الصالحان سيدي قاسم السبابطي وسيدي قاسم الباجي ، وقد بنيت التربة المذكورة عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م ، وتربة قارة مصطفى داي قبالة جامع القصر ، بناها أيضاً الأمير حسين الأول بن علي سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م ، وتربة المحسنة عزيزة عثمانة ، وتربة القشاشين ، بناها الباشا علي الأول لنفسه ولأولاده ، وتربة سيدي حسين بن مسكه بمسيد المشرف من بناء الأمير مصطفى بن محمود ، ومقبرة الزلاج أدار عليها سوراً المشير محمد الصادق ، وتربة بوطغان بنهج - بشارع - سيدي إبراهيم ، بنيت في عهد الباشا علي الأول سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م[٢٣] . وأخيراً تربة البايات بنهج تربة الباي ، وهي من معالم علي باي الثاني (١١٧٢-١١٩٦هـ/ ١٧٥٨-١٧٨١م) وقد تمّ في سنة ١٩٦١م تدارك ما ظهر في مبناها من الخلل ورفع الضرر[٢٤] ، وتمّ ترميمها في الفترة ما بين عامي ١٩٦٤-١٩٦٨م ، وهي تتكون من قاعة رئيسية مغطاة بقبة خضراء ، ومجموعة من القاعات الجانبية ، وفناء مكشوف ، وفي هذه التربة نرى مزيجاً من الفن التونسي والأندلسي والتركي والإيطالي[٢٥] ، سواء في زخارف قبتها من الخارج أم في زخارف جدرانها الداخلية وما حوت من فنون تطبيقية كبلاطات القاشاني ، والأعلام الخضراء المذهبة والمطرزة ، وبعض الأفاريز الخشبية ، وتركيبات القبور الرخامية ، وشواهد القبور وما حفر عليها من أنواع الخطوط المختلفة ، حتى إن كل فن من هذه الفنون يحتاج إلى دراسات أخرى مستقلة .

ولقد دفن في القاعة الرئيسية من هذه التربة ستة عشر بايا من بايات الكرسي[٢٦] ، كما دفن معهم في القاعة نفسها سيدي حسن الشريف من آل بيت

النبوة ، وهو المتوفى عام ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م ، حسبما هو منقوش على شاهد قبره ، وفي بقية القاعات دفن عدد كبير من أمراء الأسرة الحسينية وأميراتها ، وفي الفناء المكشوف دفن عدد ليس بالقليل من المقربين وكبار رجال الدولة الحسينية ، وللجميع شواهد قبور تشير للمدفونين تحتها ، وقد وقع اختياري على ثلاثة شواهد تخص بعض بايات البيت الحسيني ، مع شاهد رابع يخص أحد أمراء ذلك البيت ، وشاهد خامس لأحد المقربين ، ثم أحد عشر شاهداً تخص أمهات ونساء وكريمات من البيت المذكور ، وفيما يلي عرض تحليلي لها .

ثالثاً - عرض وتحليل لمجموعة الدراسة

لوحة رقم (١): شاهد قبر حموده باشا ١٢٢٩هـ:

الشكل العام للشاهد : عمود مربع مشطوف الأركان ، ينتهي برقبة أسطوانية مرتفعة يعلوها شكل طربوش

حالته من الحفظ :- جيدة ، وبعض الكلمات غير واضحة

المادة الخام :- الرخام ناصع البياض

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر — الألوان :- الأسود

اللغة :- العربية — الخط :- الثلث المتراكب

عدد الأسطر :- اثنا عشر — وزن الشعر :- بحر الكامل

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم — صلّى اللّه على سيدنا محمد

٢ - حكم المنية نافذ الأحكام — والدار ما جعلت بدار مقام

٣ - كم فتتت كبدا وكم أبكت دما — ولرب عرش ثل[٢٧] بعد نظام

٤ - ولرّبما هان المصاب وفيك يا — حمودة بحر الرّنة طامي

٥ - إن تصدَ من ماء الشؤون مدامع — فلطالما رويت بكأس منام

٦ - أو تلبس الدنيا عليك حدادها — فغروب شمس مؤذن بظلام

٧ - لكن مأثرك التي خلدتها — أبقت سناك وأنت تحت رجام[٢٨]

٨ - عجباً لرمسك كيف وارى منك ما — ملأ الفضا بالرعب (بالرحمة) والإكرام

٩ - مـــامت إذ واروك بل نقلوك من دار الفنا إلى مـــــقـــــام دوام

١٠ - وحَللت قـدر المرقـد الدنيـا به فـنـقـلـت لـلإجـــــــلال والإعـظـام

١١ - ولذاك عند تفـايل قـد قلت إذ أرخت قـــيل ادخل لنا بســـــلام

١٢ - ســـــــنـــــــة ١٢٢٩ .

شكل النص:-

بالنص تراكب لكثير من الكلمات والحروف ، الأمر الذي صعب قراءتها من ناحية ، وأوجد الإحلال في الإعجام من ناحية ثانية ، فالإعجام سليم بالنص ، لكن الخطاط اكتفى أحياناً بنقاط حرف لتغني عن نقاط حرفين كالتاء المبتدئة والمنتهية في كلمة «تحت» بالسطر السابع وتراكبها مع كلمة «أنت» بنفس السطر (شكل رقم ١) وفرّق بين الهاء المفردة المنتهية في اسم «حموده» بالسطر الرابع فلم يضع لها نقطتين ، وكذلك في كلمة أدبه بالسطر الأخير ، هذا في الوقت الذي وضع فيه نقطتين فوق التاء الساكنة المنتهية في الكلمتين «المنية ، الرنة» بالسطرين الثاني والرابع على الترتيب ، ثم أهملها بكلمة «سنة» بالسطر الأخير ، ووضع نقطتين أسفل الياء المنقوصة في الاسم الموصول «التي» بالسطر السابع ، وإن لم يضع نقطتين أسفل الياء المنقوصة أيضاً في كلمة طامي بالسطر الرابع . واستخدم من علامات الضبط الفتحة والسكون والتشديد والتنوين ، كذلك وضع ألف مد صغيرة فوق الحرف السابق لها في الكلمتين «طامي ، واروك» وأهمل همزات القطع في الحروف والكلمات الواردة بها وهي «الأحكام ، أبكت ، إن ، بكأس ، أو ، أبقت ، أنت ، إذ ، للإجلال ، الإعظام ، أرخت» ولم يوفق في رسم المدة بكلمة «مآثرك» بالسطر السابع عندما رسمها همزة هكذا «مأثرك» وسقطت منه الهمزة في كلمة «مؤذن» بالسطر السادس ،

كما سقطت منه النبرة التي تستقر عليها الهمزة في كلمة «الشؤون» بالسطر الخامس .

مضمون النص:-

القصيدة رثاء في حموده باشا الحسيني ، الملك الخامس من ملوك الحسينيين بتونس (انظر ملحق البحث) يكنى أبا محمد ، ولد بتونس عام ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م ، وأنابه أبوه في الولاية ، وكان قد اعتنى بتربيته وتهذيبه وأهّله لإدارة الملك ، فتولى الحكم عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م بعد وفاة أبيه بعهد من الدولة العثمانية[٢٩] ، وظل يحكم مدة سبع وثلاثين سنة دون أن يقف في وجهه صاحب الحق المغتصب «عمه محمود» وتوفي ليلة الجمعة غرة شوال عام ١٢٢٩هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٨١٣م وعمره سبع وخمسون سنة[٣٠] ، وقيل في سبب وفاته أنها سكتة قلبية أو جلطة في المخ أودس السم له في فنجان قهوة ، أو إثر استنشاقه لنزر من مسحوق التبغ نقع في محلول سمّ مركّز ، فالمنية عاجلته وهو ساهر بين جلاسه ، ودفن في تربة أبيه وبجواره ، وحزن القطر لفقده[٣١] ، لأن أخباره كانت مشكورة ، وكان محباً لوطنه ، يكره الإسراف ، عزيز النفس ثاقب الفكر ، راجح العقل ، شجاعاً ، حارب البندقية ثماني سنوات (١١٩٩-١٢٠٧هـ/ ١٧٨٤-١٧٩٢م) ووثق علاقاته مع أوربا خاصة مع نابليون عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م ، وأيضاً مع الدنمارك ، واستولى على طرابلس وحارب الجزائريين ، وفي الداخل قمع الإنكشارية ، وكان يعظم عمه محمود المعتدى عليه ويستشيره ويأخذ بنصائحه وغمره بإحسانه حتى أنساه ما لحقه من عدوانه[٣٢] . تلك من بعض مآثره التي ذكرها المؤرخون تصدقها المرثية بأن له مآثر خالدة ، وله أيضاً عدة مآثر عمرانية دينية ومدنية وحربية لاتزال أثارها باقية بتونس ومنوبة وحلق الوادي[٣٣] .

وقد ورد اسم حموده بالسطر الرابع من القصيدة ، أعقبه لقب مركب هو «بحر الرنة» والبحر الماء الكثير ، ولذلك سميت البحار بحاراً لسعتها وانبساطها وكثرة مائها ، وهذه الكلمة ذات دلالات واسعة ومنها سعة العلم وغزارته ، وتطلق على الرجل الكريم كثير العرف[٣٤] . أما لفظة «الرنة» فلعله تصحيف في الكتابة أو القراءة ، فلعله الرفه أي رغد العيش ومنه الرفاهة ، أو الرفه بالكسر وهو أقصر الوِرْد وأسرعه وهو أن تشرب الإبل الماء كل يوم أو ترد كلما أرادت[٣٥] .

ووردت الكلمة «رمسك» بالبيت الثامن ، والرمس هو القبر نفسه ، ويقال لما يحثى من التراب على القبر رمس ، وأصل الرمس الستر والتغطية ، وكل ماهيل عليه التراب فقد رمس ، وإذا كان القبر مستوياً مع وجه الأرض فهو رمس ، ورمس الشيء يرمسه رمساً ، طمس أثره ودفنه وسوى عليه الأرض ، والجمع أرماس وراموس[٣٦] .

والقصيدة كلها مرثية الشيخ إبراهيم الرياحي في حموده باشا ، والأول هو إبراهيم عبدالقادر بن أحمد بن إبراهيم ، الطرابلسي الأصل ، الرياحي التونسي الدار ، ولد بتستور وقدم تونس ، وتوفي في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٦هـ (١٨٤٩م)[٣٧] ولكن نقاش الشاهد لم يلتزم الأمانة كاملة في نقلها ، عندما بدّل وغير الشطر الأول من البيت الأخير ، حيث ورد في أصل القصيدة هكذا «ولقولتي حقق بفضلك فيه إذ» وبالقطع لا علاقة لحساب الجمل بالشطر الأول من البيت المذكور حتى يغير فيه الخطاط ، فحساب الجمل موجود بالشطر الثاني من نفس البيت في العبارة «قيل ادخل لنا بسلام» وهو حساب صحيح وفق الطريقة المغربية ، ويحسب هكذا :-

قيـــل = ق (١٠٠) + ي (١٠) + ل (٣٠) = ١٤٠

ادخل = ا (١) + د (٤) + خ (٦٠٠) + ل (٣٠) = ٦٣٥

لنـــا = ل (٣٠) + ن (٥٠) + ا (١) = ٨١

بسـلام = ب (٢) + س (٣٠٠) + ل (٣٠) + ا (١) + م (٤٠) = ٣٧٣

ليكون المجموع ١٢٢٩ ، وهو التاريخ نفسه المحفور بالسطر الثاني عشر بالأرقام الحسابية الهندية ، ويقابل عام ١٨١٣ ميلادية .

لوحة رقم (٢) شاهد قبر عثمان بن علي باي ١٢٣٠ هـ

الشكل العام للشاهد عمود مربع مشطوف الأركان ، والكتابة على ثلاثة أضلاع ، وللعمود رقبة أسطوانية مرتفعة تعلوها كتلة ملساء على شكل طربوش .

حالته من الحفظ :- جيدة ، وتآكلت بعض مناطق من أضلاعه ، واتسخت أماكن أخرى بلون مصفر داكن .

المادة الخام :- الرخام طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز

الألوان :- كانت الكتابة مذهبة وزال تذهيبها اللغة :- العربية

الخط :- النستعليق المتراكب

عدد الأسطر :- ثمانية ، يفصل كل سطر منها عن الآخر خط عرضي مستقيم بارز .

وزن الشعر :- بحر البسيط

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم ، وَصَلَّى الله على سيدنا محمد وسلم كلّ نفسٍ ذائقة الموتَ

٢ - يَاصاحبَ الرمس قد وافاك إحسان . وحَفّكم من إله العرش غفران . فقدْ قدمتَ على رب جَليل له .

٣ - عَفو جزيل وإحسَان وَرِضوان . وابشر بما نلتَ في أخراك من نِعمٍ . يَطيب منْ نشْرها في الخلْد ريحان .

٤ - للّهَ يارمس كَم حصلت من شَرف . قد حَل فيكَ مليكُ الفَضل عثمانَ . نجل الأَمير عَلى من عَلا كرما .

٥ - حَمي تقىٰ طا عن عَلياه كيوَانُ؟ فَقد أتى طامعاً يرجو شفَاعة مَن . دانت بشرعته السمحاء عَدْنان .

٦ - عَليهَ أزكىٰ صَلات (هكذا) اللّه ما صدحَت . قرْق الحَمَائم اذْ نَاجَت لباريها والآل ما في النظم قال مَنْ ارّخَه

٧ - عثمانَ قَابَله حلم ورِضْوانُ .

٨ - سنه ١٢٣٠ .

شكل النص:-

بالنص تراكب في رسم الحروف والكلمات قد يمكن تلافيه لو حفر الخطاط هذه النونية على الأضلاع الأربعة من العمود الرخامي ، وإن كان هذا التراكب من جماليات ذلك النوع من الخطوط ، وسمة من سماته ، ومع أن الإعجام سليم في معظمه إلا أن النقط مفتقدة من مواضعها إما لتآكلها أو لتراكب الحروف وإحلال نقط الحرف الواحد لحرفين ، واستخدم الخطاط كل علامات الضبط وزادها

بالحروف التوضيحية الصغيرة التي توضع فوق نظائرها أو تحتها ، كالهاء المفردة المبتدئة فوق الهاء المنتهية من لفظ الجلالة بالسطر الرابع ، والسين المتصلة المبتدئة أسفل نظيرتها بكلمة السمحاء بالسطر الخامس ، وألف المد الصغيرة فوق الحرف السابق لها بعدة كلمات ، والصاد المبتدئة فوق ألف الوصل في كلمتي السمحاء والآل ، لكنه أهمل همزات القطع في كل الكلمات الآتية :- إله ، إحسان ، أبشر ، أخراك ، الأمير ، أتى ، أزكى ، أرخه ، ورسم الشين كما هي في خط التعليق ولكن بنبرة زائدة في كلمتي : «وأبشر ، بشرعته» ، بالسطرين الثالث والخامس على الترتيب ، ثم أخطأ إملائيا في رسم كلمة «صلاة» بالسطر السادس هكذا «صلات» بالتاء الساكنة المفتوحة وثمة كلمتان غير مفهومتين لا تساخهما بالسطر الخامس فصحفت قراءتهما «اطا؟ ، كيوان؟» .

مضمون النص:

بعد البسملة والصلاة على النبي (ﷺ) وردت أربع كلمات من الآية القرآنية رقم (١٨٥) من سورة آل عمران بالجزء الرابع ، ثم أعقبتها أبيات من الشعر يدل البيت الرابع منها على أن ذلك الشاهد يخص عثمان بن علي ، وهو الملك السادس من ملوك الأسرة الحسينية (انظر ملحق البحث) يكنى بأبي النور ، وولد في تونس في ١٤ ذي القعدة سنة ١١٧٦هـ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٧٦٣م ، وأمه جارية ، ونشأ في حجر أبيه علي باي ، ثم رباه أخوه حموده من بعده ، فهو أخ لصاحب الشاهد السابق (لوحة رقم ١) وتولى الحكم ليلة وفاة أخيه حموده باشا بمواطأة بعض رجال الدولة ، وكان ابن عمه – محمود بن محمد باي – هو المرشح للولاية على العادة الجارية في البيت الحسيني من تقديم الأكبر سناً كما سبق القول ، ولم يدم حكمه لاشتغاله بخاصة نفسه فنفرته القلوب ، وكان

ضعيفاً فاستبد به أعوانه ، وأشرفت الدولة على الانحلال في أيامه ، فدبر أبناء عمه وعلى رأسهم محمود مؤامرة سرية أسفرت عن قتل عثمان بداره ليلة عاشوراء سنة ١٢٣٠هـ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٨١٤م ، وقتل معه ابناه صالح باي وعلي باي ودفن الجميع بتربة والده ، كما زج بزوجة عثمان في السجن وهي حامل فولدت بالسجن ولداً عاش فيه أربعين عاماً ولم يطلق سراحه إلا محمد باي إثر بيعته[٣٨] . وبلغ عثمان باي الواحد والخمسين من عمره عند مقتله ، وصورته الشخصية تظهره بلحية بيضاء وشارب أبيض ، وعلى رأسه طربوش قصير[٣٩] .

وثمة مجموعة من الألقاب والوظائف بالسطر الرابع هي :- مليك الفضل ، نجل ، الأمير ، ومليك من ملك وهو لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية[٤٠] ، وأضيف لصفة الفضل فصار لقباً مركباً ، ونجل أي ابن ، والأمير في اللغة ذو الأمر والتسلط ، وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استعملت كذلك ألقاباً فخرية[٤١] .

وليس بالسطر السابع سوى عبارة «عثمان قابله حلم ورضوان» وهي تمثل تأريخ الوفاة بحساب الجمل الصحيح ، وتحسب وفق الطريقة المغربية هكذا :-

عثمان = ع (٧٠) + ث (٥٠٠) + م (٤٠) + ا (١) + ن (٥٠) = ٦٦١

قابله = ق (١٠٠) + ا (١) + ب (٢) + ل (٣٠) + هـ (٥) = ١٣٨

حلم = ح (٨) + ل (٣٠) + م (٤٠) = ٧٨

ورضوان =و(٦)+ر(٢٠٠)+ض(٩٠)+ و(٦) + ا (١)+ن(٥٠)=٣٥٣

ليكون المجموع هونفسه المحفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية

لوحة رقم (٣) شاهد قبر إسماعيل بن محمد باي ١٢٣١هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مثل سابقه حالته من الحفظ :- جيدة جداً

المادة الخام :- الرخام ناصع البياض طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر

الألوان :- الأسود اللغة :- العربية

الخط :- الثلث الجلي عدد الأسطر :- تسعة

وزن الشعر :- بحر الكامل

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم و صّلى اللّه على سيدنا محمد

٢ - قف واعتبر ياءيّهاَ الأنسان واذكر هنا ما ضمّت الاكفانُ

٣ - واعلم بأنّ الجسم في هذا الثّرا بَعد البَها عبثت به الدّيدان

٤ - فاعرض عن الدنيا وزينتها ولا تركن إليها انّها خسران

٥ - هذا ضريح فيه اسماعيل من كانت به دار الملوك تزان

٦ - أباؤه كانوا ملوكاً دأبهم أن يستقيم الشرع والإيمان

٧ - فشويٰ بهذا القبر منفرداً به وجَفاه فيه الأهل والغلمان

٨ - ياربّ قابله بعفوكَ والرضا وارحم فتي تاريخه غفران

٩ - سنة ١٢٣١ .

شكل النص:-

التراكب بسيط في هذا النص ، والإعجام دقيق ، وإن وضع الخطاط نقطتين

أسفل الياء المنقوصة في اللفظتين فتوى بالسطر السابع ، وفتى بالسطر الذي يليه ، واستخدم كل علامات الضبط كالشاهد السابق ، وأهمل همزات القطع في كثير من المواضع مثل :- الأكفان ، إنها ، الإيمان ، الأهل ، إسماعيل ، ورسمها في غير موضعها في بعض الكلمات ، مثل الإنسان بالسطر الثاني وصحيحها أن تكون الهمزة أسفل الألف ، آباؤه بالسطر السادس صحيحها أن تكون مده فوق الألف الأولى بدلاً من الهمزة ، وثمة خطأ في الرسم الإملائي لكلمة «يا أيها» بالسطر الثاني ، إذ جرت العادة في الإملاء الحديث أن تكتب مثل هذه الكلمات بألفين (ألف لحرف النداء وألف للكلمة التي تليها) حتى وإن خالفت ما قرره القدماء في مؤلفاتهم[٤٢] (شكل رقم ٣) .

مضمون النص:-

يخص الشاهد الأمير إسماعيل الذي لم يتول عرش المملكة الحسينية ، وهو من أبناء محمد باي الرشيد ، وله أخ يدعى محمود باي ، تعهد لهذين الابنين علي باي رسمياً عندما اعتلى العرش بأن يتخلى لهما عن الحكم من بعده ، لكنه نقض ذلك ومكّن لابنه هو حموده الذي كان أصغر سناً من ابن عمه ، وهو صاحب الشاهد الأسبق (لوحة رقم ١) ولذلك لم تنقطع ثورات هذين الابنين ضد علي باي وحموده باشا ، وكانا أحياناً يفران إلى الجزائر ويكونان جيشاً يحاولان به استرداد عرشهما المغتصب[٤٣] .

ولم تذكر الأبيات أن لهذا الأمير مآثر ، وإنما ذكرت أن آباءه من الملوك كان دأبهم أن يستقيم الشرع والإيمان ، وبالفعل يذكر المؤرخون أن سيرة محمد الرشيد حسنت[٤٤] ، وكذلك سيرة حسين باي[٤٥] ، أما علي باشا فكان له اشتغال بالفقه

والحديث[٤٦] ، وأسسوا عدداً كبيراً من المساجد والمدارس والكتاتيب وغير ذلك من منشآت الرعاية الاجتماعية والخدمية[٤٧] .

وتمثل الكلمة الأخيرة من البيت الأخير تاريخ وفاة الأمير بحساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية هكذا :-

غفران = غ (٩٠٠) + ف (٨٠) + ر(٢٠٠) + ا (١) = ن (٥٠) = ١٢٣١

وهو نفس التاريخ المدون بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية ، ويقابل عام ١٨١٥م .

لوحة رقم (٤) شاهد قبر صالحة زوج حسين باشا ١٢٣٤هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز .

حالته من الحفظ :- جيدة جداً ، وبه اتساخ في بعض المناطق .

المادة الخام :- الرخام طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز .

الألوان :- كانت الكتابة مذهبة وزال تذهيبها .

اللغة :- العربية الخط :- التوقيع .

عدد الأسطر :- عشرة وزن الشعر :- بحر الكامل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصّلى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - يا غافلاً انهض إلى الحسنات وارفض سبيل مواقع اللذات

٣ - لاتغرر بنعميها أبدا وكن مُتذكر المَنازل الأموات

٤ - قَـدم لنَفـسك مـا يكونُ ذخـيـرة تَحـمـيكَ يوم الهـول من غـمـرات

٥ - واجنح إلى الفعل الجميل لاجل أن تلقـــا الاله بأكـــمل الحـــالات

٦ - كجنوح صالحة اللتي (هكذا) بعفافها زفَت إلى الفـــردوس والخـيـــرات

٧ - زوج الأميـر حسين البـاشـا الذي يعـــزَى إلى الاحـسـان والصـدقـات

٨ - كـانت مـواظبـة على أورادها وتـلاوة القـــــرءان فـي الخلـوات

٩ - أكـــرمـــهـــا ربي إذ اتتك بذلة تنجـيـهـا يَوم الحـشـر من زفـرات

١٠ - واجب بفـضل منك قـول مـؤرخ نزلت بيـمن في عُلا الجنات سنة ١٢٣٤

شكل النص:-

بالنص تراكب بسيط في رسم بعض الحروف ، وفيه كل علامات الضبط ، بل زيد عليها بحروف صغيرة توضيحية توضع فوق نظائرها أو أسفلها ، كالعين المفـردة المنتـهـيـة أسـفل العين في الكلمـتين : على ، الفـعل ، بالسطرين الأول والخامس ، وعلامة تشبه الرقم سبعة فوق ميم منتهية صغيرة ، وضعت فوق التاء المفردة المنتهية بالكلمتين : الأموات ، الحالات ، وفوق السين من كلمة لنفسك بالسطر الرابع ، والإعجام تام ماعدا الاكتفاء بنقطتين فقط للتاء والقاف في كلمة الصدقات بالسطر السابع ، كما توجد نقطتان أسفل الياء المنقوصة في الكلمات : «الذي ، التي ، ربي ، في» ، وأهمل الخطاط كل همزات القطع في النص ، ورسم كلمة «القرآن» بالسطر الثامن بوضع الهمزة على السطر والأصح ترسم مدة على الألف الوسطى ، ورسم كلمـة «تلقى» بـالسطر الخـامس بالألف بـدلاً من الألف المقصـورة ، وزاد لاماً بالاسم الموصـول «اللتي» بالسطر السادس والصـحيح أن يرسم بلام واحدة (شكل رقم ٤) .

مضمون النص:-

يخص شاهد القبر السيدة صالحة زوجة الأمير حسين باشا الثاني بن محمود ، وهو الملك الثامن من ملوك الحسينيين ، وتزوج حسين هذا عدة زوجات كما سنرى من واقع شواهد قبورهن ، وأنجب عدداً كبيراً من البنين والبنات أمثال : عادل وميمون والطيب وعلي والصادق ومحمد الثاني ، وتولى ثلاثة منهم العرش وهم محمد الثاني والصادق وعلي(٤٨) .

وتضيف المعلومات الواردة بالشاهد أن صالحة كانت بالفعل صالحة - اسما وصفة - لمواظبتها على قراءة القرآن ، ومداومتها على ذكر الله بأوراد ثابتة يومية في خلواتها ، كما يوضح السطر السابع الرابطة الأسرية فيما بين صالحة وحسين باشا فهي زوجه ، كذلك ورد بنفس السطر لقبان هما : الأمير والباشا ، وقيل في لقب الباشا أنها فارسية الأصل من باد بمعنى تحت أوعرش ، وشاه بمعنى صاحب أو سيد ، والمعنى سيد العرش أو الملك(٤٩) ، وقيل تركية من باشا أغا أي رئيس الأغوات ، وكانت الباشوية تطلق في العسكرية على الحائزين رتبة لواء فما فوقها ، وفي الوظائف الحكومية على موظفي الدرجة الأولى فما فوقها ، أي أن هذا اللقب تطور في القرن ١٣هـ/ ١٩م ليصبح لقباً رسمياً فخرياً يطلق على العسكريين والمدنيين على حد سواء(٥٠) . والمقصود به هنا أن حسينا باشا أمير تونس وولي عهدها ، حيث تولى الأمر بعد وفاة والده عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م ، أي بعد وفاة زوجته صالحة بخمس سنين .

والشطر الثاني من البيت الأخير ممثلاً في العبارة «نزلت بيمن في علا الجنات» هو تاريخ وفاة صالحة بحساب الجمل ، لكنه حساب خطأ سواء وفق الطريقة المغربية أم وفق الطريقة الشرقية ويحسب هكذا :-

نزلت = ن (٥٠) + ز (٧) + ل (٣٠) + ت (٤٠٠) = ٤٨٧

بيمن = ب (٢)م + ي (١٠) + م (٤٠) + ن (٥٠) = ١٠٢

فـي = ف (٨٠) + ي (١٠) = ٩٠

عـلا = ع (٧٠) + ل (٣٠) + ا (١) = ١٠١

الجنات = ا (١) + ل (٣٠) + ج (٣) + ن (٥٠) + ا (١) + ت (٤٠٠) = ٤٨٥

ليكون المجموع ١٢٦٥ ، وهو ما يخالف التاريخ الذي يردفها بنفس السطر ، وهو المحفور بالأرقام الحسابية الهندية وهو عام ١٢٣٤هـ ، والذي يقابل عام ١٨١٨م .

لوحة رقم (٥) شاهد قبر خديجة زوج مصطفى باي ١٢٤٠هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز ، والكتابة داخل صفين متوازيين من الخراطيش المتماسة .

حالته من الحفظ :- جيدة جداً . المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز الألوان :- كانت الكتابة مذهبة ، وكذلك حدود الخراطيش .

اللغة :- العربية . الخط :- الثلث .

عدد الأسطر :- عشرة . وزن الشعر :- بحر الخفيف .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد

٢ - هَذَا ضَريح كروضٍ بنفح زَهير وَوَرد

٣ - يَضُمُ مَن قد تَسَمَت خَديجة ذَاتُ مجدِ

٤ - زَوج لخِـــيـــر أمـــيـــر لـهُ وَفَـــاء بعَـــهـــد
٥ - المُصطَفى البـــاى اكـــرم بـه مَن الاســـرِ يُـفـــد
٦ - فـــقَـــارقَـــتـــه وَصـــارَت لعـــفـــوِ الواحِـــد الفـــرد
٧ - تـقـلـبـت بـنـعَـــيـــم اَتتـــه تُســـقى بشـــهـــد
٨ - وارتفـــعَت لقـــصـــور قَـــد دَخَلتـــهـــا بحَـــمـــد
٩ - مَـــقَـــرارَخـــتـــه حَـــا لـهـــا فـي جَـنَـةِ الخـلـدِ
١٠ - سَـــنـــة ١٢٤٠ .

شكل النص:-

ليس بالنص تراكب ، وبه كل علامات الضبط ، وإعجامه دقيق ، وخال من الأخطاء الإملائية والنحوية ، وإن أهمل الخطاط همزات القطع كالعادة في النص كله (شكل رقم ٥) .

مضمون النص:-

يخص الشاهد السيدة خديجة زوج الباي مصطفى ، إذ وضح السطران الرابع والخامس الرابطة الأسرية بين المتوفاة والحاكم التاسع من ملوك الحسينين ، وهو مصطفى بن محمود ، وسيأتي ذكره عند نشر شاهد قبره ، وإن كانت الأبيات هنا تصفه بأنه خير أمير ومن شيمه الوفاء بالعهد ، وتصدق ذلك كتب المؤرخين بأن سيرته حميدة ، وأنه كان رؤوفاً كريم النفس وقاد الذهن[٥١] .

كما ورد بالنص مجموعة من الألقاب والوظائف هي :- ذات مجد ،

أمير ، الباي ، واللقب الأول مركب ، وهو من المجد ونيل الشرف والكرامة ولايكون إلا بالآباء وكرمهم[٥٢] ، ومثله اللقب المركب «ابن الأماجد» واللقب المركب «سلالة أمجاد» واللقب المركب «نسل الملوك» سواء للرجال أم للنساء ، فللرجال ابن الأماجد ، وللنساء ذات مجد وسلالة أمجاد ، ولكليهما معاً نسل الملوك .

أما باي فكلمة تركية وإن شئت الدقة صفة معناها غني ، وقد تكون اسماً بمعنى مالك الأرض أو العقار وكانت في آسيا الوسطى كثيراً ما تضاف إلى أسماء الأعلام إشارة إلى أنهم من السراة لا من العامة[٥٣] .

والباي لقب المأمور المكلف بجباية المال[٥٤] ، أما الداي فهو الخال في اللغة التركية ، وهو لقب يلقب به حكام تونس والجزائر ، والواقع أن رجال الحامية التونسية قد استخدموا لقب الداي قبل استخدام الجزائريين له ، واستخدموه لرجل من رجال القوات البرية ، مع العلم بأن الجزائريين منحوه لرؤساء البحر[٥٥] ، وظل ولاة الجزائر يحملون هذا اللقب حتى استيلاء الفرنسيين عليها عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م[٥٦] ، ولقد كان نظام الدولة التونسية منذ إلحاقها بالسلطنة العثمانية أن السلطة مشاع بين الباشا والداي والباي ، أما الباشا فهو ممثل السلطان ، ووظيفته ذات صبغة سياسية ، والداي هو منتخب الجند التركي وله رئاسة الديوان أي مجلس الضباط ، والباي هو رئيس المحلة المتركبة من العرب ، وكانت المعاهدات والاتفاقات مع الأجانب توقع من ثلاثتهم وهم معروفون ، عند الأوربيين بعنوان (Puissances de Tunis) وفي الواقع كثيراً ما كان يتغلب أمهرهم على صاحبيه وينفرد بالسلطة مع بقاء المشاركة الصورية لغيره ، وفي مجال النقوش الكتابية على الآثار قد نرى اللقبين الباي والداي على نقش واحد[٥٧] ، ومنذ ارتقاء الحسينيين على العرش جمع أمراؤهم بين لقبي الباشا

والباي ؛ وبقي الداي موجوداً لكنه يحمل لقباً شرفياً فحسب ولا سلطة بيده[٥٨] ، حتى ألغاه حسين بن علي إلغاء تاماً سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م[٥٩] .

ويشتمل البيت الأخير من القصيدة على عبارة «حالها في جنة الخلد» التي تمثل حساب الجمل الخطأ وفق الطريقتين المغربية والمشرقية ، ويحسب هكذا :-

حالها = ح (٨) + ا (١) + ل (٣٠) + هـ (٥) + ا (١) = ٤٥

فـــي = ف (٨٠) + ي (١٠) = ٩٠

جنـــه = ج (٣) + ن (٥٠) + هـ (٥) = ٥٨

الخلد = ا (١) + ل (٣٠) + خ (٦٠٠) + ل (٣٠) + د (٤) = ٦٦٥

ليكون المجموع (٨٥٨) أو (١٢٥٣) إذا ما حسبنا الهاء تاء في كلمة جنة ، مما لا يتوافق مع التاريخ المحفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية وهو سنة ١٢٤٠ التي تقابل سنة ١٨٢٤م .

لوحة رقم (٦) شاهد قبر خديجة بنت علي باي ١٢٤١هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مثل سابقه تماماً .

حالته من الحفظ :- جيدة جداً .

المادة الخام :- الرخام طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز .

الألوان :- كانت الكتابة مذهبة ، وكذلك حدود الخراطيش .

اللغة :- العربية . الخط :- الثلث .

عدد الأسطر :- أحد عشر . وزن الشعر :- بحر الكامل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحـــــمن الرحـــــيم وصلّى اللّه على سـيـدنا مـحـمـد

٢ - هذا المئـــــال وكل حيّ فـــــان لاتَعـــتـــرر سَـــوارق الحـــدثان(٦٠)

٣ - اين الملوك الســـابقـــون واينمـــا قـــد شَـيّـــدو(ا) منُ شـاهق البنيـان

٤ - لـم يبق منهـــا غـــيـــر مـــعـــالـم دلَت على مـــا فـــاتَ من عُـــمـــران

٥ - فليـتـبع في اخـراه مَن ينبـغي الرضى يومَ الجـــزاء ببـــجَنَّة الرضـــوان

٦ - كـــخـــديجـــة بنت المليك عَلى مَن مَـلاء (هكذا) الفـضـا بالعـدل والاحسـان

٧ - فـــرت من الدنيـــا بطيب مَـــاثر لـريـاض خُـلـد فـي اعَـــــــز مـكـان

٨ - وتبـــاشـــرت حـــور الجنان بانســـهـــا وَحَـــبـــاها ربّ العـــرش بالغـــفـــران

٩ - وغـــدت مكارم عـــفـــوه مُـــزفـــوفـــة لضـــريحـــهـــا بالرّوح والرّيحـــان

١٠ - وَسَعادت (هكذا) المَولى لقد حَفْت بها وســـرت لهـــا في الســـر والاعـــلان

١١ - وَمِنَ السَّـــعـــادة إذ اتى تاريخـــهـــا صارَت لجود الله في رَمضان سنه ١٢٤١

شكل النص:-

بالنص تراكب في رسم كثير من الحروف والكلمات ، وفيه استعملت كل علامات الضبط ، والإعجام دقيق ، وإن كنا لم نستطع القول بأن الخطاط استطاع التفرقة بين الألف المقصورة والياء المنقوصة ، لعدم التزامه بوضع نقطتي الياء المنقوصة أو حذفها في النص كله ، إذ لم يضعهما سوى أسفل حرف الجر «في» بالسطر السابع فقط ، وأهمل همزات القطع في كل كلمات النص المستوجبة لها مثل : أين ، أينما ، أخراه ، أعز ، أتى ، وبسبب التراكب وضيق المساحة لم

يستوف قوس العين المنتهية حقه من الرسم بكلمة «فليتبع» بالسطر الخامس ، كما وقع الخطاط في مجموعة من الأخطاء الإملائية والنحوية نحصرها في الآتي :-
همزة «المال» بالسطر الثاني رسمت في موضع منخفض جداً عن موضعها الصحيح ، وهذا هو المتبع في رسمها في عرف ذلك الزمان ، وكذلك في الكلمة «مآثر» ، وسقط منه الألف في كلمة «شيدوا» بالسطر الثالث ، وخالف قواعد الصرف في البيت الخامس عندما استعمل «ينبغي» ولم يستعمل «يبغي» ، ووضع الهمزة على السطر في كلمة «ملأ» بالسطر السادس ، والصحيح أن ترسم فوق الألف ، وأخيراً أخطأ في رسم كلمة «سعادة» بتاء مفتوحة ساكنة بالسطر العاشر ، في حين رسمها بشكل صحيح في السطر الأخير (شكل رقم٦) ومع كل هذا فالخط متقن ومجود مثل معظم مجموعة الشواهد التي ندرسها هنا ، ويمكن مقارنته بنص سبيل نجل أمير المؤمنين محمود بمجموعة حموده باشا بتونس العاصمة ، وهو المؤرخ بنفس العام بالأرقام الحسابية يسبقها حساب الجمل الصحيح في العبارة «فاز به من كوثر الرحمان» وتقابل عام ١٢٤١هـ (لوحة رقم٧) .

مضمون النص:-

يخص ذلك الشاهد السيدة خديجة بنت علي باي الملك الرابع من ملوك الحسينيين ، وهي أخت حموده باشا صاحب الشاهد الأسبق (لوحة رقم١) وأخت عثمان باشا صاحب الشاهد (رقم٢) فهي أخت لملكين وابنة ملك ، وأخت آمنة أو منانة المتوفاة عام ١٢٣٨هـ (١٨٢٠م) حسبما ورد على شاهد قبرها بنفس التربة ، وقد رثاها الشيخ إبراهيم الرياحي بقصيدة منها ذلك البيت :

بنت الهمام ابن الحسين الذي اتخذ الصلاح خليلاً أم الملوك وأختهم وكفى لمحمود أمير المؤمنين حليلاً

أي أن آمنة توفيت قبل خديجة بثلاث سنوات ، وأم الجميع تدعى «محبوبة» وهي جارية من أعلاج القرج كان قد تزوجها علي باي في الجزائر[٦١] ، وإن كان شاهد منانة يذكر أن أباها علياً اتخذ الصلاح خليلاً ، فإن السطر السادس من شاهد ابنته الأخرى خديجة يذكر أن علياً ملأ الدنيا بالعدل والإحسان ، وهذا يتفق مع ما ذكره عنه بعض كتاب التراجم بأن سيرته حسنة ، وأن له عناية بالفقه والحديث ، وأنه حارب الفرنسيين ، وأعان السلطان مصطفى خان العثماني على محاربة الروس[٦٢] ، وله عدة منشآت أثرية باقية بتونس تشهد له بالإنفاق في أوجه الخير[٦٣] ، كما عمّر جامع الزيتونة بحزب باسمه «حزب علي باي» يتلى آناء الليل وأطراف النهار[٦٤] .

والشطر الثاني من البيت الأخير «صارت لجود الله في رمضان» هو حساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية ويحسب هكذا :-

صارت = ص (٦٠) + ا (١) + ر (٢٠٠) + ت (٤٠٠) = ٦٦١

لجـود = ل (٣٠) + ج (٣) + ر (٦) + د (٤) = ٤٣

اللّـــه = ا (١) + ل (٣٠) + ل (٣٠) + هـ (٥) = ٦٦

فـــي = ف (٨٠) + ي (١٠) = ٩٠

رمضان = ر (٢٠٠) + م (٤٠) + ض (٩٠) + ض (٩٠) + ا (١) + ن (٥٠) = ٣٨١

ليكون المجموع ١٢٤١ وهو ما يتفق مع التاريخ المحفور بالأرقام الحسابية الهندية عقب العبارة السابقة مباشرة في نفس السطر ، وهو ما يقابل عام ١٨٢٥م .

لوحة رقم (٧) شاهد قبر فاطمة عثمانة ١٢٤٢هـ:-

الشكل العام للشاهد : مثل سابقه (باللوحة رقم ٦) .

حالته من الحفظ :- جيدة جداً .

المادة الخام :- الرخام . طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز .

الألوان :- كانت الكتابة مذهبة وكذلك حدود الخراطيش .

اللغة :- العربية . الخط :- التوقيع .

عدد الأسطر :- ستة عشر . وزن الشعر :- بحر الكامل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - عَيش ابن ادم لا يدوم نعيمه سَيان فيه حقيره وعظيمه

٣ - يا غَافلا وإلى التراب مَصيرُه والموت من كل الجهات ترومُه

٤ - انظر فريَدة دَهرنا تحتَ الثرىٰ وازهد فنزل العَيش لست تقيمه

٥ - هَذا لفاطمة المثال وفضلها في كلّ جيد لا يضيع نضيمُه

٦ - بنتُ الديانة بنتُ ملك عزه لا تضمحل على الدَوام رُسُومُه

٧ - وبَأصلَها عُثمان يَنمو ا (هكذا) مجدهَا ولها الكمال جَديده وقديمُه

٨ - زوج الامير حسين الباشا الرضى بحر اذا اولى الجَميل يُديمهُ

٩ - أم الملوك ولن ترى امثالهم من كل اخز من والكمال تَديمه

١٠ - هذي التي اضحت عيون خصَالها تبدوا (هكذا) كَبدر زَينته نجومُه

١١ - هذي التي رَبتى اليَتَيَم بُرُورهَا وبموتَها كلُ الانام فطيمُه

١٢ - هذي التي مات الضّعيف لموتها والحرُ لا يبقىٰ وَسَار حَميمُه

١٣ - هذي التي من سَيل غيث غمامهَا جَـــاد اللَّيم وَزالَ عَنهُ لِيـــمـــهُ
١٤ - يفنَى الزّمـان وَذكـرهَا مُـسْـتـرسل والدّهر حـــقـــا لا يُمـــوت كـــريمه
١٥ - فـاغـفـر لهـا ربي واكـرم نزلهـاَ والعَـبـدُ لا يخـشى وانتَ رحـيـمـه
١٦ - وَبَفـضلك المشُـهـود قـال مُـورخ نزلتَ فَسيحاً ما يقل نعيمه سنة ١٢٤٢

شكل النص:-

التراكب هنا بسيط جداً في رسم بعض الحروف ، واستخدام الخطاط كل علامات الضبط بالنص ، والإعجام دقيق ، حتى إنه فرق بين التاء الساكنة المنتهية وبين الهاء المنتهية فلم يضع فوق الأخرى نقطتين ، بل وضعهما في الكلمات : «فريدة ، فاطمة ، الديانة» بالسطور الرابع والخامس والسادس على الترتيب ، ولم يضعهما فوق الهاء المنتهية بالحرف الأخير من قافية القصيدة كلها ، وأيضاً في الكلمات «عزه ، جديده ، زينته» ، وهذا هو الصحيح ، كذلك فرق بين الألف المقصورة التي ترسم ياء وبين الياء المنقوصة ، فوضع نقطتين أسفل الكلمات «التي ، ربي ، هذي» ، بالسطور من العاشر حتى الخامس عشر ، ومع هذا أهمل الخطاط كعادته همزات القطع في الكلمات «الأمير ، إذا ، أولى ، أمثالهم ، أخزم ، أضحت ، الأنام ، أكرم ، أنت» كما رسم همزة المال هنا كنظيرتها بالشاهد السابق (لوحة رقم ٦) وأسقط نبرة الهمزة برسم الكلمتين «اللئيم ، لئيمه» بالسطر الثالث عشر ، بل رسم الهمزة أسفل السطر في الكلمتين المذكورتين ، واستبدل بالضاد ظاء في الكلمة «فضلها» بالسطر الخامس ، حتى إن سنة الضاد لاتزال باقية ، وأخيراً ، أخطأ إملائياً عندما زاد ألفاً لكلمة «ينمو» بالسطر السابع ، وزاد ألفاً لكلمة «تبدو» بالسطر العاشر (شكل رقم ٧) .

مضمون النص:-

حفر هذا الشاهد لفاطمة بنت محمد بن عثمان بن حسين بن أحمد بن محمد بن عثمان داي وقد نشأت هذه الفاضلة نشأة عفاف وصيانة في خدر أبيها وكان من أعيان العصر ، فلقنت تقاليد التربية الإسلامية العالية ، ثم زوجها أبوها بشاب من ذوي الرتب الدولية وهو محمد قائجي ، فولدت له ولداً يدعى علالة واسمه علي ، ثم توفي الزوج وبقيت مدة هاجلة على صغر سنها فخطبها حينئذ ولي عهد المملكة الأمير حسين بن محمود باي العصر ، لنسبها الرفيع وجمالها البديع ، وأخلاقها الحميدة التي ميزتها من بين قريناتها ذوات الحسب ، وتزوج بها في حدود سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، وتبنى ولدها علالة قائجي وأنزله منزلة ابن الصلب ، واغتبط بصحبتها أيما اغتباط مدة ولايته العهد ، وفي عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٨م زارت تونس زوجة جورج الرابع ملك الإنجليز فأكرمتها فاطمة أحسن إكرام ، بل وسرحت أسارى النصارى المقيمين بالحاضرة ، وأنجبت فاطمة من حسين باي أبناء نجباء توارثوا الملك من بعده منهم محمد والصادق وعلي ، لهذا نعتها الراثي في السطر التاسع بأم الملوك الذي سبقتها إليه منانه كما سبق القول ، ولم تزل في عزها الشامخ إلى أن لبت داعي ربها الكريم مأسوفاً عليها من سائر طبقات الناس ، في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة ١٢٤٢هـ (١٨٢٦م) بمرض أصابها عند الولادة ، ودفنت من الغد في موكب مشهود في تربة عم أبيها ، وكانت من الكرم وعلو الهمة والسياسة في كسب القلوب ، توقر الكبيرة ، وترحم الصغيرة ، وتجهز اليتيمات ، وتعين عن النوائب ، وتعرف للناس أقدارهم ، وترى الفضل لمن زارها[٦٥] ، لم لا وهي فرع من أصل محسن ، فهي حفيدة عزيزة عثمانة بنت أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان داي المتوفاة عام ١١٢٢هـ (١٧١٠م)[٦٦] ومؤسسة مارستان عزيزة عثمانة الشهير

بنهج القصبة بتونس العاصمة ، وجددت بنيانه فاطمة عثمانة[٦٧] ، وأوقفت عليه الأوقاف فأصلها عثمان كما ورد بالسطر السابع ؛ ولذا تعرف عند المؤرخين بفاطمة عثمانة ، وكالعادة تضمن السطران الثامن والتاسع بعض مآثر زوجها وأبنائها ، وبقية الأبيات تؤكد أنها عين صدق لما ورد بترجمة المتوفاة من مناقب وخلال حميدة .

وفي النص مجموعة من الألقاب والوظائف تنحصر في :- الأمير ، الباشا ، بحر ، الرضا ، والأخير نعت ربما قصد به من هو مرضي عنه عند أعيان أهل الدولة[٦٨] . فضلا عن اللقب المذكور من قبل وهو أم الملوك ، ويطلق على من عاشت حتى رأت من يتولى العرش من أبنائها . وتمثل العبارة المحفورة بالشطر الثاني من البيت السادس عشر ، حساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية وتحسب هكذا :-

نزلت = ن (٥٠) + ز (٧) + ل (٣٠) + ت (٤٠٠) = ٤٨٧

فسيحا = ف (٨٠) + س (٣٠٠) + ي (١٠) + ح (٨) + ا (١) = ٣٩٩

ما يقل = م (٤٠) + ا (١) + ي (١٠) + ق (١٠٠) + ل (٣٠) = ١٨١

نعيمه = ن (٥٠) + ع (٧٠) + ي (١٠) + م (٤٠) + هـ (٥) = ١٧٥

ليكون المجموع ١٢٤٢ وهو نفس التاريخ المحفور عقب العبارة السابقة بالأرقام الحسابية الهندية ويقابل عام ١٨٢٦م .

لوحة رقم (٨) شاهد قبر فاطمة زوج الباي مصطفى ١٢٤٩هـ:-

الشكل العام للشاهد : مستطيل له إطار خارجي بارز بالحفر ، وساحة مقسمة إلى ثمانية عشر مستطيلا

حالته من الحفظ :- جيداً جداً المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز الألوان :- الكتابة مذهبة .

اللغة :- العربية . الخط :- الثلث .

عدد الأسطر :- عشرة . وزن الشعر :- بحرالرمل .

قراءة النص:

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - اضَريح كرياض في ابتسَام اضحَكَ الزهر ماء الغمام

٣ - حَلت به فَاطِمة زوج لمنُ هوَاميرِ منُ امَاراَء (هكذا) كِرام

٤ - مصطفى الباي الشهير المرتضَا شامخ القدر وله اعلا مقام

٥ - حبَّبها الله واعطاهَا المنا من نعيم لا يحد في كلام

٦ - فهي تَرقَى لقصور قد سَمت وترى ما لا راته عز دَوامْ

٧ - انها تَخْلصَت وَحَصّلت جَنَّة الماوى في عزّلا يضام

٨ - دَخَلَتها مُستَجيرة بَمن هو للرّسُل والانبيَا خِتام

٩ - وَانّه قَولى في تاريخها رحمَها اسكَانها (هكذا) دار السّلام

١٠ - سَنة ١٢٤٩

شكل النص:-

بالنص تراكب بسيط في رسم بعض الحروف ، وبه معظم علامات الضبط ، وإعجامه تام ، حتى إن الخطاط وضع نقطتين أسفل الياء المنقوصة في الكلمات «الباي ، هي ، في» وأهمل همزات القطع في الكلمات :- «أضريح ،

أضحك ، أمير ، المأوى ، أعلا ، أعطاها ، رأته ، وغيرها» وأرجع الناقش الألف المقصورة إلى أصلها فرسمها ألفا في الكلمات :- «المرتضا ، أعلا ، المنا» في حين رسمها ياء في الكلمات :-«ترقى ، ترى ، المأوى» ثم أخطأ إملائياً في رسم كلمة «أمراء» بالسطر الثالث ، عندما زاد فيها ألفا بين الميم والراء ، كما اضطره حساب الجمل بالشطر الثاني من البيت الأخير إلى رسم ألف زائدة بالكلمة «اسكنها» بين الكاف والنون ، ورسمها الإملائي الصحيح يكون هكذا «اسكنها» (شكل رقم٨) .

مضمون النص:-

يخص شاهد القبر السيدة فاطمة زوجة مصطفى ، المتوفاة عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ، أي قبل زوجها بأربع سنوات كما سنرى من خلال شاهد قبره باللوحة التالية (رقم ١٠) ، وعلى الرغم من أن الشاهد موضوع الدراسة هنا خاص بالزوجة إلا أنه كالعادة يمدح الزوج ويظهر قدره بالسطرين الثالث والرابع ، فهو أمير كريم مشهور ، له قدر شامخ ومقام عال ، أما الرابطة الأسرية بين مصطفى وفاطمة فقد وصفها البيت الثالث وهي رابطة الزواج ، وثمة مجموعة من الألقاب والوظائف ذكرت في النص هي :- الباي ، أمير ، المرتضى ، واللقب الأخير يعني المرضي المقبول ، وهو من الألقاب العسكرية والمدنية[٦٩] .

أما عبارة «رحيمها اسكانها دارالسلام» بالشطر الثاني من البيت الأخير ، فتمثل حساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية ، وتحسب هكذا :-

رحيمها = ر (٢٠٠) + ح (٨) + ي (١٠) + م (٤٠) + هـ (٥) + ا (١) = ٢٦٤

اسكانها = ا(١)+س(٣٠٠)+ك(٢٠) + ا (١)+ ن (٥٠) + هـ (٥)+ا(١)=٣٧٨

دار = د (٤٠) + ا (١) + ر (٢٠٠) = ٢٠٥

السلام= ا(١)+ل(٣٠) + س(٣٠٠) + ل(٣٠) + ا(١) + م(٤٠) = ٤٠٢

ليتفق المجموع مع ما هو محفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية .

لوحة رقم (٩) شاهد قبر مصطفى باي ١٢٥٣ هـ:-

الشكل العام للشاهد :- عمود مربع مشطوف الأركان ، وله رقبة أسطوانية يعلوها طربوش طويل نسبياً .

حالته من الحفظ :- سيئة ، وبه اتساخ وتآكلت الحروف والحبر الأسود .

المادة الخام :- الرخام . طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر بالتنقيط .

الألوان :- الكتابة باللون الأسود .

اللغة :- العربية . الخط :- النستعليق .

عدد الأسطر :- ثمانية عشر . وزن الشعر :- بحر الكامل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلّم تسليماً

٢ - جَدّ الرّحيل إلى اشط مزار (هكذا) والرّكب شدّ حيازم الاكوار[٧٠]

٣ - والدّهرُ يعبث بالكرام رفقى قبل الارازل (هكذا) انفسَ الاحرار

٤ - لم ينج من حَدثا في ذو موكب حَافل ولا ذوق جحفلِ جَرار

٥ - ءَال ذَمَانُ (هكذا) نجلَتة مَبرُورة ألا يغطَ ! . . مَن عَزديار

٦ - تمتعَ البقَا ولابقَاً لراحلٍ يَطوى سَوادَ الليل اثر نَهَار

٧ - نَزَلَ الحمَامُ بسَاحَة من دونها شُهب الدّجا فَمَنازل الانوار

٨ - ولَدا هَمَت ديم الدمـــوع زواجـــرُ تـبـكـى الـدّفـين بَـوابـل مـــــــدرار
٩ - والملكَ والسّلطان ليس بي يد (هكذا) في الدَّهر بَل للواحـــد القَّـــهـــار
١٠ - هذا الضّـــــريح وَايَّد الملـكَ المنا ذو النَـمـل وَالعَـــــزَمَـــــاة وَالاثار
١١ - هَذَا سَـــمىّ المُصطفى ابن ابى الثنا نآهيكَ مِنْ مَلك عَـــزيز الجـاري (هكذا)
١٢ - قـــدُ كَـــان بَّراً بالرَّعـيَّـــة رافـعـــاً للشَـــرع اعـــلاَ (هكذا) رُتَبـــة وَمَنار
١٣ - ادَنى آيَتـــــهُ فَـــــعَـــــزْ وانمّا عـــزّ الشـــرّيَعَـــة عـــزة الاخـــيـــار
١٤ - ذَا عَـــفـــة ونَبَـــاهة وسَـــمَـــاحـــة وَجَـــــــلالَة وسَكينَة وَوَقـــــــار
١٥ - يَعـفُـو عنِ الذلاّة (هكذا) بعـد تمكن فَضل ويَقبل مَن ذوَ (هكذا) الاعزار (هكذا)
١٦ - فَعَلَيه من مـنَ الاله (هكذا) عـواطف تُبـــقى ترام بَرحـــمَـــة الغَـــفَـــار
١٧ - لَما مَـضىَ لسَـبـيله ارّخَـتَـه مـــاضٍ لَه الفـــرّدَوُس اكـــرم دار
١٨ - ســـــــنـــــــة ١٢٥٣

شكل النص:-

بالنص تراكب في رسم كثير من الحروف والكلمات ، والخط غير متقن كالأمثلة السابقة ، والنص مزدحم الكلمات بشكل لا يتناسب البتة مع المساحة المخصصة لرسم كلماته ، وزاد من ذلك كثرة علامات الضبط ، والإعجام غير دقيق ، فكم من حروف نصيبها نقطة واحدة وضع لها الخطاط نقطتين أو ثلاثاً ، في الوقت الذي حرم فيه حروفاً أخرى من إعجامها ، بل أكرم بعض الحروف بنقطة أواثنتين أو ثلاث وهي لا تستوجب من ذلك شيئاً مطلقاً ، الأمر الذي استوقفني لتفسير هذه الظاهرة الجديدة ، فظننت معها في بادئ الأمر أن النقاط الثلاث الزائدة فوق بعض الحروف إنما هي بمثابة «الجاف البربرية» والتي تنطق كالكاف الفارسية ، لكن أدحض ذاك الظن وجود نقطة أو اثنتين زائدتين فوق أو أسفل

بعض الحروف التي لا تحتاج لإعجام أصلاً ، ففطنت إلى أن ذلك حدث من طريقة تنفيذ الكتابة بالحرف الغائر عن طريق النقط فقط ثم تحبير النقط وما بينها بالحبر الأسود ، فلما زال الحبر الأسود مع الزمن في المسافات المحصورة ما بين النقط المحفورة ، ظهرت هذه النقط كأنها زائدة ولا محل لها في مواضعها ، والجدير بالملاحظة هذه المرة أن الخطاط لم يلتزم قاعدة واحدة في رسم الألف المقصورة ، فتارة يرجعها إلى أصلها فيرسمها ألفا كما في الكلمتين «الدجا ، أعلا» وتارة أخرى يرسمها ياء كما في كلمات : «مضى ، رفقى ، نمى» ، وأهمل همزات القطع في كل كلمات النص مثل :- أشط ، الأكوار ، الأراذل ، أنفس ، الأحرار ، وغير ذلك ، وتَخفف من الهمزة في كلمات مثل :- «البقاء ، بقاء ، الثناء» ، ورسم الهمزة على السطر في كلمة «ال» بالسطر الخامس وهذا هو المتبع في رسمها في عرف ذلك الزمان ، ثم وقع في مجموعة من الأخطاء الإملائية والنحوية نحصرها في الآتي :- استبدل بالذال زايا في الكلمة «الأراذل» بالسطر الثالث ، وعكس الأمر في كلمة «زمان» بالسطر الخامس ، وأضاف ياء منتهية زائدة تسبق الياء الأساسية في كلمة «بيد» وجعلها كلمتين منفصلتين هكذا : «بي ، يد» بالسطر التاسع ، وأفرد كلمة «ليس» ولم يثنها بالسطر نفسه ، وصحّف رسم كلمة «العزماة» بالسطر العاشر ، وصحيحها أن ترسم هكذا «العزمات» ، وقلب الهمزة الثانية ياء في كلمة «أئمته» بالسطر الثالث عشر ، أي جعلها وفق الرسم القرآني كما في قراءة حفص أحيانا أي جعلها بالإعلال ، وصحيح كلمة «الذلاة» بالسطر الخامس عشر أن ترسم هكذا «الذلات» أي بتاء مفتوحة ساكنة ، وصحيح العبارة «من ذو الاعزار» بالسطر السادس عشر أن ترسم هكذا «من ذوى الأعذار» ، وصحيح كلمة «الالاه» بالسطر السابع عشر أن ترسم هكذا «الاله» ، وصحيح كلمة «الجاري» بالسطر الحادي عشر أن ترسم بدون الياء (شكل رقم٩) .

مضمون النص:-

هذه المرثية من نظم الشيخ محمد الخضار[٧١] ، لكن الخطاط الذي نقلها على ذلك الشاهد لم يكن دقيقاً ، بل لم يكن أميناً في نقشها على رخامتها بالشاهد ، فعدم دقته النقلية اتضحت فيما ذكرناه آنفاً من تصحيف وأخطاء ، أما عدم أمانته فتتضح هنا في استبدال اللفظة «مزار» بالسطر الأول - ودققنا في قراءتها - بكلمة الدار في قصيدة الخضار ، وقد حدث مثل هذا التبديل من النقاش في مرثية الشيخ الرياحي في حموده باشا (راجع اللوحة رقم ١) ، والمرثي بالشاهد موضوع الدراسة هو مصطفى باشا الباي التاسع من ملوك الحسينيين ، يكنى بأبي النخبة ، وأبوه محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي ، ولد مصطفى في تونس عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م ، وولي أعمالا كثيرة في تونس أثناء حكم أخيه حسين باشا ؛ ولذلك كان أعرف الناس بأحوال البلاد والأعراض وأهل المدن والقرى ، ثم تولى بعد وفاة أخيه وبايعه الناس في الحادي عشر من المحرم سنة ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) ولكن لم تطل مدته إذ مات في العاشر من أكتوبر سنة ١٨٣٧م الموافق ليوم الثلاثاء العاشر من رجب سنة ١٢٥٣هـ[٧٢] .

وإن كان شاهد قبر زوجته (لوحة رقم ٩) قد ذكر بعض مناقبه ، فإنّ شاهده (لوحة رقم ١٠) يسهب في إتمامها بما يتفق مع ما ذكره عنه المؤرخون ، بأنه كان سليم الصدر حليما ، رؤوفا كريم النفس ، وقاد الذهن ، وكانت أيامه أيام هدوء ودعه أعاد فيها المجلس الشرعي إلى عادته من الاجتماع بحضرته كل يوم أحد ، واستمر إلى أن توفي ، وحمدت سيرته ، وهو أول من صاغ النياشين للضباط جزاء لهم على خدمهم وسماها نياشين الافتخار ونقش عليها اسمه بحجر الماس ورصعها بالأحجار الكريمة[٧٣] .

وفي النص مجموعة من الألقاب والوظائف والكنى تنحصر في : «سمي المصطفى» بالسطر الحادي عشر ، وهو لقب يتوافق فيه الاسم مع اللقب ، والاصطفاء هو الاختيار والانتقاء ، وفيه يعتز الملقب بتشابه اسمه مع اسم الرسول المصطفى محمد ﷺ[٧٤] و«أبى الثنا» بنفس السطر ، وهي كنية والد مصطفى باي محمود ، لأن كنية مصطفى أبي النخبة كما سبق القول ، أي أن هذا الشاهد يذكر كنية محمود غير الموجودة على شاهده بنفس التربة ، – راجع الشاهد باللوحة رقم٢ – و«عزيز الجار» أيضاً بنفس السطر ، هو لقب مركب من عزيز وهو من الألقاب التي تجري مجرى التشريف وتوصف بها بعض الأشياء[٧٥] ، كالجيران أو غيرها .

وينتهي البيت الأخير من القصيدة بعبارة طويلة نسبياً هي «ماض له الفرودس أكرم دار» وتمثل حساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية ويحسب هكذا :-

ماض = م (٤٠) + ا (١) + ض (٩٠) = ١٣١

لـــه = ل (٣٠) + هـ (٥) = ٣٥

الفردوس = ا (١) + ل (٣٠) + ف (٨٠) + ر (٢٠٠) + د (٤) + و (٦) + س (٣٠٠) = ٦٢١

أكرم = ا (١) + ك (٢٠) + ر (٢٠٠) + م (٤٠) = ٢٦١

دار = د (٤) + ا (١) + ر (٢٠٠) = ٢٠٥

ليكون المجموع مساوياً لما هو محفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية .

لوحة رقم (١٠) شاهد قبر حفصة بنت حسين باشا ١٢٥٦هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز بالحفر ، وساحة مقسمة إلى مستطيلات متوازية بها الكتابات

حالته من الحفظ :- جيدة جداً المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر .

الألوان :- الكتابة ، وحدود المستطيلات مذهبة .

اللغة :- العربية . الخط :- الثلث .

عدد الأسطر :- ثمانية . وزن الشعر :- بحر الوافر .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصّلى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - تَظن بأَن سَتمهَلك اللَّيالي لقد اغرَقْت في طلب المحالْ

٣ - امالَكَ عبرة في مَن تَفانَوا وَهَدتْ منْهم الغنن[٧٦] العوالي

٤ - فَقفْ في عَرضْ هَذا الرمس وانظر لماذا ضمَ من رمَم غَوالي

٥ - فَهَذا قَبْر سَّيدة تَسَّمت بحَفْصه وَهيَ بنت أبي المعَالي

٦ - حسَيْن منْ ملوك الدّهر سَمْح عَلَيه مَراحم من ذي الجلاَل

٧ - وَمَغفرة وَرضوان فَارَّخ لدَى الفِردوس حَلت في مَالي

٨ - سنة ١٢٥٦

شكل النص:-

بالنص تراكب في رسم كثير من الحروف والكلمات ، واستعمل الخطاط كل علامات الضبط ، والإعجام دقيق ، فالياء المنقوصة وضع أسفلها نقطتين مع كثرة تكرارها بالقافية والنص ، وأهمل همزات القطع في الكلمات : «أغرقت ، فأرخ ، مالي أمالك ، أبي» . وثمة تكلف وعدم توفيق في اختيار بعض كلمات النص مثل : «تفانوا» بالسطر الثالث ، ومقصده من الفناء ، «مالي» وهى الكلمة الأخيرة من البيت الأخير ، ومعناها مصيري ، وهي محاولة غير موفقة لضبط حساب الجمل ، في العبارة «لدى الفردوس حلت في مالي» (شكل رقم ١٠) .

مضمون النص:-

المتوفاة هنا هي الأميرة حفصة أخت مصطفى باي صاحب الشاهد السابق (لوحة رقم ١٠) وابنة حسين الثاني بن محمود ، الملك الثامن من ملوك الحسينيين ، وتذكره الأبيات هنا وتطلب له المغفرة والرضوان ، وحسين باشا باي (١١٩٢-١٢٥١هـ/ ١٧٧٨-١٨٣٥م) حسنت سيرته ، وكان محباً للخير ، فيه حزم وشجاعة وحلم[٧٧] ، أنشأ أسطولاً وجيشاً من أهل مملكته ، وأنشأ في تونس ومدنها مجموعة من العمائر الدينية والخيرية[٧٨] وكان يكنى بأبي محمد ، ومن ألقابه الواردة بالسطر الخامس من الشاهد موضوع الدراسة تلك الكنية «أبي المعالي» والمعالي من علو الهمة والأفعال الحسنة الخيرة ، وهو ما ينطبق على واقع حسين باي .

أما حساب الجمل الخطأ في العبارة المذكورة فيحسب وفق الطريقة المغربية هكذا :-

لدى = ل (٣٠) + د (٤) + ي (١٠) = ٤٤

الفردوس=ا(١)+ل(٣٠)+ف(٨٠)+ر(٢٠٠)+د(٤)+و(٦)+س(٣٠٠)= ٦٢١

حلت = ح (٨) + ل (٣٠) + ت (٤٠٠) = ٤٣٨

فـــي = ف (٨٠) + ي (١٠) = ٩٠

مالي = م (٤٠) + ا (١) + ل (٣٠) + ي (١٠) = ٨١

ليكون الإجمالي ١٢٧٤ ، وهي خطأ أيضاً وفق الطريقة المشرقية لأن إجماليها يساوي ١٠٣٤ ، وكلاهما يتوافق مع تاريخ الوفاة المحفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية وهو عام ١٢٥٦هـ ، الموافق لعام ١٨٤٠م .

لوحة رقم (١١) شاهد قبر أم المشير أحمد باي ١٢٦٣ هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز بالحفر ، وساحة مقسمة إلى خراطيش متوازية ومتماسة .

حالته من الحفظ :- جيدة . المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز .

الألوان :- الكتابة مذهبة ، وكذلك حدود الخراطيش .

اللغة :- العربية . الخط :- التوقيع .

عدد الأسطر :- ثلاثة عشر وزن الشعر :- بحر البسيط

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحـــــمن الرحـــــيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - قفْ واعْـتـبَـران ذا وعظ بغْـيـر فم سَلوىَ السَّـمـيع به مَنْ كـان ذا صَـمَم

٣ - وانثر دمُوعاً عَلى ذا (هكذا) الرَمْس حقْ لها وانْ غـــــدتْ دُرَراً ابـدالهـــــا بَدم

٤ - قـد ضَم مَنْ لم تَلدْ انثى لهـا مَـثـلا حَـاشـا اللواتي اجَل الدين في القـدم

٥ - للّه مـا فـيـه منْ صَـوْن وَمَنْ كـرَم وَمنْ عَـفَـاف ومن فَـضْلٍ ومنْ همَمِ

٦ - وَبَعْـد ان كـانَ مَولانا المشيـرُ لهـا فـرعَـا فـقـد غَنيت عن مـدحـة بفَم
٧ - فـحَسْبُ من رَاى مَرسانا لرتبتها ان قـال ذا او اكـتـفَى عنْ بسطة الكَلم
٨ - كانت مثالاً[٧٩] لمن قد قل ناصرهُ منَ الفَـريقـيْن ذي سَـيف وذي قلم
٩ - كم نَفسَت كربة الملهوف فابسَطت شي بكُل جَـمـيل السّـر الاصَم
١٠ - حَتى اذا حَل من خَتم القضا بها مَـا ليْسَ ذُو نَسْـمَـة منه مُـعْـتـصم
١١ - وَحـان ان ترتوي مّـما اعـد لهَـا منَ الرَّحـيق وَان تكسى حُلى النعَم
١٢ - قَالتْ شفاه الوَرَى تَدْعُو مورخة قُـوبلت بالعـفـو والافـضـال والكرم
١٣ - سـنـة ١٢٦٣

شكل النص:-

التـراكب بسـيط هـذه المرة ، واسـتـخدم الخطاط كل عـلامـات الضـبط ، والإعجام دقيق ، وهمزات القطع مهملة كـالعادة ، كما تخفف النقاش من همزة «القضـاء» بالسطر العـاشـر ، وثمة خطأ نحوي بالسطر الثالث أوقعه فيه الوزن الشعري عندما نصب المجرور في لفظة «على ذا» إلا إذا كـان اسم الإشـارة «هذا» مخفف لضرورة شعرية ، وهذا هو الأرجح (شكل رقم ١١) .

مضمون النص:-

نسي الناظم أو النقاش أن يـذكر اسـم المتوفاة صـراحـة في هذه القـصـيـدة ، والراجح أن الشـاهد حـفـر قـبيل وفاة صـاحـبتـه ، وهي لا تزال في مـرض الموت ، فثمة نماذج من شواهد القبور العثمانية مـحفوظة بمتحف الفن الإسـلامي بالقاهرة لا تحمل اسم المتـوفى صراحـة أو تاريخ الوفاة[٨٠] ، ويفهم من النص أن المتـوفاة هنا

إنما هي زوجة ثالثة لمصطفى باي صاحب الشاهد (رقم ١٠) وضرة لفاطمة صاحبة الشاهد (رقم ٩) وضرة أيضاً لخديجة صاحبة الشاهد (رقم ٥) وأم المشير أحمد باي بن مصطفى ، والدليل الأدل على ذلك نأخذه من كتب التاريخ ، فملوك الدولة الحسينية التسعة الأول لم يحملوا لقب «المشير» هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تاريخ وفاة صاحبة الشاهد هو عام ١٢٦٣هـ الموافق لعام ١٨٤٦م يقع في فترة حكم المشير أحمد باي الذي يعتبر فرعاً لها كما نص البيت السادس على ذلك ، وهو أول من تلقب به ، إذ أرسل في عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠-١٨٤١م إلى الدولة العثمانية يطلب من فخامتها لقب مشير لأن باشا طرابلس - ليبيا - يومئذ كان له هذا اللقب فوافق السلطان العثماني ، واحتفل الباي بذلك وتسمى بالمشير من يومئذ وتلقب به يكتبه في أوامره[٨١] ، ويذكر عن أحمد باي أنه عندما توفيت والدته تصدق بتسريح بعض المسجونين في الديون[٨٢] ، ولكن يؤخذ عليه أنه أول ملك باتت أمه وأخته في دار وزير غير محرم «إلا أنه لم يدخل الدار»[٨٣] ، وتوفي المشير أحمد باي في ١٢ رمضان سنة ١٢٧١هـ الموافق لعام ١٨٥٤م ، وله شاهد قبر بالقاعة الرئيسية محفور عليه تاريخ وفاته بالأرقام الحسابية عقب مرثية مكونة من أربعة عشر سطراً . وثمة لقب آخر يسبق المشيرية بنفس السطر السادس ، وهو لقب مولانا ، من مولى مضافاً إلى ضمير جمع المتكلم فقيل مولانا ، وهو لقب لرجال الدين واستخدمه الأمراء والحكام[٨٤] . وتعدد الأبيات بعد ذلك بعض مناقب المتوفاة تارة في مبالغة حذرة ، وتارة أخرى في واقعية بيّنة ، إذ تُوَصف في البيت الرابع بأنها «لم تلد أنثى لها مثلاً» ثم يتوخى الناظم الحذر في استثناء ضمني لأمهات المؤمنين وفاطمة بنت الرسول (ص) ومريم ابنة عمران وآسيا امرأة فرعون وغيرهن «ممن أجل الدين في القدم» .

وبالشطر الثاني من البيت الأخير نقرأ عبارة «قوبلت بالعفو والافضال والكرم» وهي تمثل حساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية ، ويحسب هكذا :-

قوبلت = ق(١٠٠) + و (٦) + ب (٢) + ل (٣٠) + ت (٤٠٠) = ٥٣٨

بالعفو = ب (٢) + ا (١) + ل (٣٠) + ع (٧٠) + ف (٨٠) + و (٦) = ١٨٩

والافضال = و(٦)+ ا(١)+ل(٣٠)+ ا(١)+ ف(٨٠)+ض(٩٠)+ا(١)+ل(٣٠)=٢٣٩

والكرم = و (٦) + ا (١) + ل (٣٠) + ك (٢٠) + ر (٢٠٠) + م (٤٠) = ٢٩٧

ليكون المجموع متطابقاً مع التاريخ المحفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية

لوحة رقم (١٢) شاهد قبر لهتونة زوجة الصادق باي ١٢٦٥ هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مثل سابقه .

حالته من الحفظ :- جيدة ، وبه اتساخ في بعض المناطق .

المادة الخام :- الرخام . طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر البارز .

الألوان :- الكتابة مذهبة ، وكذلك حدود الخراطيش .

اللغة :- العربية . الخط :- التوقيع .

عدد الأسطر :- اثنا عشر . وزن الشعر :- بحر الطويل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحمن الرحيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - لنَفْسك خذ زاد التقىٰ فرحيلها قريب كل قد حان منِك افولها

٣ - وعَيْشك في الدنيا إلى الموت فاعتبر ... سَـــواء به ذُو عـــزة وذَليلَهـــا

٤ - الم تَر هَذا الرمس قـــد ضم من ... لهَـا رتبٌ فـوق السـمـاك[٨٥] حلُولـهـا

٥ - لهَـتونة الغَـراء قَدْ صَار مـضـجـعاً ... بُعـيـد قـصـور طاب فـيـهـا نزولَهـا

٦ - حَليله من فى دوحة الملك اصبَحت ... مـحـاسنه كـالـشـمس يزهُو طفـيلهـا

٧ - هَو الصادق الميمون في الفضل واحد ... حليف حـمـيـدات الكـمـال اصـيلهـا

٨ - لهـا نسْبَـة بالهـاشـمْى اتصـالـهـا ... تناسَقَ فـيـهـا فـرعُـهـا واصُـولـهـا

٩ - مضى عيشها في البر والجود والرضى ... وعـمْـر الورى احْـسـانهـا وجـمـيلهـا

١٠ - ولما دَعَـاها الحق لبت واسـرعت ... إلى جْنة لـلـمـــتّـــقين ظليلَهـــا

١١ - ونالتْ بَشهر الصوم حسن شهادة ... تدل عَلى ان الكـريم كَـــفْـــيلهـــا

١٢ - فـحق لـهَـا ان قـال فـيـهَـا مُـوَرخ ... على قـبَّـة الفْـردوس مـار مَـقـيلُهَـا

شكل النص:-

بالنص تراكب في رسم كثير من الحروف والكلمات ، وبه كل علامات الضبط ، والإعجام دقيق ، وهمزات القطع مهملة في كل كلمات النص المستحقة لها ، بل إن بعض الهمزات الأساسية الأخرى تخفف منها الخطاط كهمزة «مؤرخ» بالسطر الأخير ، لكن النص سلم من الأخطاء الإملائية والنحوية (شكل رقم ١٢) .

مضمون النص:-

المتوفاة هنا هي الأميرة لهتونة زوجة الباي محمد الصادق ، حيث ذكر اسمها في البيت الخامس ، وصلتها بالصادق وردت بالبيت السادس بأنها

حليلتـه ، ويصـف السطران الخـامس والسـادس بعض صـفـات ذلك البـاي ومحاسنه ، الذي نعت بالصادق واسمه محمد لكي يتميز عن أخ له يدعى محمد ، وكلاهما ابنا حسين بن محمود ، وكان الصادق ولي عهد أخيه محمد ثم تولى بعد وفاة أخيه عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م ، وظل يحكم حتى فرضت فرنسا حمايتها على تونس ، وعاش بعد ذلك عاماً ونصف ، ثم مات في تونس عن عمر يقترب من السبعين (١٢٢٩-١٢٩٩هـ/ ١٨١٤-١٨٨٢م) .

وجاء في البيت الثامن صراحة أن لهتونة لها نسبة بالهاشمي (ﷺ) لكن مؤرخ العصر الحسيني الأوثق «ابن أبي الضياف» يقول غير ذلك ، فمؤسس الأسرة الحسينية بتونس والده من مدينة كندية في جزيرة كريت ، وأصله من الموالي ، قدمه حسبه ولم يؤخره نسبه :-

وما ينفع النسب الهاشمي إذا كانت النفس في باهله[٨٦]

وقد تزوج الصادق بأكثر من امرأة ، وإحدى بناته وهي السيدة زبيدة كانت أمها جارية[٨٧] ، ومع ذلك فإننا لا نملك من المعلومات ما ينفي نسبة لهتونة للبيت النبوي الشريف ، خاصة وأن سيدي حسن الشريف صاحب الشاهد (لوحة رقم١٨) مدفون في حجرة البايات .

ومن المعلومات المفيدة اجتماعيا ما ورد بالبيت الحادي عشر من أن لهتونة نالت أجر الشهادة لوفاتها في شهر رمضان المعظم ، مع أن الشهادة سبع طبقا للحديث النبوي الشريف ، ليس منها من مات صائما ، وإنما هي لمن مات بالطاعون والغريق وصاحب الجنب - القروح - والمبطون والحريق ومن مات تحت الهدم وللمرأة تموت عند الولادة[٨٨] .

أما الشطر الثاني من البيت الأخير فهو بمثابة تاريخ وفاتها بحساب الجمل

فقط في هذه المرة دونما تأكيد له بالأرقام الحسابية ، ويحسب وفق الطريقة المغربية هكذا :-

علـــــى = ع (٧٠) + ل (٣٠) + ي (١٠) = ١١٠

قبـــــــة = ق (١٠٠) = ب (٢) + هـ (٥) = ١٠٧

الفردوس=ا(١)+ل(٣٠)+ف(٨٠)+ر(٢٠٠)+د(٤)+و(٦)+س(٣٠٠)= ٦٢١

مـــــــار = م (٤٠) + ا (١) + ر (٢٠٠) = ٢٤١

مقيلها = م (٤٠) + ق (١٠٠) + ي (١٠) + ل (٣٠) + هـ (٥) + ا (١) = ١٨٦

ليكون الإجمالي ١٢٦٥ هـ الذي يقابل ١٨٤٨م .

لوحة رقم (١٣) شاهد قبر محبوبة بنت مصطفى باشا ١٢٦٨هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز بالحفر ، وساحة مقسمة إلى مستطيلات متوازية ومتماسة .

حالته من الحفظ :- جيدة ، وبعض الحروف متآكلة .

المادة الخام :- الرخام . طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر .

الألوان :- الأزرق مع التذهيب للكتابة .

اللغة : العربية . الخط :- الثلث .

عدد الأسطر :- أحد عشر . وزن الشعر :- بحر الكامل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحـــمن الرحـــيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلم

٢ - هذا ضَـريحُ ضَمْ درة مـعْـشَـرِ سَـخُـوا على العليـا ذيـولُ المفـخَـر

٣ - مَحبوبة مَن قَد تَفرعَ غُصنها من دَوحَة الملك العَظيم الاشْهَر
٤ - بنْت المليك المصطَفى الباشا الرضي من نَسْل محمود المليك الاكبرَ
٥ - ولَكم يَسلُك حُدُودها من مَلك سَام ومنْ محل كَريم العُنصر
٦ - وبصُنوها الملك المشير تمسكَت بمَتين عزْ قَدْره لم يقدَرْ
٧ - هذا لىٰ (هكذا) ما حرزَت من خُلقها وفعالها من نَشْر طيْب عَنْبَرُ
٨ - فلكم لها منْ رحمَة وَحَنانة وَديَانة وفضائل لم تُحصَر
٩ - يا دارُ امر قَد عَلمت عَلَيك ان تهدْى لها جَمْ الدُعاء الاعطَر
١٠ - وتَقول فوراً داعيا ومؤرخا اوْردها لْمفضال مْاء الكَوثَر
١١ - سنة ١٢٦٨

شكل النص:-

التراكب بسيط ، وفيه علامات الضبط ، والإعجام دقيق ، وهمزات القطع مهملة ، لكن بقية الهمزات مرسومة في مواضعها بشكل صحيح ، كهمزة «فضائل» رسمت على نبرة ولم يستبدلها ياء «فضايل» كما حدث في كثير من الشواهد السابقة ، وهمزة «الدعاء» بالسطرالتاسع مرسومة على السطر ولم يتخفف منها ، وهمزة «مؤرخاً» بالسطر الأخير مرسومة فوق الواو ولم يهملها كما حدث بالشواهد أرقام (٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣) أي أنه يرسمها تارة في موضعها ، وتارة أخرى يهمل رسمها ، فليس هناك قاعدة تحكمه ، ومع كل هذه الدقة لم يسلم النص من نسيان الألف في كلمتي «هذا الى» بالسطر السابع (شكل رقم١٣) لأن النقاش لم ينسها في شواهد أخرى من هذه الدراسة مثل (سطر٣

من شكل ٣ ، سطر ٢ من شكل ٦ ، سطر ١٠ من شكل ٩ ، سطر ٤ من شكل١٢) .

مضمون النص:-

المتوفاة هنا هي الأميرة محبوبة ابنة مصطفى باشا الملك التاسع من ملوك الحسينيين ، وصاحب الشاهد (رقم ١٠) ولا ندري هل أمها هي خديجة صاحبة الشاهد (رقم ٥) أو فاطمة صاحبة الشاهد (رقم ٩) أو شقيقة أحمد باي من صاحبة الشاهد (رقم ١٢) المهم أنها من دوحة الملوك المذكورين في الأبيات الثالث والرابع والخامس والسادس ، فهي بنت المليك المصطفى الباشا الرضي من نسل محمود المليك الأكبر ، وتوفيت بعد أبيها بخمس عشرة سنة ، ويفتتح البيت السادس بمصطلح جديد يحتاج لتوضيح وهو «وبصنوها» وهو صلة دم واسعة المعنى ، فالصنو الأخ الشقيق والعم والابن ، والأنثى صنوه ، وفلان صنو فلان أي أخوه ، فلا يسمى صنوا حتى يكون معه آخر ، والصنو المثل[٨٩] ، وبهذا يكون ذلك المصطلح قد أجاب على السؤال السابق ولو من باب الترجيح ، فمحبوبة هي شقيقة المشير أحمد باي ، وأمها هي صاحبة الشاهد (رقم ١٢) .

وفي الأبيات مجموعة من الألقاب والوظائف متمثلة في :- «ملك ، عظيم ، أشهر ، باشا ، رضي ، أكبر ، سام ، محل كريم العنصر ، مشير» وكلها من ألقاب الملوك والأمراء ، وبعضها نعوت تطلّبها الوزن والقافية ، والبعض الآخر سبق توضيحه في شواهد سابقة ، والسامي من السمو وهو العلو ، والكريم هو الخالص من اللؤم ، وهو من الألقاب التي تجري مجرى التشريف[٩٠] ، وهنالك مجموعة من الألقاب كالماجد والمعظم والمكرم والمؤيد ، ورد بعضها على الشواهد مجموعة الدراسة ، والبعض الآخر ورد على شواهد من تربة البايات لم

ندرجها حفاظاً على حجم البحث ، وفي باب المقارنات تبين أنها كانت من ألقاب ملوك المغرب[٩١] ، ومن ألقاب ملوك تونس في عهد الأسرة المرادية[٩٢] ، ممن سنورد بعض شواهد قبورهم على سبيل التأصيل والمقارنة .

ويمثل الشطر الثاني من البيت الأخير حساب الجمل الخطأ في عبارة «اوردها لمفضال ماء الكوثر» ويحسب وفق الطريقة المغربية هكذا :-

اوردها = ا (١) + و (٦) + ر (٢٠٠) + د (٤) + هـ (٥) + ا (١) = ٢١٧

لمفضال = ل (٣٠) + م (٤٠) + ف (٨٠) + ض (٩٠) + ا (١) + ل (٣٠) = ٢٧١

مـــاء = م (٤٠) + ا (١) = ٤١

الكوثر = ا (١) + ل (٣٠) + ك (٢٠) + و (٦٠) + ث (٥٠٠) + ر (٢٠٠) = ٧٥٧

ليكون الإجمال ١٢٨٦ وهو ما يخالف تاريخ الوفاة الصحيح ، والمحفور بالأرقام الحسابية الهندية بالسطر الأخير ، وهو عم ١٢٦٨هـ الموافق لعام ١٨٥١م .

لوحة رقم (١٤) شاهد قبر فاطمة بنت عبدالله ١٢٧١هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز بالحفر .

حالته من الحفظ :- ممتازة . المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر . الألوان :- الكتابة مذهبة .

اللغة :- العربية . الخط :- التوقيع .

عدد الأسطر :- ثلاثة عشر . وزن الشعر :- بحر الطويل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحـــمن الرحـــيم وصلّى اللّه على سيدنا محـمد وسلم

٢ - اذَا شـيتَ في الدنيـا تفـوز بمأمل وتكرمَ في الأخـرى بخـيـر مكمل

٣ - فَـفـه بالمثـاني للضَّـريح وَدَاعـيـاً لضَـيْـفـة رَب وَاسع الـفـضْل مـجـمل

٤ - فَذي بنت عَبْد الله فاطمة من سمت سَـمَـيـة بنْت المصْطفى خَيْـر مـرسَل

٥ - حَلَيلَة مَن قَد شَاعَ في الناس فَضله حسَيْن الرَضىَ البـاشـا نجـاحـاً لُمقبل

٦ - مـوَحـدةً لله كَـانت مـديَمـةً لبـر وذكـر للكتـاب المنزل

٧ - وكـانت الى كل الأرامل قـبلة كـذاك اليـتـامى بالنداء المسَـربَل

٨ - الى ان اتَى المحـتـوم لبت مـجـيـبـةً لحب لقى المْولى وَحُكم مـعَـجل

٩ - فـاجـزل قـراهَا يا كـريم برحـمـة وامنحـهَـا دَار الخلد يا خـيـر مَـوئل

١٠ - بجَاه الذي ارْسَلتَ للخَلق رحْمة مـحـمـد الأسْـمى الرسـول المفـضل

١١ - عَليْـه صَـلاة الله مـا ناح طاير وءاله مـا هبت جَنوب وشَـمـال

١٢ - رَجاَ فـضله قَدجَا ارخ قل يطيبُ لهـا في نَعـيم الخلْد اطيب مَنْزل

١٣ - سـنـة ١٢٧١

شكل النص:-

التراكب بسيط للغاية في هذا النص ، وبه كل علامات الضبط ، وإعجامه تام ، وهمزات القطع مرسومة في مواضعها في بعض الكلمات مثل :- «الأخرى ، الأرامل ، الأسمى» ومهملة في كلمات أخرى كثيرة مثل «بمأمل ، أرسلت ، أرخ ، أطيب» ، كما أن بعض الهمزات قلبت ياء وهو جائز مثل

الكلمتين : شيت بالسطر الثاني ، وطاير بالسطر الحادي عشر ، وخلا النص من الأخطاء الإملائية والنحوية (شكل رقم ١٤) .

مضمون النص:-

المتوفاة هنا هي زوجة أخرى لحسين باشا ، غير صاحبة الشاهد (رقم ٤) وهي من المعمرات إذ عاشت من بعده قرابة عشرين عاماً ، حتى جاءت أوبئة العقد السابع من القرن التاسع عشر فحصدت الكثيرين من أهل تونس كما سبق القول بصدر البحث ، وقد لاحظت بالأدلة الأثرية كثرة المتوفين في نفس العام الذي توفيت فيه فاطمة بنت عبدالله ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م سواء من الرجال أم من النساء بتربة البايات ، من ذلك شاهد قبر – مجاور لشاهد قبر فاطمة – الأميرة تركية بنت محمد بن حسين المتوفاة بنفس العام ، وحفر ذلك التاريخ على شاهدها بالأرقام الحسابية وأيضاً بحساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية في العبارة «فيارب أنزلها مساكن جنتك» وشاهد قبر الأميرة صالحة زوجة علي ابن حسين ، حيث حفر على شاهدها تاريخ الوفاة بالأرقام الحسابية ١٢٧١هـ وبحساب الجمل الخطأ في العبارة «من حيا بفى الخلد امنحها جوار محمد» . وفي نفس العام أيضاً توفي المشير أحمد باي كما هو محفور على شاهد قبره بالقاعة الرئيسية كما سبق القول ، وفي الفناء المكشوف من التربة المذكورة دفن كثير من المقربين ممن توفوا في نفس العام أو في العقد السابع كله ، مما يؤكد مصداقية المؤرخين ، ولكن لطاقة البحث ، اكتفيت بمجرد نماذج .

ويذكر البيت الرابع أن فاطمة هي سمية فاطمة الزهراء البتول بنت المصطفى ﷺ ، كما يوضح البيت الخامس صلة المصاهرة بينها وبين الباشا حسين فهي حليلته أي زوجته ، ثم تعدد بقية الأبيات بعض مناقبها وترجو لها الجنة ،

كما يطلب البيت الثالث من قارئ الشاهد أن يقرأ لها الفاتحة «ففه بالمثاني» . وفي البيت الأخير نقرأ عبارة طويلة ، تمثل حساب الجمل الصحيح وفق الطريقة المغربية ، ويحسب هكذا :-

قل = ق (١٠٠) + ل (٣٠) = ١٣٠

يطيب = ي (١٠) + ط (٩) + ي (١٠) + ب (٢) = ٣١

لها = ل (٣٠) + هـ (٥) + ا (١) = ٣٦

في = ف (٨٠) ـ ي (١٠) + ٩٠

نعيم = ن (٥٠) + ع (٧٠) + ي (١٠) + م (٤٠) = ١٧٠

الخلد = ا (١) + ل(٣٠) + خ (٦٠٠) + ل (٣٠) + د (٤) = ٦٦٥

أطيب = ا (١) + ط (٩) + ي (١٠) + ب (٢) = ٢٢

منزل = م (٤٠) + ن (٥٠) + ز (٧) + ل (٣٠) = ١٢٧

ليكون الإجمالي هو نفسه المحفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية .

لوحة رقم (١٥) شاهد قبر خديجة زوجة محمد باي ١٢٧٤هـ:-

الشكل العام للشاهد :- مستطيل له إطار بارز بالحفر ، وساحة مقسمة إلى صفين من الخراطيش المتوازية

حالته من الحفظ :- جيدة المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر .

الألوان :- الكتابة مذهبة ، وكذلك حدود الخراطيش .

اللغة :- العربية . الخط :- الثلث .

عدد الأسطر :- اثنا عشر . وزن الشعر :- بحر الكامل .

قراءة النص:-

١ - بسم اللّه الرحـــمن الرحـــيم وصلّى اللّه على سيدنا محمد وسلم
٢ - يَارب اكْـــــرم نزلَـهـــــا واجب الاهي (هكذا) سُـــوُلـهـــا
٣ - وانل ثرى ذَا (هكـذا) الرِمس مِن رُحـــمـــــاكَ ربي وبِـلـهـــا
٤ - وافض عَـلى مـن قـــــد ثوى فـــــيـــه المواهب كلهـــا
٥ - هذى خَـــديجَـــة مَنْ لـهـــا شـــيـم ابانتْ فَـــضْلـهـــا
٦ - هذى حَـليلة مـــــاجـــد اعـلـى المراتـب حَـلـهـــــا
٧ - حَـــمـــودة الايَمـــان الذي إلى عَليَـــاءَ امْـــسَك حَـــبلهـــا
٨ - نجل الحـــسَين وَمن غـــذا بـين المـلُـوك اجَـلـهـــــا
٩ - بَـاشَـــــا بـدَولـة مـلـكـه الايـام اضْـــفَتْ ظـلـهـــا
١٠ - لَمـا ارادَ الـلـه لـلـغـــ ـرف العَـليَـــة نقـلـهـــا
١١ - فـأتى رَسـول الفـال في التـاريخ بالبُـــشـــرا (هكذا) لـهـــا
١٢ - ســـــنـــــة ١٢٧٤

شكل النص:-

التراكب بسيط جداً ، وبالنص معظم علامات الضبط ، والإعجام دقيق ، وهمـزات القطع مـهـملة ، وكلمـة «إلهي» بـالسطر الثـاني لـم تحـفـر وفق الرسم القرآني ، وأيضا كلمة «ذا» بالسطر الثالث صحتها «ذي» كما أن كلمة «بالبشرى» بالسطر الأخير أرجع الخطاط فيها الألف المقصورة إلى أصلها ولم يرسمها ياء (شكل رقم ١٥) .

مضمون النص:-

المتوفاة هنا هي إحدى خدائج البيت الحسيني الكثيرات ، فهي زوجة محمد الثاني بن الحسين ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك الحسينيين ، يكنى بأبي عبدالله ، عاش قرابة ثمان وأربعين سنة (١٢٢٦-١٢٧٦هـ/ ١٨١١-١٨٥٩م) بويع بالإمارة سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م وتمدحه الأبيات هنا بأنه بين الملوك أجلها ، وبأن الأيام أضفت ظلها على دولة ملكه ، ويصفه المؤرخون بالحزم والشجاعة ، وأن عهده كان عهد رخاء ، وهو أول من أدخل المطبعة إلى تونس ، وأول من ضرب السكة باسمه وجعل اسم السلطان العثماني في أحد الوجهين .

أما الألقاب «حليلة ، ماجد ، باشا» ، فقد سبق الإشارة إليها في الشواهد الفائتة . ولقد أوجز الناظم تاريخ الوفاة في كلمتين بالبيت الأخير هما «بالبشرا لها» وهو حساب خطأ وفق الطريقة المغربية ، ويحسب هكذا :-

بالبشرا =ب(٢)+ا(١)+ل(٣٠)+ب(٢)+ش(١٠٠٠)+ر(٢٠٠)+ا(١)= ١٢٣٦

لها = ل (٣٠) + هـ (٥) + ا (١) = ٣٦

ليكون الإجمال ١٢٧٢ وهو ما لا يتفق مع التاريخ المحفور بالسطر الأخير بالأرقام الحسابية الهندية ، وهو عام ١٢٧٤ هـ الموافق ١٨٥٧م .

لوحة رقم (١٦) شاهد قبر حسين كاهيه ١٢٧٧هـ:-

الشكل العام للشاهد :- عمود مربع مشطوف الأركان ، والكتابة على ضلع واحد فقط .

حالته من الحفظ :- جيدة جداً . المادة الخام :- الرخام .

طريقة تنفيذ الكتابة :- الحفر الغائر . الألوان :- الكتابة باللون الأسود .

اللغة :- العربية . الخط :- المغربي .

عدد الأسطر :- خمسة .

قراءة النص:-

١ - الله اكبر

٢ - ضريح المرحوم

٣ - حسين كاهيه

٤ - توفى عام

٥ - ١٢٧٧

شكل النص:-

النص موجز الكلمات ، وليس به أية علامة من علامات الضبط ، وإعجامه دقيق إلى حد ما ، لأنه أهمل نقطتي الياء في كلمة «توفى» ، مع ملاحظة أن الفاء بالسطر الرابع نقطتها من أسفل ، أي أنها مرسومة على الطريقة المغربية بخلاف نظائرها في كل الشواهد السابقة (شكل رقم ١٦) أما أمثلة استعمال الفاء المغربية على شواهد القبور قبل العصر العثماني وإبانه فكثيرة سواء في قفصه أو في المهدية أو في غيرهما[٩٣] .

مضمون النص:-

السطر الأول عبارة عن تكبير لله تعالى ، وبالسطر الثاني يوجد لقب «المرحوم» وهو نعت ينعت به المتوفى ، وهذا عرف سائد بين المسلمين احتراماً لقدر المتوفى ، وتنبيهاً للسامع أوالقارئ بأن الشخص موضوع الحديث ليس على

قيد الحياة ، ثم رغبة ورجاء في أن يرحم الله تعالى هذا الشخص المشار إليه[٩٤] .
وبالسطر الثالث اسم المتوفى وهو حسين كاهيه ، وكاهيه لقب وظيفي لمن كان يتولى حكم مدينة أو ولاية من ولايات تونس ، أو بعض وظائف القصر الحاكم في باردو ، وكاهية منحوتة نحتا من «كخيا» التي نحتها الترك بدورها نحتاً مرتجلاً من كتخدا - كدخدا - الفارسية ، التي تعني رب البيت أو صاحبه ، ويطلقها الفرس على السيد الموقر ، وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد . أي أن شخصية المتوفى هنا ليست من البيت الحاكم ، وإنما لشخص يدعى حسين كان من المقربين وأهل الحظوة لدى البيت الحسيني فلما توفي عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م دفنوه بالفناء المكشوف من تربة سادته ، ذلك الفناء الذي تضم بطنه عدداً كبيراً من أولئك المقربين وكبار الموظفين وغيرهم ممن صاهروا وناسبوا أمراء الحسينيين وملوكهم ، ونذكر من هؤلاء ممن توفاهم الله تعالى في القرن ١٣هـ/ ١٩م أمثال :- سليمان كاهيه الوزير الشهير أبو الربيع ، صاهره الباشا محمود باي «أبو الثناء» على بنته ، وبنى بها في دولته ، وتوفي في دولة المشير أحمد باي ، ودفن بصحن التربة الحسينية ليلة الثلاثاء الخامس عشر من رمضان سنة ١٢٥٤هـ الموافق لعام ١٨٣٨م[٩٥] . خير الدين كاهيه الذي تدرج في المناصب إلى أن صار كاهيه بدار الباشا ، وتوفي عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م ، ودفن بصحن التربة الحسينية ، وشهد أمير العصر جنازته[٩٦] . مصطفى صاحب الطابع ، صاهره الباي مصطفى باشا لى على بنته ، وتوفي عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م ، ودفن في التربة الحسينية[٩٧] . إسماعيل كاهيه ، توفي عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م ، ودفن بالتربة الحسينية[٩٨] . والحسينيون في هذه العادة يقلدون سلاطين استانبول ، فهم يدفنون أهل الحظوة معهم في مقابرهم الملكية ، ففي مجموعة مدافن مسجد الفاتح باستانبول توجد تربة رخامية بنيت عام

١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م ، تخص نقشديل سلطان ، زوجة عبدالحميد الأول ، وأم محمود الثاني ، دفن مع نقشديل مجموعة من السلطانات وعدد من الأمراء ، وأهل الحظوة أمثال جفري قلفه الذي أنقذ حياة السلطان محمود الثاني[٩٩] .

رابعاً - مميزات مجموعة الدراسة وخصائصها

بعد العرض التحليلي السابق ، وبإضافة بعض المقارنات في هذا الموضع ، يمكننا استخلاص مميزات النقوش الكتابية في تربة البايات في القرن ١٣هـ/ ١٩م ، والوقوف على التطور الذي لحق بشواهد القبور في تونس شكلا ومضمونا في فترات زمنية تزيد على الألف عام .

١ - تسميات شواهد القبور وأشكالها:-

تسمى شواهد القبور في شمال إفريقية باسم «المقابريات» وفي الأندلس باسم «التأريخ» وتخلو اللهجة المغربية المراكشية من الكلمة «شاهد»[١٠٠] بينما يسمى في تونس بالشاهد والمشهد[١٠١] ، وفي شيء من التفصيل ، يسمى شاهد القبر المستطيل الشكل في الجزائر «الشاهد» أو «الروسية» لأنه يوضع عند رأس القبر ، ويسمى شاهد القبر المنشوري الشكل في المغرب «مقبرية» وفي الجزائر «جنابية» لجلوس الشكل المنشوري بجانبه المتسع فوق الأرض ، كما تسمى المقبرة «روضة»[١٠٢] وفي تونس «تربة» ويندر جداً أن يطلق على شاهد القبر «تربة» في مصر طوال الألف سنة الأولى من الهجرة[١٠٣] ، والشائع أن نقرأ على شواهد القبور المصرية العبارة «هذا قبر» .

ولقد تنوعت شواهد القبور في العصر العثماني بحيث اتخذت أشكالا مختلفة ، فمنها المستطيل والمستدير (الأسطواني) والمثمن ، وأحيانا تكون على هيئة لوح مستطيل معقود[١٠٤] ، أو معرف ، ومنها المربع وغالبا ما يأخذ الشاهد من أعلى شكل عمامة أو طربوش إن كان صاحب القبر رجلاً ، أما إذا كان صاحب القبر امرأة فيأخذ الشاهد من أعلى شكل إكليل أو تاج ، وغالبا ما نجد في ظهر الشاهد رسم «ضفيرتين» من الشعر[١٠٥] ، ولقد حرص العثمانيون على هذا

التقليد – أشكال أغطية رؤوس الشواهد – حرصا شديدا لكي يدل على مرتبة صاحبه ومكانته في الهيئة الاجتماعية آنئذ[١٠٦] . ويكون الشاهد منفصلا عن التركيبة أو منحوتا معها من كتلة واحدة ، والتركيبة عبارة عن بناء مستطيل يستعمل علامة على وجود مدافن ومقابر أسفلها[١٠٧] ، وتكون من جلسة أو جلستين أو ثلاث يعلو بعضها بعضا ، وقد تأخذ التركيبة شكل السرير ، ويكون سقف التركيبة مسنما أو نصف مستدير ، وقد تكون التركيبة لشخص واحد أو لأكثر من شخص[١٠٨] والتركيبة في مجموعة الدراسة من جلسة واحدة مستطيلة الشكل ، وسقفها مسطح منحدر الجانبين أي جملون مشطوف القمة ، وإن حوت القاعة الرئيسية بتربة البايات تركيبة سيدي حسن[١٠٩] ، وهي من جلستين ، وأكثر ارتفاعاً من تراكيب البايات بنفس القاعة .

أما شواهد القبور في مجموعة الدراسة فهي نوعان :- النوع الأول وتمثله الشواهد أرقام (١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١٧) وهو عبارة عن عمود مربع مشطوف الأركان ، أو منشوري مضلع ، والكتابة منفذة على ثلاثة أضلاع أو أربعة ، باستثناء الشاهد (رقم ١٧) فكتاباته القليلة منفذة على ضلع واحد ، ولهذه الأعمدة رقاب اسطوانية تعلوها خوذة تأخذ شكل طربوش طويل نسبيا ، أو عمامة ذات طيات ، وتلك الأعمدة نحتت مستقلة ثم أضيف كل منها إلى تركيبته بحيث يكون عند رأس الميت ، ويقابله من الناحية الأخرى من التركيبة «المضاهي» وهو خالٍ تماماً من الكتابات ، وقد لاحظت فعلا أن جميع المدفونين أسفل هذا النوع من الشواهد كانوا من الذكور ، ومن ذوي المكانة الاجتماعية المعتبرة من بايات وأمراء وكبار رجال الدولة ، وهذا النوع من الشواهد غير موجود في مصر على مر القرون التسعة الأولى من الهجرة[١١٠] .

والنوع الثاني ، تمثله بقية الشواهد في مجموعة الدراسة ، وشكله مستطيل

خال من الأكاليل أو المعارف أو التيجان ، ينحت ويشذب منفصلاً ثم يثبت بالتركيبة عند رأس المتوفى ، ويقابله «مضاهي» عند الجانب الآخر ، والمضاهي خال تماماً من الكتابات ، وله أحياناً معرفة أو إكليل ، وكتابات الشاهد في هذا النوع على جانب واحد فقط هو الموجه للناظر إلى الشاهد ، وإن كانت مجموعة الدراسة من هذا النوع من الشواهد مخصصة للنساء ، إلا أنني وجدت نماذج أخرى كثيرة من نفس النوع مخصصة للرجال بقاعات أخرى من التربة المذكورة .

٢ - المقاسات:-

في النوع الأول من شواهد القبور بمجموعة الدراسة يتراوح عرض الضلع الواحد ما بين ٨ : ١٥سم ، في حين يتراوح ارتفاع العمود بما في ذلك الرقبة والخوذة ما بين ١١٠ :١٥٠سم ، باستثناء الشاهد (رقم١٧) بصحن التربة ، فهو أقل عرضاً وأقصر طولاً من نظائره بالنوع الأول ، وهو يشبه في ذلك مجموعة شواهد القبور الكثيرة بتربة حموده المرادي الملحقة بجامعة بتونس العاصمة ، وشواهدها مؤرخة بالقرن ١١هـ/ ١٧م ، وهي أشد قصراً من نظائرها بتربة البايات إلا أنها تشبهها في الشكل العام من حيث الشكل المنشوري للشاهد ، ووجود رقبة له تعلوها خوذة أو طربوش أو عمامة .

أم النوع الثاني من شواهد القبور بمجموعة الدراسة ، فتتراوح مقاساته مابين ٣٠ :٤٠سم للعرض ، و٦٠ :٩٠سم للطول . ويبدو لي أن عدد الأسطر ليس مرتبطاً بمقاس الشاهد في النوعين ، بحيث كلما كانت القصيدة طويلة كانت مساحة الشاهد أكبر حتى تستوعبها دونما ازدحام وتراكب في رسم الحروف والكلمات بل إن أصغر شاهد من حيث المقاس (لوحة رقم ١٧) بلغت

كلماته ثماني موزعة على خمسة أسطر ، في حين بلغت كلمات أكبر شاهد من حيث المقاس (لوحة رقم ١٠) مائة و تسعاً وخمسين كلمة موزعة على ثمانية عشر سطراً[١١١] .

٣ - الزخارف:-

يعتبر النوع الأول من شواهد القبور بمجموعة الدراسة خالياً من أية زخارف نباتية أو هندسية ، اللهم إلا من إفريز بارز يفصل كل سطر عن سابقه في بعض شواهد هذا النوع (شكل رقم ١٧-أ) . أما النوع الثاني فله إطار بارز بالحفر ، وساحة مقسمة في الغالب إلى مستطيلات أو خراطيش متوازية ومتماسة تضم الكتابات في سطور مستقيمة (شكل رقم ١٧ - ب - ت - ث) وعليه فإن الزخارف منعدمة على النوع الأول ، ونادرة على النوع الثاني ، وهذا تغير لم يكن سائداً بشواهد القبور العثمانية في تونس قبل القرن ١٣هـ/ ١٩م ، إذ لم نعدم رؤية زهرة لاله أو ورقة ساز أو فرع نباتي على بعض شواهد القرن ١١هـ/ ١٧م بتربة حموده باشا المرادي ، وفي بعض شواهد القرن ١٢هـ/ ١٨م نشاهد إطاراً عريضاً يحيط بالشاهد ، بهذا الإطار فرع نباتي بأسلوب الركوكو[١١٢] (لوحة رقم١٨) .

ولو عقدنا مقارنة بين زخارف شواهد القبور بمجموعة الدراسة ، وزخارف بعض النصوص التأسيسية العثمانية بتونس ، لحكمنا بجدب الأولى وفقرها ، وثراء زخارف الثانية وتنوعها سواء زخارف الإطارات أم الزخارف التي تتخلل الكتابات ذاتها ، ومن أمثلة ذلك :- زخارف نص تأسيس سبيل مدرسة الجامع الجديد بنهج الصباغين بتونس العاصمة ، شيدها حسين بن علي عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م (لوحة رقم ١٩) وزخارف نص تأسيس سقاية علي بن حسين بنهج تربة

البايات بتونس العاصمة ، وهو نص مؤرخ بحساب الجمل الصحيح «صفر الخير» وبالأرقام الحسابية ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م (اللوحتان رقما ٢٠ ، ٢١) .

وكانت الزخارف أكثر ثراء على شواهد قبور العائلة الحاكمة بمصر في القرن ١٣هـ/ ١٩م[١١٣] ، إذا قورنت بمجموعة الدراسة ، كذلك اختلف النسق الزخرفي على شواهد القبور في تركيا عنه في مصر أو في تونس ، فالزخارف هناك كثيراً ما تنفذ في نسق مائل ينسجم والأسطر الكتابية المائلة[١١٤] .

٤ - المادة الخام وطرق تنفيذ الكتابة ومكان صناعتها:-

لقد أهملت عادة اتخاذ الشواهد على القبور في شمال إفريقية في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، ثم تأثروا بجيرانهم الأندلسيين بعد ذلك في تلك العادة[١١٥] . وفي الفترة من القرن ٣هـ/ ٩م حتى القرن ٦هـ/ ١٢م كانت المادة الخام لشواهد قبورهم هي الأحجار والرخام[١١٦] ، ثم زاد الإقبال على استعمال الرخام بعد ذلك ، ليحتل مركز الصدارة في الفترة العثمانية ، حتى إن الشواهد مجموعة الدراسة كلها من مادة الرخام سواء أكانت أعمدة صماء بالنوع الأول ، أم ألواحاً سميكة بالنوع الثاني ، وعلى الرغم من أن شواهد القبور في تربة البايات بتونس العاصمة كلها من الرخام تقريباً ، إلا أنني وجدت أحدها من مادة الخشب المغطى بطبقة من معجون الجص الأبيض (لوحة رقم ١٨) وهي طريقة متجذرة بالمغرب العربي كله ، ليس على شواهد القبور فحسب وإنما على كثير من الوزرات الخشبية والأسقف والتحف المنقولة .

ولون الرخام بشواهد مجموعة الدراسة ليس على درجة واحدة ، وإنما هو أشد بياضاً ونصاعة في بعض الشواهد مثل اللوحات أرقام (١ ، ٣ ، ٤ ، ١٠ ،

١٢ ، ١٣ ، ١٥) ويميل إلى اللون الأبيض المصفر أو العاجي في بقيتها ، وهذا يدل على اختلاف مصادره[١١٧] .

ولا شك في أن مجموعة من العوامل جعلت للرخام مركز الصدارة للاستعمال في الفترة العثمانية سواء في تونس أم في مصر أم في تركيا ، فطبيعته صلبة ، وسطحه ناعم لامع ، وسهل التنظيف ، وهو دليل على ثراء صاحب المنشأة لغلو ثمنه[١١٨] . ونفّذت الكتابة على الشواهد بمجموعة الدراسة بثلاث طرق هي :- الحفر الغائر ، والحفر البارز ، والفيصل بينهما هو سطح الشاهد ، فالكتابة إما بارزة عنه ، وإما غائرة فيه ، وتتطلب طريقة الحفر البارز تصميماً كتابيا سابقاً ، وعناية خاصة في الإنفاذ ، بحيث يصقل السطح ثم يخطط خطوطاً أفقيةَ على مسافات متساوية ، ثم يكتب النص فوقها بالمداد ، ثم يحفر ما حولها بآلات دقيقة ، ثم تسوى متون الحروف حتى تبدو ملساء ، وكثير من الشواهد التي من هذا النوع قطع فنية كتابية رائعة[١١٩] ، كاللوحات أرقام (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣) على حين كانت طريقة الحفر الغائر أقدم عهداً وأسهل استخداماً من الطريقة السابقة ، وتتم بأن يكتب النص بالمداد على الشاهد ثم يحفر ويشذب ، وتمثله الشواهد أرقام (١ ، ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧) .

وثمة طريقة ثالثة أردأ من الطريقتين السابقتين لكنها أسرع في التنفيذ ، فلا هي بالحفر البارز ، ولا هي بالحفر الغائر المتصل ، وإنما تتم بكتابة النص بالمداد على سطح الشاهد ، ثم تحفر نقاط متجاورة غير متماسة فوق المداد ، وهذه النقط المحفورة ضحلة وغير متعمقة في السطح ، ثم يعاد تحبيرها ، لكن الأحبار لا تقاوم الزمن ، وتبقى النقاط المتجاورة الضحلة على السطح بلا أحبار في بعض الحروف وعلامات الضبط ، فيحدث الارتباك الشديد في الإعجام ، ومن أمثلة ذلك ،

الشاهد (رقم ١٠) ويسبقه في التاريخ شاهد قبر محمود باي ، الملك السابع من ملوك الحسينيين (لوحة رقم ٢٢) وهو الشاهد المؤرخ بعام ١٢٣٩هـ (١٨٢٣م) .

والأحبار المستخدمة على الشواهد مجموعة الدراسة هي الحبر الأسود ، وهو الأكثر استخداماً ويحضر من الرصاص المذاب ، والحبر الأزرق وهو الأقل استخداماً من سابقه ، كذلك تم تذهيب معظم الكتابات لكنه زال أو تغير إلى اللون البرونزي ، والتذهيب لم يستخدم على شواهد القبور التونسية المبكرة ، ولم يستخدم بالنصوص التأسيسية الكثيرة التي شاهدتها بتونس العاصمة ، وإنما استعمل بكثرة على شواهد القبور العثمانية بالقاهرة وتركيا .

هذا وقد قيل عن شواهد القبور التونسية في القرن ١١/ ١٧م ، أنها ترسل إلى استانبول مقر الخلافة وهناك يتولى الخطاطون الأتراك الكتابة والنقش عليها ، كما قيل باستقدام خطاطين أتراك أو عرب لينقشوا كتابتها في تونس ، وأخيراً قيل ربما حفرت نقوشها في مصر أو تركيا ، لأن خط الثلث على تلك الشواهد متقن ومجود بدرجة لم يصلها التوانسة الذين ظلوا عقوداً طويلة يحفرون النقوش بخطهم المغربي[١٢٠] وتظل هذه الاحتمالات قائمة حتى في العصر الحسيني لندرة التوقيعات لأولئك الخطاطين .

٥ - اللغة والتقويم الأدبي:-

اللغة الوحيدة التي كتبت بها كل النقوش الكتابية بمجموعة الدراسة هي اللغة العربية ، بل إن شواهد القبور - على كثرتها - بتربة البايات إنما حفرت باللغة العربية سواء ما يؤرخ منها بالقرن ١٢هـ/ ١٨م ، أم ما يؤرخ بالقرن اللاحق به ، وكذلك الأمر في شواهد قبور تربة حموده باشا المرادي الملحقة بمسجده

بتونس العاصمة ، والتي تؤرخ شواهدها بالقرنين ١١-١٢هـ/ ١٧-١٨م (اللوحات أرقام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) بل إنني لاحظت أن النصوص التأسيسية على العمائر المختلفة بتونس العاصمة أيضاً في غالبيتها منقوشة باللغة العربية طوال الفترة العثمانية ، وقد نشر بعضها روبرت مانتران (Robert Mantran)[١٢١] ، ومحمد سكر[١٢٢] ، ومن أمثلتها كتابات منارة جامع القصبة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م ، كتابات تربة محمد لاظ ، نفس التاريخ ، نص تأسيسي باسم محمد بن مراد باشا باي تونس ، ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م (لوحة رقم ٢٧) ، كتابات تربة بكتاش باشا بميدان القصبة ، ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٦٨٩م ، كتابات جامع يوسف داي الذي بني في القرن ١١هـ/ ١٧م وغيرها من كتابات القرن ١٢هـ/ ١٨م (اللوحات أرقام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) وكل ذلك يؤكد سيادة اللغة العربية وسيطرتها ، دون أن تزاحمها اللغة التركية ، على الرغم من تعصب بعض ملوك الحسينيين للغة التركية ، فهذا هو حموده باشا الحسيني يؤثر جنود الترك ويشجع عصبيتهم التركية ، ومنعهم من الاختلاط والتزواج بالعربيات ، وكان يحرم عليهم التحدث بالعربية ، بل يخاطبهم هو بالتركية[١٢٣] . لكن معظم ملوك البيت الحسيني حافظوا على اللغة العربية ، فكانوا بها يتحدثون ، بل إن بعضهم كان يقرض الشعر بها ، ولبعضهم دواوين شعر كما سبق القول ، فعلي باي المتوفى عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥م كان له اشتغال بالأدب ، ومحمد الرشيدي باي له ديوان شعر[١٢٤] ، ومحمود باشا باي له إلمام بالأدب والشعر[١٢٥] ، وما من حاكم منهم إلا وأنشأ المدارس والمكتبات والكتاتيب ، ثم أوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة وتابعوا أوجه إنفاقها ، حتى يعزى لأحمد باشا باي أنه صاحب تنظيم التعليم في سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٢م[١٢٦] .

وانعكس ذلك كله على اللغة العربية ، فهي اللغة الرسمية للبلاد ، وبها تكتب القوانين والمخطوطات والنقوش وغيرها ، في الوقت الذي نجد في باب المقارنات أن ثلث ما تبقى من نقوش كتابية على عمائر مدينة القاهرة في القرن ١٣هـ/ ١٩م ، إنما كتب باللغة التركية(١٢٧) .

لكن ميزان التقويم للغة العربية المستعملة على شواهد القبور بمجموعة الدراسة يكشف عن سوءات وهنات عديدة تظهر المستوى الذي وصلت إليه من ضعف بعد أن كانت قوية متقعرة على شواهد القبور التونسية قبل العصر العثماني(١٢٨) .

فمن خلال العرض التحليلي السابق لاحظنا أن الكتّاب كانوا دائماً يستغنون عن همزات القطع في كل النصوص ، وكثيراً ما يهملون رسم الهمزات المنتهية أو المتوسطة أو المبتدئة ، فضلاً عن الأخطاء الإملائية الكثيرة ، وبعض الأخطاء النحوية ، والأمثلة على ما سبق كثيرة منها في باب الهمزة مثلاً :- البقاء ، الثناء (لوحة رقم ١٠) مؤذن (لوحة رقم ١) القرآن (لوحة رقم ٤) المآل (اللوحتان رقما ٦ ، ٨) اللئيم ، لئيمة ، رسمت الهمزة أسفل السطر وبدون نبرة (لوحة رقم ٨) يا أيها (لوحة رقم ٣) أسقط منها الألف والهمزة معاً ، وقد تشفع لهم الضرورات الشعرية أمر تخفيف بعض الهمزات أو إهمالها . ومن الأمور التي حرص عليها الكتّاب إثبات نقطتين أسفل الياء المنقوصة ، وكان كثيراً ما يحدث خلط بين الياء المنقوصة والألف المقصورة التي ترسم ياء ، وأحياناً يرجعونها إلى أصلها فيرسمونها ألفاً مثل :- تلقا (لوحة رقم ٤) المرتضا ، أعلا ، المنا (لوحة رقم٩) الدجا (لوحة رقم ١٠) البشرا (لوحة رقم ١٦) وإن كانت الأخيرة لضرورات حساب الجمل «الخطأ» . ومن الأخطاء الإملائية أيضاً عدم التفرقة بين التاء الساكنة المنتهية والهاء المنتهية ، فكثيراً ما كانوا يضعون نقطتين للثانية ، بل في

بعض الشواهد كانت ترسم التاء الساكنة المنتهية تاء مفتوحة ساكنة مثل كلمة سنة ترسم هكذا «سنت» (لوحة رقم ١٨) وحدث عكس ذلك في كلمة العزمات فرسمت هكذا «العزماة» ومثلها الذلاة وصحيحها الذلات (لوحة رقم ١٠) ومثلها كلمة سعادة (لوحة رقم ٦) كما استبدل الضاد ظاء في كلمة وفظلها (لوحة رقم ٨) وهذا ناتج عن تأثير التركية في العربية .

ومن الأخطاء الجسيمة أيضاً حذف الألف أو إضافته للكلمة مثل :- شيدوا (لوحة رقم ٦) ينموا (لوحة رقم ٨) إسكانها (لوحة رقم ٩) لضرورات حساب الجمل ، (لوحة رقم ٤) الالاه (لوحة رقم ١٠) الاهي (لوحة رقم ١٦) .

وقلب الذال إلى زاي في كلمتي :- الأرازل ، الأعزار (لوحة رقم ١٠) . وقلب الهمزة إلى ياء في كلمات كثيرة منها :- ايمته (لوحة رقم ١٠) شيت ، طاير (لوحة رقم ١٥) وإن كان هذا جائزاً في الرسم القرآني وبعض القراءات . هذا فضلاً عن بعض الأخطاء النحوية كإفراد المثنى في ليس (لوحة رقم ١٠) ونصب المجرور وغير ذلك مما هو وارد بالعرض التحليلي .

والأمر لا يختلف فيما يختص بجزالة بعض الأساليب وأوزان البحور والأشعار ، فالأشعار مع أنها حافظت على القوافي نجدها تظهر ميلاً إلى الأوزان القصيرة ، فالبحور في معظمها هي الكامل (اللوحات أرقام ١ ، ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦) وهو بحر سهل النغمة في قرض الشعر لدرجة يقول فيه المتخصصون في علم العروض أن المبتدئ في قرض الشعر يركب البحر الكامل دائماً ، بل يقولون إنه بحر من لا بحر له ، وكفى بذلك حكماً على المرثيات المحفورة على الشواهد مجموعة الدراسة ، أما البحر الطويل وهو صعب فلم يستخدمه الشعراء هنا إلا في القصيدتين رقمي (١٣ ، ١٥) ثم استعملوا بحور

الرمل في القصيدة (رقم ٩) والخفيف في القصيدة (رقم ٥) والوافر في القصيدة (رقم ١١) والبسيط في القصيدتين (رقما ٢ ، ١٢) .

٦ - أشهر أدباء تونس وشعرائها في القرن ١٣هـ/ ١٩م:-

لقد نظم الشيخ إبراهيم الرياحي مرثية حموده باشا (لوحة رقم ١) كما نظم الشيخ محمد العطار مرثية مصطفى باي (لوحة رقم ١٠) أما بقية القصائد على الشواهد مجموعة الدراسة فلم نتوصل إلى نسبتها لمؤلفيها على كثرتهم بتونس إبان القرن المذكور أمثال بعض ملوك البيت الحسيني نفسه وأمرائه كما سبق القول ، ومحمد بيرم (الثاني) (١١٦٢-١٢٤٧هـ/ ١٧٤٩- ١٨٣١م) ابن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بين بيرم ، وهو فاضل من علماء تونس ، له نظم ونثر ، ومن تأليفه «رسالة في الخط» أي أنه خطاط أيضاً ، وولي القضاء والفتيا عدة مرات[١٢٩] . أبو زيد عبدالرحمن الكامل ، كان شاعراً مفلقاً ، وشعره معروف عند الأدباء ، توفي عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م[١٣٠] . محمد بن محمد المناعي ، كان أديباً شاعراً ، توفي عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م[١٣١] . محمد بيرم (الرابع) (١٢٢٠-١٢٧٨هـ/ ١٨٠٥- ١٨٦١م) ابن محمد بيرم الثالث المتوفى عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م ، ابن محمد بيرم الثاني المشار إليه سابقاً ، ابن محمد بيرم الأول المتوفى عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م ، أول من تلقب بشيخ الإسلام في تونس ، وكان عالماً بالحديث ، وله اشتغال بالتراجم ، وإحاطة حسنة بالأدب ، فله في شعر المتأخرين كتاب بعنوان «الجواهر السنية»[١٣٢] .

محمد قابادو (١٢٢٩-١٢٨٨هـ/ ١٨١٤- ١٨٧١م) أبو الثناء ، شاعر عصره بتونس ، ومفتي مالكيتها ، تولى قضاء باردو ، وكان مع اشتهاره بالشعر

غزير العلم بالفقه والفنون ، ويرجع إليه في عويض المسائل الحسابية في الجبر والمقابلة ، وكان لا يجارى في التاريخ الشعري (حساب الجمل) وله في ذلك قصيدة دالية هنأ بها السلطان عبدالمجيد بانتصاره على الروس ، يستخرج تاريخ عام الانتصار من جميع أبياتها من مهملها ومعجمها وصدورها وأعجازها بحيث تتحصل منها الآلاف حتى يجعل لها جدولاً في طريقة استخراجها ، وتوفي بتونس[١٣٣] .

محمد الباجي (١٢٢٦-١٢٩٧هـ/ ١٨١١-١٨٨٠م) ابن محمد المسعودي البكري ، مؤرخ من كتاب تونس وشيوخها ، مولده ووفاته فيها ، كان له اشتغال بالأدب والشعر ، وله كتاب «الخلاصة النقية في أمراء إفريقية» وارتقى إلى الوزارة الكبرى[١٣٤] . الشيخ الشواشي وهو من معاصري الصادق باي ، كان شاعراً أدرك الحماية الفرنسية ، وقال فيها شعراً عنيفاً جداً[١٣٥] ، وغيرهم كثيرون .

٧ - الخطوط:-

نقشت الشواهد مجموعة الدراسة بأربعة أنواع من الخطوط هي :- الثلث ، والتوقيع ، والنستعليق ، والمغربي ، لكن تربة البايات بها ما يزيد على الثلاثمائة شاهد قبر تعتبر بحق معرضاً للخطوط العربية في القرون الثلاثة الأخيرة (١٢-١٣-١٤هـ/ ١٨-١٩-٢٠م) تباينت أنواع الخطوط التي حفرت بها ، فإلى جانب الأنواع الأربعة السابقة ، يوجد خط التعليق[١٣٦] ، وخط الرقعة[١٣٧] ، الأمر الذي يستوجب تخصيص دراسة موسعة لذلك المعرض المغلق ، في الوقت الذي يقول فيه أحد الباحثين إن الكتابة الخطية في تربات إيالة تونس العثمانية تميزت بانتشار الخط الثلثي الجيد «دون غيره»[١٣٨] .

وتبدأ رحلة الخطوط العربية في تونس بسيطرة الخط الكوفي ينافسه على استحياء الخط المغربي بشواهد القبور التي ترجع إلى الفترة حتى القرن ٦هـ/ ١٢م[١٣٩] ، ثم ينتشر الخط الثلث انتشاراً واسعاً على شواهد القبور التونسية في العصر العثماني ، حيث لاحظت أن جميع شواهد القبور بتربة حموده باشا المرادي إنما حفرت بالخط الثلث (اللوحات أرقام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) وكذلك نقشت به بعض النصوص التأسيسية التونسية في العصر نفسه (اللوحات أرقام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) وإن كان هذا لم يمنع من وجود أنواع أخرى من الخطوط كالنستعليق الذي حفر به نص تأسيس جامع حرمل (القنيطرة) بنهج الصباغين (لوحة رقم ٢٨) وهو الذي جدّده علي ثابت من رجال يوسف داي ، ويرجع إلى القرن ١١هـ/ ١٧م ، ثم تشعبت أنواع الخطوط في القرنين اللاحقين حتى إن الخط المغربي نفسه في شمال إفريقية انقسم إلى أربعة أنواع هي :- الخط التونسي الذي يشبه كثيراً الخط المشرقي غير أنه يتبع الطريقة المغربية في تنقيط الفاء والقاف ، فالقاف تكتب بصورة الفاء المشرقية أي فوقها نقطة واحدة ، والفاء ترسم بطريقتها المشرقية لكن نقطتها من أسفل (لوحة رقم ١٧) ثم الخط الجزائري ، ثم الخط الفاسي ، ثم الخط السوداني[١٤٠] .

أي أن الخط المغربي التونسي استمرت معه أنواع أخرى كالثلث والتوقيع والنستعليق وغيرها مما هو موجود على سبيل المثال بشواهد قبور تربة البايات ، وممثلاً بالشواهد مجموعة الدراسة وتحتاج للتوضيح التالي :-

أ - الثلث:-

وتمثله اللوحات أرقام (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦) والأشكال والأرقام (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥) والمعروف أن لخط الثلث قواعده

وأصوله التي لا تختلف كثيراً عن الخط النسخي[١٤١] ، فهو متطور عن خط النسخ[١٤٢] ، وسمي ثلثا لأنه في حجم يساوي ثلث حجم خط النسخ الكبير الذي كان يكتب به علىَ الطومار ، والطومار هو الدرج أي الملف المتخذ من البردي أو الورق وكان يتكون من عشرين جزءاً يلتصق بعضها ببعض في وضع أفقي ثم يلف على هيئة اسطوانة ، وكان سدس الدرج يسمى طوماراً ويكتب عليه بخط نسخي كبير عرف بخط الطومار ، ومنه تولد خط الثلث ، ويوضح الشكل (رقم ١٨) طرق رسم الأبجدية بخط الثلث[١٤٣] ، سواء أكان الحرف ملتصقاً أم منفصلاً ، مبتدئاً أم متوسطاً أم منتهياً ، وهو أروع الخطوط العربية وأكملها ، وأكثرها صعوبة من حيث القواعد والموازين والحبكة ، لكنه أكثرها استعمالاً بسبب مرونته وإمكانية سكب حروفه في كل الاتجاهات ، حتى تعددت أنواعه الآن إلى الثلث العادي والجلي والمحبوك والزخرفي والمختزل والمتناظر (المتعاكس)[١٤٤] .

هذا وقد تميز الخط الثلث المحفور على شواهد القبور بإيالة تونس العثمانية بعدة مميزات هي : جمالية الحروف واستقرارها ، والتجديد في توزيعها ، والإكثار من المد في جميع الكلمات ، والتنصيل بمعنى حسن اختيار مواقع المدات بين الحروف واستقامة السطور ، وتساوي المسافات بينها ، والتوفية بمعنى إعطاء كل حرف حقه من المساحة ، والإشباع بمعنى إعطاء كل خط حظه من صدر القلم ، والتركيب بسبب عدد الكلمات وكثرة حروف المقاطع مما يضطر الخطاط إلى كتابة بعض الحروف في الدور الثاني من شواهد القبور[١٤٥] إن كان التراكب سمة من سماته كما سبق القول وليس مرتبطا بضيق المساحة والتشكيل الإعرابي أي علامات الضبط ، والتشكيل التجميلي وهو علامات زخرفية تملأ الفراغات بين الحروف .

ب - التوقيع:-

وتمثله اللوحات أرقام (٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥) والأشكال أرقام (٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤) وهو خط يجمع بين خصائص خطي الثلث والنسخ بعد دمجهما ، ولعله أثر فيهما[١٤٦] ، فهو يحتمل التشكيل مثل الثلث ، وتبتدئ حروفه وتنتهي ببعض الانعطاف ، فيزيد في جماليته ، كما أنه يشبه الخط الريحاني[١٤٧] ، ويسمى خط التوقيع بخط الإجازة ، لأن الإجازة هي الشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في جودة الخط ، وقد اخترع هذا الخط ابن الصايغ «ابن باجة» عام ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م ، فيلسوف عصره في الفلك والعلوم الطبيعية ، وأول من اخترع إعطاء الإجازة في الخط[١٤٨] ، وخط الإجازة كخط الثلث في مجالات استخدامه ، التي من بينها التوقيعات (التواقيع) حيث كان يوقع به الحكام على ظهور المعروض (الطلبات) ولذا سمي بقلم التوقيع[١٤٩] ، ويوضح الشكل (رقم ١٩) أبجدية بخط الإجازة أسفلها نص كنموذج لنفس الخط[١٥٠] .

ت - النستعليق:-

وتمثله اللوحتان رقما (٢ ، ١٠) والشكلان رقما (٢ ، ٩) والنستعليق كلمة مركبة من كلمتين عربيتي الأصل هما نسخ وتعليق ، فهو تطوير للتعليق القديم ، طوره مير علي التبريزي المتوفى ٩١٩هـ/ ١٥١٣م ، بإدخال شيء من النسخ عليه ، وأصبح خط الفرس المميز ، وعنهم انتقل إلى العثمانيين ، ويمتاز بالليونة والاستدارة والإمالة إلى اليمين وبضآلة حروف القائمة[١٥١] .

ث - المغربي:-

وتمثله اللوحة رقم (١٧) والشكل رقم (١٦) وتسبقها تاريخياً اللوحة

رقم(١٨) لكنها خارجة عن الإطار التاريخي الذي حددته الدراسة ، وكما سبقت الإشارة إلى أن قواعد كتابة الخط المغربي تختلف في صورتها وشكلها عن الخط المشرقي من حيث ترتيب الأبجدية ، أو النقط والشكل على بعض الحروف ، وهي قواعد خاصة بشمال إفريقية والأندلس ، وتعتبر هذه القواعد استمراراً للخط الحجازي القديم بشيء بسيط جداً من التعديل[١٥٢] ، فهو خط كثير الائتلاف تقل الاستقامة في سيقانه – أي الحروف القائمة أو الطالعة كالألف واللام وما في معناهما – ويتميز بانحناءات هي أقرب إلى الأقواس منها إلى أنصاف الدوائر ، نحيف ، لين في مجموعه ، مفتح العيون في خط المصاحف ، مطموسها في الخطوط الدارجة[١٥٣] .

وليس هنا مقام سرد خصائص حروفه حرفا تلو الآخر بسبب الأنموذج الوتر الذي شملته الدراسة (لوحة رقم ١٧) لكن مع هذا يجب التذكير مرة أخرى بأن الفاء منقوطة بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى ، وقلما توضع النقط على الحروف النهائية في الفاء والقاف والياء[١٥٤] ، ولعل قلة وضع نقطتي الياء النهائية في الخط المغربي قد ترك أثره في نظيرتها بخط الثلث بشواهد قبور تربة البايات بتونس العاصمة ، ولعل ذلك راجع أيضاً إلى الخلط بين الألف المقصورة والياء المنقوصة ، واللبس في وضع النقطتين أو إهمالهما .

وينقسم الخط المغربي من حيث الغرض الوظيفي إلى نوعين ، نوع استخدم للأغراض التذكارية من تاريخ العمارة وتجديدها ، أو تأريخ لوفاة ، أو كتابة المصاحف ، وهذا النوع لا يختلف كثيراً عن صورة الخط الكوفي في الشرق الإسلامي ، ونوع آخر استخدم في تأدية الأغراض اليومية العادية التي تتطلبها أمور المجتمع وحاجة الدولة ، وهذا النوع الأخير يحتفظ في شكله العام ببعض عناصر الخط الكوفي[١٥٥] .

ومن أسف عدم العثور على توقيعات لخطاطين توانسة على شواهد القبور بمجموعة الدراسة ، بخلاف بعض الشواهد التونسية القديمة ، ومنها على سبيل المثال شاهد قبر مؤرخ بعام ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م ، عليه توقيع «عمل عثمان»(١٥٦) ، وبخلاف شواهد قبور العائلة الحاكمة بالقاهرة ، فعلى أحدها توقيع نائلي «صالح» المولود في مناستر ، والمتوفى بمصر عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م(١٥٧) . ومع أن كتب التاريخ قد ذكرت من عائلة بيرم من ألف رسالة في الخط كما سبق القول .

٨ - محتويات النقوش وموضوعاتها:-

كانت شواهد القبور التونسية حتى نهاية القرن ٦هـ/ ١٢م تبدأ بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ ، ثم ترد بعد ذلك بعض الآيات القرآنية المتصلة بالموت ومواعظه ، أو بعقيدة التوحيد ، أو بعض الحكم ، وقليلاً ما تذكر بعض مناقب الميت ، أو بعض المعلومات المفيدة اجتماعياً أو غير ذلك ، ثم عبارة «هذا قبر فلان أو فلانة» ويذكر اسمه أو اسمها وتاريخ الوفاة بالسنة الهجرية بالحروف لا بالأرقام ، ولم نجد هذا رمس أو هذا ضريح ، كما نلاحظ قلة عدد الأسطر ، وصياغة المضامين نثراً لا شعراً(١٥٨) .

واستمرت التغيرات الطفيفة حتى إذا حل العصر العثماني تغيرت المضامين تغيراً كبيراً ، فأضحت العبارات تصاغ شعراً بعد أن كانت نثراً ، مع استمرار الافتتاح بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ ، وندرة الآيات القرآنية ، وتفصيل تاريخ الوفاة باليوم والشهر والسنة الهجرية بالحروف فقط أو بالحروف والأرقام الحسابية معاً ، وخير ما يمثل ذلك مجموعة شواهد تربة حموده باشا المرادي التي ترجع إلى القرنين ١١-١٢هـ/ ١٧-١٨م .

ويستمر التطور في مجموعة شواهد تربة البايات لدرجة تحتاج إلى توضيح وتفسير كالآتي :-

أ - البسملة:-

إن أول ما يكتب من نصوص الشاهد البسملة ، وهذا أمر تقليدي عهدناه منذ شاهد قبر عبدالرحمن بن خير (٣١هـ- ٦٥١م) حتى أحدث شاهد في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م بتربة البايات بتونس ، والأمر طبيعي وديني خاصة إذا لحق بالبسملة بعض الآيات القرآنية ، كما أن للبسملة صلة بزبانية القبر التسعة عشر ، فالبسملة تسعة عشر حرفاً على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾ - الآية ٣٠ من سورة المدثر - واتفقت الأمة الإسلامية على تسجيلها في الصفحات الأولى من الكتب والرسائل ما عدا الأشعار ، وإن كان سعيد بن جبير ، وأكثر المتأخرين قد ذهبوا إلى رسم التسمية في أول كتب الشعر ، لأن الشرع ندب إلى ذكرها في أول كل فعل[١٥٩] .

كما وردت بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ ، وقبل الأشعار ، بعض الآيات القرآنية ، كجزء الآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ (لوحة رقم ٢) والآية رقم ٨٩ من سورة الواقعة ﴿ **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** ﴾ (لوحة رقم ٢٩) وهي تسبق تاريخياً اللوحة السابقة ، وتخص الأميرة تركية بنت علي باشا المتوفاة عام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م .

وفي تربة البايات شواهد أخرى استبدل فيها بالبسملة التكبير (لوحة رقم١٧) أو موعظة أو حكمة متصلة بالموت ، من موروثات ما قبل العصر العثماني ، بشواهد لم ندرجها .

ب - الصلاة على النبي ﷺ:-

بعد البسملة نقرأ صيغة الصلاة على النبي ﷺ على كل الشواهد سواء بمجموعة الدراسة – عدا رقم ١٧ – أم بالشواهد الواردة للمقارنات ، والصيغة المتكررة هي «صلى (وصلى) الله على سيدنا محمد وسلم» وأحياناً تضاف بعدها كلمة «تسليما» (اللوحة رقم ١٠) وأحياناً يستغنى عن الكلمتين «وسلم تسليما» أي يكتفى بالصلاة فقط دون التسليم ، كاللوحات أرقام (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١) .

أي أن البسملة والصلاة على النبي من موروثات ما قبل العصر العثماني ، وتؤكدان مع غيرهما من المفاهيم الدينية التالية أن مؤلفي هذه الأشعار كانوا من المشايخ الفقهاء بفضيلة الصلاة على النبي ﷺ ، أمثال الشيخين الرياحي والعطار وغيرهما ، فالصلاة على النبي أمر وتكليف من الله تعالى للمؤمنين ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ الآية رقم ٥٦ من سورة الأحزاب ، كما وردت بشأن فضيلة الصلاة على النبي ﷺ مجموعة من الأحاديث الصحيحة ، نذكر منها :- ماروي عنه ﷺ أنه جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه ، وأخبر أنه جاءه جبريل عليه السلام فقال : «أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صليت عليه عشراً ، ولايسلم عليك أحدمن أمتك إلا سلمت عليه عشراً» أخرجه النسائي وابن حبان من حديث أبي طلحة بإسناد جيد . وقوله ﷺ «من صلى عليّ صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليّ فليقلل عند ذلك أو ليكثر» أخرجه ابن ماجه من حديث عامر بن ربيعة بإسناد ضعيف ، والطبراني في الأوسط بإسناد حسن . وقال ﷺ «إن أولى الناس بي أكثرهم عليّ صلاة» أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب . وقال ﷺ «من صلّى عليّ من أمتي كتبت له عشر حسنات

ومحيت عنه عشر سيئات» أخرجه النسائي . وقال ﷺ «من صلّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب» أخرجه الطبراني ، وتدخل شواهد القبور ضمن الكتاب . وقال ﷺ «إن في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام» وقال ﷺ «ليس أحد يسلّم علي إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام» أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد[١٦٠] .

ت - أسماء المتوفين:-

وهم خمسة من الرجال (اللوحات أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١٧) وإحدى عشرة من النساء ، وهن أصحاب بقية الشواهد ، أما الرجال فمنهم ثلاثة بايات هم : حموده ، وعثمان ، ومصطفى ، وأمير واحد هو إسماعيل ، ثم الخامس وهو حسين كاهيه من أهل الحظوة . والملاحظ على أسماء الرجال في الأسرة الحسينية سواء من درسنا شواهد قبورهم أم من أدرجناها للمقارنة مثل محمود باي (لوحة رقم ٢٢) أم من استشهدنا بها دون إدراجها ، أنها من أسماء الأنبياء ، ومن أسماء الأسرة النبوية ، فنقرأ اسم محمد ، محمود ، أحمد ، مصطفى ، إسماعيل ، الطاهر ، الطيب ، الصادق ، حسين ، أم من أسماء أصحابه كعثمان وعلي وغيرهما . وهذا ما يتشابه كثيراً مع أسماء أفراد عائلة محمد علي باشا الكبير في مصر[١٦١] ، لتشابه الظروف وتزامنها ، بل إنها نفس الأسماء تقريباً للأسرة الحاكمة ، في استانبول ، التي تتبعها الأسرة الحسينية بتونس ، حتى في أسماء رجالها ، وفي جميع الحالات يظهر الحس الديني من خلال القول المأثور «خير الأسماء ما عبد وحمد» فسمي المصطفى على سبيل المثال (لوحة رقم ١٠) يرجو شفاعته ﷺ ، وإن كانت التسمية بأسماء الأنبياء سمة مشهورة على شواهد القبور الإسلامية المبكرة[١٦٢] .

وتراجم أولئك البايات وأولادهم الذكور تغص بها كتب التاريخ ، وقد يسأل سائل ، لماذا لم تكتف الدراسة بشواهد قبور البايات – وهي كثيرة – دون النساء؟ والإجابة وجدناها محفورة على شواهد قبور النساء من نفس العائلة ، فالسيدة منهن إما أنها زوجة للباي أو أماً له أو كريمة من كريماته ، وزوجة لأمير آخر أو باي آخر أو من ذوي الشأن بالمملكة ، حتى إن شاهد قبر السيدة المتوفاة كان دائماً يذكر ويعدد مناقب ذلك الأب أو الزوج أو الابن ، وعليه فإن شواهد قبور النساء هنا قد وضحت جوانب كثيرة في الروابط الأسرية الحسينية وتلك من الأهمية بمكان في دراسة شواهد القبور[١٦٣] .

وأسماء الإناث بمجموعة الدراسة إنما هي بضع من الخدائج (اللوحات أرقام ٥ ، ٦ ، ١٦) والفواطم (اللوحات أرقام ٨ ، ٩ ، ١٥) وواحدة تدعى صالحة (اللوحة رقم ٤) وأخرى تسمى حفصة (اللوحة رقم ١١) وثالثة تنعت بلهتونة (اللوحة رقم ١٣) ورابعة تسمى محبوبة (اللوحة رقم ١٤) .

ومن استعراض أسماء الإناث مرة أخرى نجد أن خديجة وفاطمة وحفصة من أسماء نساء الأسرة النبوية ، وهي ذات الأسماء التي تتكرر كثيرا بدهاليز الخدور والقصور بالقاهرة العلوية واستانبول العثمانية . أما لهتونة ومحبوبة وتركية (لوحة رقم ٢٩) فهي أسماء جديدة وافدة ، وأيضاً متكررة في العائلة الحسينية بتونس ، ونحن نعلل ذلك التكرار سواء لأسماء الرجال (ملحق البحث) أم لأسماء النساء ، بأنه من باب إحياء ذكرى الأصول ، وهو السائد حتى الآن في كثير من بلدان العالم الإسلامي .

وتراجم نساء الأسرة الحسينية قليلة ، حتى إن صاحب كتاب «شهيرات التونسيات» لم يترجم لسوى اثنتين ، بل إن أبا الضياف مؤرخ العصر الحسيني لم يترجم لأي سيدة في الجزء الثامن كله من موسوعته المذكورة «إتحاف أهل الزمان»

وغيرهما كثيرون[١٦٤] . وكل ما عثرت عليه من سيرتهن أشبه بشذرات مبعثرة في كتب التاريخ ، ومن هنا تبرز أهمية دراسة شواهد القبور كمصدر من المصادر التاريخية الموثوق بمعلوماتها على قلتها ، كمعرفة روابط الدم بين أفراد الأسرة الحسينية كالصنو ، والنجل ، وأم الملوك ، وحليلة ، وزوج ، وبنت ، وغير ذلك من معلومات كمعرفة ضرات زوجة مصطفى باي (اللوحات أرقام ٥ ، ٩ ، ١٢) أو أن الأميرة تركية ماتت «صبية» لم تتزوج ، أو ماتت شهيدة صائمة (اللوحة رقم١٣) .

ونحن نفسر ذلك الإهمال لسيرتهن بالأمور الآتية:-

١ - كانت زوجات بعض بايات الحسينيين من الجواري ولسن من أميرات البيت الحاكم ، أو حتى من أميرات البيوتات الحاكمة المعاصرة لهم ، فعلى سبيل المثال :- زوجة علي الثاني وأم حموده باشا ، كانت جارية من أعلاج القرج تدعى محبوبة ، وزوجة حسين بن علي الأول ، وكانت لا تلد إلا البنات ، وزبيدة ابنة الصادق كانت أمها جارية[١٦٥] ، وغيرهن .

٢ - زواج الكثيرات من أميرات البيت الحسيني بغير البايات والأمراء من نفس البيت مما يبعدهن ولو قليلاً عن بؤرة الأحداث ، حيث صاهر البايات قوادهم وأهل حظوتهم كنوع من الزواج السياسي ، فكان الباشا علي باي ابن محمد يصاهر كتابه ، ومصطفى أغا تزوج من الأميرة كلثوم شقيقة أحمد باي الذي صاهر أيضاً أبا عبدالله محمداً المرابط الغرياني ، وأبو محمد شاكير صاحب الطابع صاهره سيده على بنته ، وكذلك سليمان كاهيه ، ومصطفى صاحب الطابع (الوزير أبو النخبة)[١٦٦] وغيرهم .

٣ - انحسار دور النساء داخل القصور مما يبعدهن كثيراً عن أعين المؤرخين والكتاب وأقلامهم .

ث - الألقاب والوظائف:-

احتوت مجموعة الدراسة على عدة ألقاب ووظائف وكنى نستخرج منها النتائج التالية :-

١ - بعض هذه الألقاب والوظائف كان خاصاً بتونس دون غيرها من بلاد المشرق الإسلامي كالباي ، والداي ، والكاهيه .

٢ - بقيه الألقاب والوظائف والكنى كانت قاسماً مشتركاً بين تونس وبقية الأمصار الإسلامية ، ومنها : الملك ، المليك ، مولانا ، البحر ، الرضى ، ذو سيف ، ذو قلم ، شامخ القدر ، سمي المصطفى ، الأمير ، الباشا ، الماجد ، العظيم ، الشهير ، الأشهر ، الأكبر ، الصادق ، الميمون ، المشير ، أبو المعالي ، أبو الثناء ، وغيرها من الألقاب والوظائف التي وردت على شواهد أخرى من تربة البايات لم ندرجها هنا .

٣ - من ألقاب النساء :- حليلة ، ذات مجد ، سمية بنت المصطفى ، الغراء ، بيت الديانة ، فريدة الدهر ، بنت ملك .

٤ - بمقارنة ألقاب النساء ووظائفهن بألقاب الرجال ووظائفهم بمجموعة الدراسة يتأكد لنا أن الفريق الثاني أكثر ألقاباً وأعلى مراتباً ، ولكن إذا نحينا شواهد القبور ودلفنا لبعض كتب المؤرخين وقرأنا على سبيل المثال نص عقد نكاح الأميرة فطومة أخت أحمد باي على أبي عبدالله الغرياني المشار إليه من قبل ، لوجدنا ديباجة ألقابها مشتملة على الآتي :- «المشرقة في سماء المسرة زواهره ، المنظومة بلبة الأيام جواهره ، بين عقلية بيت الرئاسة ، المحرزة بأخوة مولانا الرتبة الشامخة من النفاسة ، رضيعة لبان المجد البالغة من الصون والعفاف إلى أبعد حد ، الحائزة بنسبها العريق في الملك الدرجة المعلومة الطاهرة الجليلة ، السيدة فطومة»[١٦٧] .

وهذا ليس غـريباً ، فنحن لا ننتظر من شـاهد القـبر مثل هذه الديبـاجات المطولة ، على الرغم من أن الأشعار أسـهبت في مترادفات العفـاف والعز والصون والكرم والحنان والفـضـائل ، وغـيـر ذلك مما لا نقطع بإدراجـه ضـمـن المراسـيم والألقاب بقدر ما نلحقه بمتطلبات القوافي والأوزان .

ج - المفاهيم الدينية:-

عكف الشـعـراء من المشـايخ ورجـال الديـن على صيـاغـة تلـك المراثي التي يمكن تصنيفهـا ضمن الأشـعار الـدينية الوعظية ، لما بهـا من تنبيه للأحيـاء بالمصير المحتوم ، والتـذكرة بسؤال القبور ، ولقاء الله تعـالى ، وعرض مقعد الميت ومعـرفته بالبـرزخ ، ثم ذكـر منـاقب الميت كـوسـيلة لطلـب رحـمـة الله تعـالـى ومـغفـرته ، والتوسل بالنبي ﷺ وشفـاعته ، بل وطلب قراءة الفاتحة من الأحياء للأموات ، ثم مـجمـوعة الأمـاني الأخروية وعلى رأسـهـا الجنة وما بهـا من حور وقـصور ، ومـثل هذه الأشعار لا يكتبها إلا من كان على درجة من الفقه تمكنه من معرفة ما أجمعت عليه الأمـة من مسـائل فـقـهـية ، لأننـا لـم نستـشـف من الأشـعـار مـذهباً دينياً مـعيناً كالمالكي أو الحنفي ، مما نفصله في الطرح التالي :-

١ - التوسل بالنبي ﷺ وطلب شفاعته:-

الصلاة عـلى النبي ﷺ وردت بالسطر الأول من جميع الشواهد مـجمـوعة الدراسـة - عـدا رقم ١٧ - كـمـا سبق القـول ، وهذا لا نقـصـده في ذلك الموضع ، وإنما المقـصـد هنا هـو طلب شـفـاعـته والـتـوسل به ﷺ ، مما ورد صـريحاً بـالسطر الخامس من اللـوحة (رقم ٢) والسطر الثامـن من اللوحة (رقم ٩) والسطر العـاشر من اللوحة (رقـم ١٥) أو يرد ضمنياً على كـثيـر من الشواهد ، وموضـوع الشفـاعة كان أمراً خـلافياً[١٦٨] ، الراجح فيه الآن بين علمـاء الأمة هو وجوبه لثبات شفـاعته

بنص القرآن والسنة ، والخلاف في التفسير والفهم ، وليس من شأننا الخوض في تفسير الآيات والأحاديث الواردة بهذا الشأن ، ونكتفي بذكر أحد الأحاديث الواردة بصحيح مسلم وهو قوله ﷺ :- «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع»[١٦٩] .

٢ - قراءة الفاتحة للميت:-

ورد طلبها صريحاً بالسطر الثالث من الشاهد (رقم ١٥) والمشهور من مذهب الشافعي أن قراءة القرآن لا يصل ثوابها إلى الميت ، وقال بعض أصحابه يصل ثوابها إلى الميت ، وذهب جماعات من العلماء إلى أنه يصل إلى الميت ثواب جميع العبادات من الصلاة والصوم والقراءة وغير ذلك[١٧٠] ، والثابت في السنة المطهرة أن فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته أخرج ذلك مسلم في صحيحه والنسائي في سننه من حديث ابن عباس أن جبريل بشر النبي ﷺ بذلك الحديث[١٧١] .

٣ - سؤال القبر وعرض مقعد الميت فيه:-

تتمنى الأشعار أن يكون ثرى القبر لينا (لوحة رقم ١٦) أو أن يكون القبر كروض زاهر ، اللوحتان (رقم ٥ ، ٩) أو معطراً بالروح والريحان (لوحة رقم ٦) أو يكون فسيحاً منعماً كقصور الدنيا (اللوحة رقم ٨) وكلّها أمان تؤكد إيمان الراثي وكل المسلمين بسؤال القبر لما ورد في هذه القضية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة عن نعيم القبر وجحيمه[١٧٢] ، نذكر منها على سبيل المثال : قوله ﷺ : «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[١٧٣] .

٤ - البعث ولقاء الله تعالى:-

لا يكاد يخلو شاهد قبر بمجموعة الدراسة من التصريح أو التلميح بأن صاحبه مات على الوحيد ، أو أنه مؤمن بالبعث ، أو أنه سيقابل ربه الرحيم الكريم ، وأنه يحب وينتظر هذه المقابلة المرجوة التي سيفوز بعدها بالجنة ، ومن أمثلة ذلك :- السطر ٢ باللوحة ٢ ، السطر ٩ باللوحة ٤ ، السطر ٦ باللوحة ٥ ، السطر ٨ باللوحة ٦ ، السطر ١٥ باللوحة ٨ ، السطر ٥ باللوحة ٩ ، السطر ١١ باللوحة ١٣ ، السطر ١١ باللوحة ١١ ، السطر ٩ باللوحة ١٥ ، السطر ٢ باللوحة١٦ .

وتلك عقائد دينية تدخل الميت في رحمة الله لما ورد بشأنها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية هاكم بعضها :- «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»[١٧٤] ، «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[١٧٥] .

وتشترك شواهد القبور الإسلامية كلها في سمة إثبات عقيدة التوحيد للمتوفى وتبشيره بالجنة وذلك بنقش الآيات القرآنية الدالة على ذلك[١٧٦] .

٥ - مناقب المتوفى ومآثره:-

إن العمل الصالح مع الإيمان هما طريق النجاة من عذاب الله يوم القيامة ودخول الجنة ، والقرآن العظيم فيه مجموعة كبيرة جداً من الآيات التي تذكر ذلك ، مثل قوله تعالى :-

﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا** ﴾ (الآية رقم ١٢٤ من سورة النساء) كما حثنا من لا ينطق عن الهوى قائلاً :- اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم»[١٧٧] .

وعلى هذا الدرب سار كتاب شواهد القبور بمجموعة الدراسة ، فعددوا مآثر البيت الحسيني ، بأنهم حكموا بشرع الله ، وأقاموا العدل بين الناس ، يوفون بالعهود ، ويصفحون عند المقدرة ، أسخياء سمحاء ، ويفعلون الخير سراً وعلانية ، يقضون حوائج الناس ، ويقبلون أعذارهم ، كما أسسوا المؤسسات الخيرية قربات إلى الله تعالى ، وخدمة للرعية ، وقد انتقينا من كتب المؤرخين ما يصدق تلك الأشعار ، كذلك أكدت الآثار الإسلامية الباقية من العصر الحسيني صدق الأشعار ، بل تلك الأشعار لم تهمل حتى السلوك الشخصي خاصة لنساء البيت الحسيني من عفة وصون وطهارة وكرم ، ومداومة على قراءة القرآن والأذكار الراتبة (الأوراد) في الخلوات ، ومساعدة الضعفاء والأيتام والأرامل وكأنهم من بقية أهلهم ، فما خلت قصيدة من ذكر مناقبهن بما في ذلك مجموعة الشواهد التي لم ندرجها بهذه الدراسة ، فتلك سمة من سمات شواهد القبور الحسينية .

٦ - موعظة الأحياء:-

إن الموت خير واعظ ، وزيارة القبور ترقق القلوب ، وقد دعت الأشعار لذلك ، فحكم المنية نافذ ، والدنيا ما جعلت دار مقام (لوحة رقم ١) فمن كان يرفل في الحرير ويخدمه الأهل والغلمان ضمته الأكفان وعبثت به الديدان (لوحة رقم ٣) وتنصح الأشعار كل الأحياء بعدم الغرور وعدم الغفلة ، وتحث على الزهد ، فكل حي فان ، والتراب ينتظر الجميع ، والنعيم غير دائم ، والوصول إلى المُلْك صعب وقد لا يأتي إلا بقتل الأب أو العم أو الأخ وغير ذلك من دسائس القصور ومؤامراتها ، ثم الحفاظ عليه أصعب ، إذ تأمرنا الأشعار بالوقوف وسط الرمس والنظر إلى ما ضم من رمم غالية كانت في مناصب عالية (اللوحات أرقام٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١) ففي ذلك العبرة والعظة التي تفتت الأكباد وتبكي

دموعاً أو دماء وتسمع الصم ، وتتكرر تلك المواعظ في مجموعة من المترادفات تدل على ثراء لغة الضاد .

والحق أنني عندما قارنت بين المفاهيم الدينية الستة المشار إليها من قبل ، ونظائرها على شواهد القبور المصرية في الألف الأولى من الهجرة ، لم أجد أي تغيير يذكر سوى أنها صيغت هنا شعراً بعد أن كانت هناك نثراً ، الأمر الذي قلل من الاستشهاد بالآيات القرآنية على شواهد القبور الحسينية ، والملحظ الثاني هو الندرة الشديدة لذكر مناقب المتوفى ومآثره على الشواهد المصرية في الألف سنة الأولى من الهجرة[١٧٨] ، على العكس من شواهد القبور الحسينية .

٧ - تربة البايات في ميزان الفقه الإسلامي:-

لو وضعنا تربة البايات برمتها في ميزان الفقه الإسلامي لتقويمها لوجدناها متفقة مع الهدي النبوي في أمور ومخالفة له في أمور أخرى ، وفي كلتا الحالتين تمس هذه الأمور موضوع الدراسة بشكل مباشر تارة ، وبشكل غير مباشر تارة أخرى ، على التفصيل الآتي :-

أولاً - تم تخصيص القاعة الرئيسية من التربة لبايات الكرسي ، وكلهم رجال ، ومعهم سيدي حسن الشريف ، كما تم تخصيص حجرة لنساء الأسرة فقط دون الرجال ، وفي كلتا الحالتين تم إفراد قبر واحد لا يدفن فيه غير متوفى واحد ، وهذا هو الأفضل عند الإمام أحمد والإمام الشافعي ، فلا يدفن اثنان أو أكثر في قبر واحد إلا لضرورة[١٧٩] .

ثانياً - جمع الأقارب في الدفن حسن كما قال النبي ﷺ لما دفن عثمان بن مظعون «ادفن إليه من مات من أهله» ولأن ذلك أسهل لزيارتهم وأكثر للترحم عليهم[١٨٠] .

ثالثاً – يكره البناء على القبر وتجصيصه والكتابة عليه ، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر أي يطلى بالجص ، أو يبنى عليه ، أو يقعد عليه ، وزاد الترمذي وأن يكتب عليه ، وقال هذا حديث حسن صحيح[١٨١] . فما بالنا بالتراكيب الرخامية المزخرفة ، ثم الأعلام الحريرية المطرزة ، ثم بلاطات القاشاني الملونة ، مما سبق تفصيله بصدر البحث عن التربة المذكورة .

رابعاً – شواهد القبور التي ندرس كتاباتها قالت «المالكية» إن كانت الكتابة قرآناً حرمت ، وإن كانت لبيان اسم المتوفى وتاريخ موته فهي مكروهة وقالت «الأحناف» إنه يكره تحريماً الكتابة على القبر إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره ، ولكن أئمة المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم ، وهو شيء أخذه الخلف عن السلف[١٨٢] .

ح - التأريخ وحساب الجمل:-

يعتبر التأريخ بحساب الجمل من أخص خصائص شواهد القبور بتربة البايات بتونس العاصمة ، حيث ورد على جميع الشواهد بمجموعة الدراسة – عدا رقم ١٧ – وورد أيضاً على مجموعة أخرى كبيرة من نفس التربة ولم ندرجها هنا ، كذلك ورد على معظم النصوص التأسيسية لعمائر الأسرة الحسينية بتونس والتي شملت بعضها الدراسة المقارنة في هذا البحث ، فحساب الجمل انتشر وذاع كثيراً في الفترة العثمانية سواء في تركيا أم في مصر أم في تونس .

ومع حساب الجمل كان يحفر التأريخ بالأرقام الحسابية أيضاً ، فيما عدا الشاهد (رقم ١٣) اكتفى النقاش فيه بحساب الجمل دون الأرقام الحسابية ، ونحن نرى في تكرار الأرقام الحسابية مع حساب الجمل تأكيداً للتأريخ المقصود ،

بل إنه سهل علينا معرفة حساب الجمل الصحيح من الحساب الخطأ ، فنحن نختلف مع الرأي القائل بأن تكراره يدل على عدم ثقة الكاتب بنفسه[١٨٣] . ولقد كان الحساب صحيحاً دقيقاً في معظم الحالات ، ولم يخطئ الناظم إلا في الشواهد أرقام (٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦) وتم الحساب سواء الصحيح منه أم الخطأ وفق الطريقة المغربية في الحساب ، وفي ذلك خصوصية أخرى تضاف إلى سمات الشواهد مجموعة الدراسة وخصائصها ، فالطريقة المغربية في الحساب تختلف عن نظيرتها المشرقية من حيث ترتيب الحروف المفردة أو في ترتيب الحروف المزدوجة ، ومن هنا جاء الاختلاف في القيم العددية للحروف .

وقد طبقت الطريقة المشرقية في الحساب على مجموعة الدراسة فوجدت الحساب بها خطأ في كل الشواهد باستثناء اللوحتين (٣ ، ١٥) فالحساب فيهما صحيح سواء تم وفق المغربية أم وفق المشرقية .

ويختتم الشاهد بكتابة التاريخ – غالباً في سطر مستقل – بالأرقام الحسابية تسبقه الكلمة «سنة» فقط ، ولم يكتب بالحروف ، بل إنه يكتب مختصراً ، فلم يحدد يوم الوفاة أو شهرها كما كان من قبل . ولم يستعمل التقويم الميلادي البتة على مجموعة الدراسة ، مع أن ذلك التقويم كان قد أطل منافساً للتقويم الهجري في القرن ١٣هـ/ ١٩م خاصة في مصر .

كذلك لم تستعمل الأرقام الغبارية أو الأرقام العربية بحسب تسمية الأوربيين لها ، على أي من شواهد تربة البايات ، على الرغم من سيادته الآن وطوال القرن العشرين بلا منافس ، وهكذا استمرت الأرقام الهندية فقط هي المستعملة على شواهد القبور بمجموعة الدراسة .

هذا وقد ذكرت بعض كتب التراجم أحد النابغين التوانسة في حساب الجمل في القرن ١٣هـ/ ١٩م ، وهو محمد قابادو الذي سبق الإشارة إليه ، لكنه لم يوقع على أي شاهد من مجموعة الدراسة ، لا هو ولا الشيخان الرياحي والعطار ، وهذا يؤكد أن الناظم غير الناقش ، وإن كنا قد افتقدنا الاثنين معاً .

الخاتمة

وبعد ، فيوجد الكثير عن شواهد القبور التونسية في حاجة إلى توجيه الأنظار لدراسته ونشره ، ففي تربة البايات وحدها قرابة ثلاثمائة شاهد ، فما بالنا لو أضفنا لها شواهد قبور سبع مقابر أخرى بتونس العاصمة وأحوازها دون المدن التونسية الأخرى؟

ولما كانت الشواهد بتربة البايات ترجع إلى القرون الثلاثة الأخيرة ، فقد حددت الدراسة الإطار الزمني لها بالقرن ١٣هـ/ ١٩م ، وانتخبت ستة عشر شاهداً نشرتها للمرة الأولى ، بعد توجيه الأنظار للفنون الزخرفية الإسلامية الصغرى بتربة البايات ، فجميعها في حاجة إلى دراسات أخرى مستقلة كالأعلام والستور وأغطية القبور وزخارف الجدران والبلاطات القاشاني والتراكيب الرخامية والأفاريز الخشبية .

استخلصت الدراسة مجموعة المميزات والخصائص لشواهد قبور تربة البايات ، فمن حيث الشكل كانت الشواهد نوعين ، نوع منشوري مضلع وآخر مستطيل ، ومادتها الخام من الرخام ، ومقاساتها مختلفة ، وهي منعدمة الزخارف ، ولغتها الوحيدة المحفورة بها هي اللغة العربية ، وحفرت بثلاث طرق هي الحفر البارز والغائر والمنقط ، بأحبار سوداء أو زرقاء مع إضافة التذهيب لكثير منها .

وقد أثبت ميزان التقويم أن اللغة العربية على شواهد مجموعة الدراسة ، قد لحقها الضعف ؛ فبعض الأوزان مبتذلة ، وبعض الألفاظ مصطنعة ، وكثير من قواعد الإملاء والنحو غير مرعية ، وأشارت الدراسة إلى مشاهير الأدباء والشعراء التوانسة في القرن ١٣هـ/ ١٩م .

تلح الدراسة وبإصرار على لفت انتباه الدارسين إلى معرض الخطوط المغلق بتربة البايات ، فالمسح الأول لذلك المعرض أفرز ستة أنواع من الخطوط ، ونشر مجموعة الدراسة تمخض عن إبراز أربعة منها ، هي خطوط الثلث والتوقيع والنستعليق والمغربي ، والأخير من أخص خصائصها إذ نعدمه تماما بالمشرق الإسلامي كله .

ربطت الدراسات المقارنة مجموعة الدراسة مع مجموعات النقوش الكتابية سواء بشواهد القبور التونسية القديمة قبل القرن ٦هـ/ ١٢م ، أو بشواهد القبور العثمانية التأسيسية على العمائر الأثرية الباقية من العصر الحسيني ، وتوصلت الدراسة من خلال كل ذلك إلى التطورات والتغيرات المستمرة من عصر لآخر ، ثم ربطت الدراسات المقارنة مرة أخرى مجموعة الدراسة بنظائرها المتزامنة معها في مصر لتشابه الظروف ، بل أيضاً مع تركيا صاحبة السيادة الاسمية على تونس ، لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف في بعض الظواهر سواء في الشكل أم في المضامين .

تميزت موضوعات الشواهد بمجموعة الدراسة بأنها صيغت شعراً ، والتزمت في افتتاحيتها دائماً بالبسملة والصلاة على النبي وهي سمة مشتركة للغالبية العظمى من شواهد القرون الثلاثة بتربة البايات .

وضحت المضامين والمحتويات كثيراً من الروابط الأسرية وصلات الدم بين شخوص المتوفين ، فالبايات والأمراء أصلهم معروف ، أما الإناث فمنهن الجواري ، ومنهن من هي من البيت الحاكم ، ومنهن من تنسب إلى بيت النبوة الشريف حسبما ورد في النص (لوحة رقم ١٣ سطر ٨) ، وكانت أسماء المتوفين من الجنسين إسلامية .

أضافت المضامين بعض المعلومات الاجتماعية المفيدة ، كأن تموت صاحبة الشاهد شهيدة صائمة في رمضان (لوحة رقم ١٣ سطر ١١) أو التعريف بالضرائر لزوج واحد (اللوحات أرقام ٥ ، ٩ ، ١٢) ، أو تموت صاحبة الشاهد «صبية» لم تتزوج (لوحة رقم ٢٩) .

أثبتت المآثر المتعددة على شواهد قبور الرجال والنساء أن أثر الفريق الثاني منحسر في المجتمع التونسي إذا ما قيس بأثر الفريق الأول ، إذ يكون الشاهد لأنثى متوفاة ، ويعدد مناقب صنوها أو زوجها أو ابنها .

أكد الدليل الأثري أن بايات تونس صاهروا بعض قوادهم وأهل الحظوة لديهم ، ثم دفنوههم بعد موتهم في فناء التربة العائلية الملكية (لوحة رقم ١٧) تقليداً لسادتهم بتركيا .

أضافت هذه الدراسة الجديد في مجال الألقاب والوظائف الخاصة بتونس والجزائر ، كباي والداي والكاهيه ، مع ذكر مجموعة كبيرة من الألقاب والوظائف والكنى المتداولة في أماكن كثيرة أخرى من العالم الإسلامي .

لم تكشف المفاهيم الدينية بالمضامين والمحتويات عن المذهب المالكي أو الحنفي ، باعتبار الأول هو السائد في تونس طوال عصورها التاريخية باستثناء الفترة الفاطمية ، وباعتبار الآخر هو مذهب الدولة العثمانية التابعة لها الدولة الحسينية ، والراجح أن شعراء المراثي من المشايخ ورجال الدين قد أخذوا بما أجمعت عليه الأمة في المسائل الخلافية .

وإمعاناً في الخصوصية المغربية لم تطبق الطريقة المشرقية في حساب الجمل ، وإن اتفقت مع المشارقة في استخدام الأرقام الهندية الحسابية على الرغم من ذيوع الأرقام الغبارية بتونس في القرنين ١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م .

وإتماماً للفائدة زودت الدراسة بملحق بأسماء بايات تونس وفترة حكم كلٍّ منهم ، كما زودت بتسعة عشر شكلاً توضيحياً تسبق تسعاً وعشرين لوحة تتضافر جميعها في بلوغ المقصد .

الهوامش

١ – Cresweel (K. A. C):-A Bibliography of the Architecture, Arts and crafts of Islam to 15th Jan 1960. Published by the American University At Cairo Press. 1961. Pp. 625-714, Supplement, Jan. 1960 To Jan. 1972, Published 1973. Pp. 215-222, Second supplement Jan. 1972 To Dec. 1980, By pearson (J.D) Meinecke (M) & Scanlon (G.T). Published 1984. Pp. 325-326, 344-346.

٢ – ثامر (د .الحبيب) :– هذه تونس – مطبعة الرسالة – مكتبة المغرب العربي – ١٩٤٨م – ص ١ .

٣ – الجوهري (د . يسرى) :– شمال إفريقية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – فرع الإسكندرية – دار الناشر الجامعي – ١٩٧٧م – ص ٣٠٤ .

٤ – نفس المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

٥ – ثامر (د . الحبيب) :– المرجع السابق ، ص ٤ .

٦ – الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المغرب العربي الكبير في العصر الحديث – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٧م – ص ١١٠ .

٧ – زبيس (سليمان مصطفى) :– الدولة الحسينية بالقطر التونسي – مطبعة سابي – تونس – ١٩٥٥م – ص ٩ ، ١٠ .

٨ – الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

٩ – الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :– إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان – تحقيق لجنة من كتاب الدولة للشئون الثقافية والأخبار – تونس – ١٩٦٣م – جـ٦ – ص ١٣ .

١٠ – يحيى (د . جلال) :– تاريخ المغرب الكبير – جـ٣ – العصور الحديثة وهجوم الاستعمار – دار النهضة العربية – ١٩٨١م – ص٥٧ .

١١ – نفس المرجع السابق ، ص ٥٧ .

١٢ – الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٣٤ .

١٣ – ب . سلامة :– ثورة بن غذاهم – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٧م – ص٢٥ .

١٤ – مزالى (محمد الصالح) :– الوراثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٩م – ص ١٩ .

١٥ – الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المرجع السابق ، ص ١١٢ .

١٦ – زبيس (سليمان مصطفى) :– المرجع السابق من ص ١١ حتى ص٤٧ .

١٧ – ب . سلامة :– المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ .

١٨ – يحيى (د . جلال) :– المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٢٦١ .

١٩ – ب . سلامة :– المرجع السابق ، ص ٨٥ ، ص ٢٣٥ .

٢٠ – نفس المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

٢١ – الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

٢٢ – مزالي (محمد الصالح) :– وثائق تونسية – أحوال تونس قبيل الاحتلال من خلال رسائل كونتي لخير الدين – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٩م– ص٦٥ .

٢٣ – زبيس (سليمان مصطفى) :– المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٢٤ – زبيس (سليمان مصطفى) :– آثار تونس ، تقرير الجمهورية التونسية عن أشغال الترميم والصيانة في السنوات من ١٩٦٠ – ١٩٦٢م (المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية) تونس ١٨– ٢٩ مايو ١٩٦٣م – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – جامعة الدول العربية – ١٩٦٥م – ص ١٢٦ .

٢٥ – نفس المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

٢٦ – دفن محمد المنصف اي (انظر ملحق البحث) بمقبرة الزلاج عملا بوصية منه ، وهى مقبرة شعبية ، وليست ملوكية مثل تربة البايات المذكورة . الزركلي (خير الدين) :– الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الطبعة الثالثة – بدون تاريخ نشر – جـ٧ – ص ٣٠٧ .

٢٧ – ثل عرش فلان ثلا ، أي هدم وزال أمر قومه وذهب عزهم . ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) :– لسان العرب – دار صادر – بيروت – ١٩٥٦ – جـ ١١ – ص ٩٠ .

٢٨ – الرجام ، الحجارة المجموعة على القبور ، ابن منظور :– المرجع السابق ، جـ١٢ – ص ٢٢٨ .

٢٩ – الزركلى (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٧ .

٣٠ – له صورة شخصية نصفية تظهره بلحية بيضاء قصيرة ، وعلى رأسه طربوش قصير ، الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ١١ ، القسم الأول ، لوحة ٣٩٨ .

٣١ – عبدالوهاب (حسن حسني) :– خلاصة تاريخ تونس – دار الكتب العربية الشرقية – الطبعة الثالثة – تونس – ١٩٥٣م – ص ١٥٩ ، روسو (البارون الفونص) :– الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر . نقلها عن الفرنسية د . محمد عبدالكريم الوافي –

منشورات جامعة قار يونس – الطبعة الأولى – ١٩٩٢م – ص ٣٠٢ .

٣٢ – عبدالوهاب (حسن حسني) :– المرجع السابق ، ص ١٥٩ ، مزالي (محمد الصالح) :– المرجع السابق ، ص ٢٦–٢٧ ، الرزكلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٣١٧ .

٣٣ – زبيس (سليمان مصطفى) :– الدولة الحسينية بالقطر التونسي ، ص ١١ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٤ – الحارثي (د . ناصر بن علي) :– محمد أفضل هروي وأعماله الفنية بمكة المكرمة في أواخر العصر العثماني – مجلة العصور – المجلد السادس – الجزء الثاني – ١٩٩١م – ص ٣٢٩ .

٣٥ – ابن منظور :– المرجع السابق ، جـ١٣ ، ص ٤٩٢ .

٣٦ – نفس – المرجع السابق ، المجلد السادس ، ص ١٠١ .

٣٧ – خليل مردم بك :– أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٧٧م – ص ٢٦١ .

٣٨ – عبدالوهاب (حسن حسني) :– المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، خليل مردم :– المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٣٧٤ ، مزالي (محمد الصالح) :– المرجع السابق ، ص ٢٨ .

٣٩ – الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ١١ – القسم الأول – لوحة ٧٢٣ .

٤٠ – د . حسن الباشا :– الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار – دار النهضة العربية ١٩٧٨م – ص ٤٩٦ .

٤١ – نفس – المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

٤٢ – صديق (د . محمد يوسف) :– النقوش العربية في الدولة العثمانية في بلاد الهند وأثرها الحضاري (٩٣٣–١١١٨هـ/ ١٥٢٦–١٧٠٧م) رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى – ١٩٨٧م – ص ١٦٣ .

٤٣ – روسو (البارون الفونص) :– المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

٤٤ – الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٣٣٦ .

٤٥ – نفس – المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٩ .

٤٦ – نفس – المرجع السابق ، جـ٥ ، ص ٩٢ .

٤٧ – زبيس (سلمان مصطفى) :– المرجع السابق ، ص ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، وغيرها .

٤٨ – زامباور :– معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه د . زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود – دار الرائد العربي – بيروت – ص ١٣١ .

٤٩ – د . حسن الباشا :– المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

٥٠ – طربوش (محمد هاشم إسماعيل) :– أسبلة القرن التاسع عشر في القاهرة – دراسة أثرية فنية – رسالة ماجستير بكلية الآداب بسوهاج – جامعة جنوب الوادي – ١٩٩٥م – ص ٤٦٢ .

٥١ – خليل مردم :– المرجع السابق ، ص ٢٦٦ ، الزركلي (خير الدين :– المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ١٤٧ .

٥٢ – بركات (د . مصطفى) :– الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية – دار غريب للنشر – القاهرة – ٢٠٠٠م – ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

٥٣ – دائرة المعارف الإسلامية – النسخة العربية – إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي – د . عبدالحميد يونس – طبعة دار الشعب – مادة باي – جـ٣ – ص ٣٢٤ .

٥٤ – الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٥٥ – يحيى (د . جلال) :– المرجع السباق ، جـ ٣ ، ص ٥٥ .

٥٦ – الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

٥٧ – من ذلك نقش كتابي محفور على بوابة قلعة مدينة قفصة من القرن ١١/ ١٧م . انظر :

Mercier (M):- Inscriptions Arabes Inedites De Tunisie. P.2

٥٨ – مزالي (محمد الصالح) :– وثائق تونسية من رسائل ابن أبي الضياف تتمة لإتحاف أهل الزمان – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٩م – ص ٢٥ .

٥٩ – دائرة المعارف الإسلامية – النسخة العربية – مادة داي – جـ٩ – ص ١٣٠ .

٦٠ – حدثان أمر ، أي : حدوثه ، وحدثان الدهر أي حوادثه ونوبه ، وحدِثْان جمع حدث وهو الفتى صغير السن .

٦١ – عبدالوهاب (حس حسني) :– شهيرات التونسيات – المطبعة التونسية – ١٣٥٣هـ – ص ٩٨ – ٩٩ .

٦٢ – الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٥ ، ص ٩٢ .

٦٣ – زبيس (سليمان مصطفى) :– الدولة الحسينية بالقطر التونسي ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، وغيرها .

٦٤ – عاشور (محمد عبدالعزيز) :– جامع الزيتونة المعلم ورجاله – دار سراس للنشر – تونس – ١٩٩١م – ص ٧٢ .

٦٥ – عبدالوهاب (حسن حسني) :– المرجع السابق ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

٦٦ – عبدالوهاب (حسن حسني) :– خلاصة تاريخ تونس ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

٦٧ – زبيس (سليمان مصطفى) :– المرجع السابق ، ص ٤٣ .

٦٨ – د . حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ٣٠٣–٣٠٤ .

٦٩ – نفس المرجع ، ص ٤٦٨ .

٧٠ – جمع كور وهو ظهر الدابة .

٧١ – خليل مردم : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

٧٢ – عبدالوهاب (حسن حسني) :– خلاصة تاريخ تونس ، ص ١٦٦ .

٧٣ – مزالي (محمد الصالح) :– الوراثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها ، ص ٣٠– ٣١ ، خليل مردم : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ ، الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ١٤٧ .

٧٤ – بركات (د . مصطفى) :– المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

٧٥ – د . حسن الباشا :– المرجع السابق ، ص ٤٠٢ .

٧٦ – الغنن ، صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم من نفس الأنف ، والغنة أيضاً أن يجرى الكلام في اللهاة ، انظر : لسان العرب – جـ١٣ – ص ٣١٥ .

٧٧ – الزركلي (خير الدين) – المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٢٨٤ .

٧٨ – زبيس (سليمان مصطفى) :– المرجع السابق ، ص ١٨ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤١ .

٧٩ – ثمالا ، ثمالة أي الماء القليل يبقى في الإناء أو السقاية ، والمقصود هنا أنها كانت كأنها بقية أهل لمن قد قل ناصره . وعن الثمالة انظر لسان العرب جـ١١ ، ص ٩١ .

٨٠ – من أمثلة ذلك شاهد قبر برقم سجل (٢٩٢٠) وشاهد قبر الأمير برهام من القرن ١٠هـ/ ١٦م ، انظر : بدر (د . حمزة عبدالعزيز) :– أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية من ١٥١٧ إلى ١٨٠٥ ميلادية ، رسالة دكتوراه بكلية الآداب بسوهاج – جامعة أسيوط – ١٩٨٩م – ص ٤٢٤ .

٨١ – الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٤٩ .

٨٢ – نفس المرجع ، جـ٤ ، ص ١٧٦ .

٨٣ – نفس المرجع ، جـ٤ ، ص ١٧٧ .

٨٤ – د . حسن الباشا :– المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

٨٥ – السماكان نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل ، والآخر السماك الرامح ، ويقال إنهما رجلا الأسد والذي هو من منازل القمر الأعزل وبه ينزل القمر وهو تام ، انظر : لسان العرب – جـ١٠ ، ص ٤٤٣ .

٨٦ – الضياف (أحمد ابن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٨٥ .

٨٧ – مزالي (محمد الصالح) :– وثائق تونسية من رسائل ابن أبي الضياف تتمة لإتحاف أهل الزمان – ص ٣٥ .

٨٨ – سابق (السيد) :– فقه السنة – المجلد الثالث – الطبعة الحادية عشرة – دار الفتح للإعلام العربي – ١٩٩٤ – ص ٩٠ .

٨٩ – ابن منظور :– المرجع السابق ، المجلد الرابع عشر ، ص ٤٧٠ مادة الصنو .

٩٠ – د . حسن الباشا :– المرجع السابق ، ص ٣١٦ ، ٤٣٧ .

٩١ – شيحة (د . مصطفى عبدالله) :– شواهد قبور من جبانة صعدة باليمن – مكتبة مدبولي – القاهرة – ١٩٨٨ ص ٤٥ .

٩٢ – انظر اللوحات أرقام (٢٣ حتى ٢٦) من هذا البحث ، والأسرة المرادية حكمت تونس من بداية القرن ١١هـ/ ١٧م عندما حصل الباي مراد الأول (١٦١٢ – ١٦٣١م) على لقب الباشوية ، وخلف مراداً ولده حموده ثم خلف حموده ابنه مراد الثاني (١٦٥٩–١٦٧٥) وتوارثوا عرش البلاد حتى عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م .

٩٣ – Mercier (M): Op. cit. P. 18, 22, 24, 28.

٩٤ – عابد (محمد مهران أحمد) :– مدفن العائلة الحاكمة بالإمام الشافعي ، دراسة معمارية زخرفية ، رسالة ماجستير بكلية الآداب بسوهاج – جامعة جنوب الوادي – ١٩٩٨م – ص ٣٣٤ .

٩٥ – الضياف (أحمد ابن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ٨ ، ص٣٩ .

٩٦ – نفس المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ٩٨ .

٩٧ – نفس المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ١١٨ .

٩٨ – نفس المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ١٣٥ .

٩٩ – أصلان أبا (أو قطاي) :– فنون الترك وعمائرهم – ترجمة أحمد محمد عيسى – استانبول – ١٩٨٧م – ص ٢٢٣ .

١٠٠ – جمعة (د . إبراهيم) :– دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي – دار الفكر العربي – بدون تاريخ نشر – ص ٣٩ .

١٠١ – عبداللطيف (محمد الصادق) :– الكتابة الخطية في مراقد عاصمة إيالة تونس – مجلة الفيصل – العدد ٢٨٦ – يوليو – أغسطس ٢٠٠٠م ، ص ٦٨ .

١٠٢ – إسماعيل (د . عثمان عثمان) :– دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى – دار الثقافة – الرباط – ١٩٧٧ – ص ١٥٩ .

١٠٣ – Weit (Gaston M):- Catalogue Genral du Musee Arabe du Caire, Steles Funeraires. Le Caire. Tome Sixieme 1939, p. 189, Tome Dixieme 1942. p. 45, 47.

١٠٤ – خليفة (د . ربيع حامد) :– فنون القاهرة في العهد العثماني ١٥١٧ – ١٨٠٥ – مكتبة نهضة الشرق – جامعة القاهرة – ١٩٨٥م – ص ١١٩ .

١٠٥ – عابد (محمد مهران أحمد) :– المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

١٠٦ – بدر (د . حمزة عبدالعزيز) :– المرجع السابق ، ص ٤٢٨ .

١٠٧ – خليفة(د . ربيع حامد) :– المرجع السابق ، ص ١١٩ .

١٠٨ – عابد (محمد مهران أحمد) :– المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

١٠٩ – سيدي حسن الشريف ، من نسل النبي ﷺ ، توفى عام ١١٩١هـ (١٧٧٧م) كما هو محفور على شاهد قبره (لوحة رقم ١٨) من هذه الدراسة ، ودفن مع البايات كما سبق القول .

١١٠ – Weit (Gaston M.):- op. cit., Tom Cinquieme 1937, Tome Sixieme 1939, Tome Troisime 1939, Tome Septieme 1940, Tome Huitieme 1941, Tome Neuvieme 1941, Tome Dixieme 1942.

١١١ – بلغ إجمالي الكلمات بشواهد القبور كلها بمجموعة الدراسة ألف وخمسمائة وستين كلمة غير الأرقام الحسابية ، ما غم علينا قراءته من كلمات يعد على أصابع اليد الواحدة ، وله أسبابه .

١١٢ – هو طراز فني استمد روحه من فن الباروك لكنه اتجه في خطوطه نحو الرشاقة ، وتتكون عناصر الباروك من الأصداف ، والقواقع والشماعد والأوراق المعقوفة وقرن الرخا والجامات ، وقد أدخل العثمانيون لمساتهم الفنية على هذين الفنين الأوربيين . محمد (د . سعاد ماهر) :– الخزف التركي – القاهرة – ١٩٦٠م – ص ١٢٥ ، مرزق (د . محمد عبدالعزيز) :– الفنون

الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٨٧م – ٥٨ – ٥٩ .

١١٣ – عابد (محمد مهران أحمد) :– المرجع السابق ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ .

١١٤ – بدر (د . حمزة عبدالعزيز) :– المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

١١٥ – جمعة (د . إبراهيم) :– المرجع السابق ، ص ٨٧ .

١١٦ – Zbiss (Slimane Mostafa):- Corpus des Inscriptions Arabs de Tunise Imprimeris. S.A.p.i. Tunis. 1955. 1 Partie.

١١٧ – ألقى الدكتور أحمد السعداوي المدرس بكلية الآداب بمنوبة بتونس ، بحثاً بعنوان «الرخام الإيطالي في عمارة مدينة تونس العثمانية» في المؤتمر العالمي الرابع للآثار العثمانية ، المنتظر نشره في صائفة عام ٢٠٠١م ، وأثبت في بحثه أن الرخام كان يستورد من إيطاليا .

١١٨ – طربوش (محمد هاشم إسماعيل) – المرجع السابق ، ص ٤٤٣ .

١١٩ – جمعة (د . إبراهيم) :– المرجع السابق ، ص ٨٥ .

١٢٠ – عبداللطيف (محمد الصادق) :– المرجع السابق ، ص ٧٢ ، ٧٢ .

١٢١ – Mantran (Robert):- “Quelques inscriptions turques de Tunis” Oriens. Vol. 18 - 19 - 1965 - 1966. Leiden Pp. 185 - 192.

١٢٢ – Seker (Mehmet):- “Some Unknown Turkish inscriptions of the Mosques and Turbahs in Tunis” The 8th international Congress of Turkish Art. Cairo. 1987. Pp. 38 - 39.

١٢٣ – روسو (البارون الفونص) :– المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

١٢٤ – الزركلي (خير الله) :– المرجع السابق ، جـ٦ ، ٣٣٦ .

١٢٥ – نفس المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ٦٢ .

١٢٦ – عاشور (محمد عبدالعزيز) :– المرجع السابق ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

١٢٧ – بركات (د . مصطفى) :– النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر – دراسة فنية أثرية – رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة – ١٩٩١م – ص ٢٤٨ .

١٢٨ – Zbiss (S.M.)L- op. cit. وفيه دراسة لثمانية وسبعين شاهداً ترجع إلى القرون من ٣هـ حتى ٦هـ ، تؤكد رصانة اللغة العربية وجزالتها ، وإن لم تخل بعض شواهد القرن ٧/ ١٣م من الأخطاء اللغوية والنحوية . انظر :

Mercier (M):- Op. cit. p. 28.

١٢٩ – الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٧ ، ص ٢٩٩ .

١٣٠ – الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ١٦ .

١٣١ – نفس المرجع السابق ، جـ٨ ، ص ١٠٣ .

١٣٢ – الزركلي (خير الدين) :– المرجع السابق ، جـ٧ ، ص ٣٠٠ .

١٣٣ – نفس المرجع السابق ، جـ٧ ، ص ٦٣ .

١٣٤ – نفس المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٢٧٢ .

١٣٥ – الرويشد (عبدالله بن سعد) :– أيام في تونس – من أدب الرحلات ، القاهرة – ١٩٧٢م ، ص ١٤٥ .

١٣٦ – هو أحد الخطوط التي ظهرت في إيران ، ويمتاز بليونته واستدارة حروفه واستلقائها وكثرة عرضها من جزء لآخر ، وبعضها يكتب بثلث قطة القلم . الحارثي (د . ناصر بن علي) :– المرجع السابق ، ص ٢٤ .

١٣٧ – تميز بقصر حروفه واستقامتها ، وبوضوحه وسهولة كتابته وقراءته ، وبساطته وبعده عن التعقيد ، وسرعة إنجازه للكتابة ، وهو لا يقبل التشكيل أو التركيب ، وتسميته بالرقعة ليس له علاقة بخط الرقاع ، وربما اشتق من خطي الديواني والسياقت ، أو من النسخ والثلث وما بينهما . مؤذن (د . عبدالعزيز عبدالرحمن) :– فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني – رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى – ١٩٨٩م – ص ٢٠٨ .

١٣٨ – عبداللطيف (محمد الصادق) :– المرجع السابق ، ص ٦٩ .

١٣٩ – Zbiss (S.M):- op. cit.

١٤٠ – عبادة (عبدالفتاح) :– انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي – القاهرة – بدون تاريخ نشر – ص ٨٠ .

١٤١ – صديق (محمد يوسف) :– المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

١٤٢ – الحارثي (د . ناصر بن علي) :– المرجع السابق ، ٣٢٥ .

١٤٣ – رزيق (معروف) :– موسوعة الخطوط العربية وزخارفها – دار المعرفة – دمشق – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م – ص ١١٩ شكل ٥٥ .

١٤٤ – نفس المرجع السابق ، ص ١١٧ ، حتى ص ١٦٠ .

١٤٥ – عبداللطيف (محمد الصادق) :– المرجع السابق ، ص ٧١ ، ٧٢ .

١٤٦ – صديق (محمد يوسف) :– المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

١٤٧ – خط ابتدعه الخطاط العراقي ابن البواب ، ويمتاز بتداخل حروفه بعضها في بعض بأوضاع

متناسقة ولاسيما حرفي الألف واللام فإنهما في هذا النوع أشبه ما يكونان بعودين من أعواد الريحان ، ومن هنا جاءت هذه التسمية التي اشتهر بها هذا الخط . مرزوق (د . محمد عبدالعزيز) :- المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

١٤٨ - رزيق (معروف) :- المرجع السابق ، ص ٣٩ .

١٤٩ - مؤذن (د . عبدالعزيز) :- المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

١٥٠ - الدالي (د . عبدالعزيز) :- الخطاطة الكتابة العربية ، مكتبة الخانجى بمصر - الطبعة الثانية - ١٩٩٢م - ص ٧٤ .

١٥١ - بركات (د . مصطفى) :- دارسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر بمدينة القاهرة - رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٨٨م - ص ٢٨٢ - ٢٨٧ .

١٥٢ - رزيق (معروف) :- المرجع السابق ، ص ٥٦ .

١٥٣ - جمعه (د . إبراهيم) :- المرجع السابق ، ص ٧٢ .

١٥٤ - عبداللطيف (محمد الصادق) :- المرجع السابق ، ص ٧٠ .

١٥٥ - بيومي (د . محمد علي حامد) :- كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول - دراسة أثرية فنية - رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٩١م - ص ١٥٦ - ١٥٧ .

١٥٦ - Zbiss (S.M.): - op. cit. p. 74

١٥٧ - عابد (محمد مهران أحمد) :- المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

١٥٨ - Zbiss (S.M.):- op. cit.

١٥٩ - القرطبي (عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري) :- الجامع لأحكام القرآن - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٨م - جـ١ - ص٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ .

١٦٠ - الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد) :- إحياء علوم الدين - وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار - الجزء الأول - ص ٣٠٩ .

١٦١ - عابد (محمد مهران أحمد) : - المرجع السابق ، ص ٣٣٥ .

١٦٢ - د . حسن الباشا :- أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض (الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية) المملكة العربية السعودية - جامعة الرياض - ص ١٥ .

١٦٣ - نفس المرجع السابق ، ٢ .

١٦٤ – على سبيل المثال كتاب زينب علي حسين العاملي المسمى طبقات ربات الخدور ، به ترجمة لحوالي خمسمائة وخمسين سيدة ، ليس منهن واحدة من البيت الحسيني بتونس ، كتاب قدرية حسين ، الموسوم بشهيرات النساء في العالم الإسلامي ، ليس من بين تراجمه ما يفيد بحثنا ، معجم الزركلي بمجلداته الكثيرة ، كتاب تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩م لجورجي زيدان ، كتاب أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم ، وغيرهم .

١٦٥ – مزالي (محمد الصالح) :– الوراثة على العرش الحسيني ، ص ٢٤ ، وثائق تونسية من رسائل ابن أبي الضياف ، ص ٣٥ ، روسو (البارون الفونص) :– المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

١٦٦ – وثائق تونسية ، ثورة ابن غذاهم ١٨٦٤ – ا لجزء الأول – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٧م – ص ١٨ ، الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧٠ ، جـ ٨ ، ص٢٨ ، ٣٩ ، ١١٨ ، ١٤٥ .

١٦٧ – الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :– المرجع السابق ، جـ ٤ ، ١٧٠ .

١٦٨ – الآية رقم ٨٥ من سورة النساء ، والآية قم ٨٧ من سورة مريم ، والآية رقم ٤٤ من سورة الزمر ، والآية رقم ٣٥ من سورة المائدة ، والآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة ، والآية رقم ١٠٩ من سورة طه ، والآية رقم ٢٨ من سورة الأنبياء ، وغيرها .

١٦٩ – عن الحكم بن موسى حدثنا هقل (ابن زياد) عن الأوزاعي حدثني أبو عمار حدثني عبدالله ابن فروخ حدثني أبو هريرة عنه ﷺ ، الحديث ، صحيح مسلم بشرح النووي – الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٧٢م – جـ ١٥ ، ص ٣٧ .

١٧٠ – نفس المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٩٠ .

١٧١ – الأشقر (محمد سليمان عبدالله) :– القرآن الكريم – الكويت – الطبعة الثانية – ١٩٨٨م . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – ص ١ .

١٧٢ – عن مجموعة الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع انظر :– سابق (السيد) :– المرجع السابق – المجلد الأول – ص ٣١١ حتى ص ٣١٤ .

١٧٣ – عن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر عنه ﷺ الحديث ، صحيح مسلم بشرح النووي ، جـ ١٧ ، ص ٢٠٠ .

١٧٤ – له أكثر من سند منها :– حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن إسماعيل بن إبراهيم قال أبو بكر حدثنا ابن عليه عن خالد قال حدثني الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول الله ﷺ . صحيح مسلم – جـ ١ – ص ٢١٨ .

١٧٥ – له أكثر من سند منها :– حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت أن نبي الله ﷺ . صحيح مسلم – جـ١٧ – ص ٩ .

١٧٦ – مثل الآيتين ٢٦ – ٢٧ من سورة الرحمن ، ١٨٥ من آل عمران ، ٥١ – ٥٢ من الدخان ، ٦٢–٦٤ من يونس ، ٥٣ من الزمر ، ١٢٨ من النحل ، ١٧ – ٢١ من الطور ، ٥٤ – ٥٥ من القمر ، ٣٥ من الأحزاب ، ٢٢ – ٢٦ من المطففين ، ٣١ – ٣٧ من النبأ ، ٣٠ من فصلت ، ١٣ – ١٤ من الأحقاف ، ٤٥ – ٤٨ من الحجر ، ١٠١ – ١٠٣ من الأنبياء ، وغيرها .

١٧٧ – رواه أبو داود والترمذي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما ، سابق (السيد) :– المرجع السابق ، – المجلد الأول – ص ٣٠٠ .

١٧٨ – Wiet (Gastom M.):- op. cit., Tome quatrieme 1936, Tome Cinquieme 1937, Tome Sixieme 1939, Tome Troisime 1939, Tome Septieme 1940, Tome Huitieme 1941, Tome Neuvieme 1941, Tome Dixieme 1942.

١٧٩ – ابن قدامة (أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد) :– المغني – صححه الشيخ محمد سالم محيسن ، والشيخ شعبان محمد إسماعيل ، القاهرة – مكتبة الجمهورية العربية – بدون تاريخ نشر – جـ٢ – ص ٥٦٢ – ٥٦٣ .

١٨٠ – نفس المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٠٩ .

١٨١ – نفس المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٥٠٧ ، سابق (السيد) :– المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٩٨ .

١٨٢ – سابق (السيد) :– المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٩٨ .

١٨٣ – صديق (د . محمد يوسف) :– المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

ملحق البحث

قائمة بأسماء ملوك الدولة الحسينية وفترة حكم كل منهم:-

١ - حسين بن علي تركي (١١١٧ - ١١٥٣هـ/ ١٧٠٥-١٧٤٠م) .

٢ - علي باشا الأول بن محمد بن علي تركي (١١٤٧-١١٦٩هـ/ ١٧٣٤-١٧٥٦م) .

٣ - محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي (١١٦٩-١١٧٢هـ/ ١٧٥٦-١٧٥٨م) .

٤ - علي باشا الثاني بن حسين بن علي تركي (١١٧٢-١١٩٦هـ/ ١٧٥٨-١٧٨١م) .

٥ - حموده باشا بن علي الثاني بن حسين بن علي تركي (١١٩٦-١٢٢٩هـ/ ١٧٨١-١٨١٣م) .

٦ - عثمان بن علي الثاني بن حسين بن علي تركي (١٢٢٩-١٢٣٠هـ/ ١٨١٣-١٨١٤م) .

٧ - محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي (١٢٣٠-١٢٣٩هـ/ ١٨١٤-١٨٢٣م) .

٨ - حسين الثاني بن محمود بن محمد الرشيد بن حسين بن علي تركي (١٢٣٩-١٢٥١هـ/ ١٨٢٣-١٨٣٥م) .

٩ - مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد (١٢٥١-١٢٥٣هـ/ ١٨٣٥-١٨٣٧م) .

١٠ - أحمد باي الأول بن مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد (١٢٥٣-١٢٧١هـ/ ١٨٣٧-١٨٥٤م) .

١١ - محمد (بالفتح) بن حسين الثاني بن محمود بن محمد الرشيد (١٢٧١-١٢٧٦هـ/ ١٨٥٤-١٨٥٩م) .

١٢ - محمد الصادق بن حسين الثاني بن محمود بن محمد الرشيد (١٢٧٦-١٢٩٩هـ/ ١٨٥٩-١٨٨٢م) .

١٣ - علي الثالث بن حسين الثاني (١٢٩٩-١٣٢٠هـ/ ١٨٨٢-١٩٠٢م) .

١٤ - محمد الهادي بن علي الثالث بن حسين الثاني (١٣٢٠-١٣٢٤هـ/ ١٩٠٢-١٩٠٦م) .

١٥ - محمد الناصر بن محمد بن حسين الثاني (١٣٢٤-١٣٤١هـ/ ١٩٠٦-١٩٢٢م) .

١٦ - محمد الحبيب بن المأمون بن حسين الثاني (١٣٤١-١٣٤٨هـ/ ١٩٢٢-١٩٢٩م) .

١٧ - أحمدالثاني بن علي الثالث بن حسين الثاني (١٣٤٨-١٣٦١هـ/ ١٩٢٩-١٩٤٢) .

١٨ - محمد المنصف بن محمد الناصر بن محمد (بالفتح) بن حسين الثاني (١٣٦١-١٣٦٧هـ/ ١٩٤٢-١٩٤٨م) .

١٩ - محمد الأمين بن محمد الحبيب بن المأمون بن حسين الثاني (آخر ملوكهم ثم أعلنت الجمهورية عام ١٩٥٧م) .

مراجع البحث

أولاً - المراجع العربية:-

ابن قدامة (أبو محمد عبدالله بن أحمد) :- المغني - صححه الشيخ محمد سالم والشيخ شعبان محمد - القاهرة - مكتبة الجمهورية العربية - بدون تاريخ نشر .

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) :- لسان العرب - دار صادر - بيروت ١٩٥٦م .

إسماعيل (عثمان عثمان) :- دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى - دار الثقافة - الرباط ١٩٧٧م .

الأشقر (محمد سليمان عبدالله) :- القرآن الكريم - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - الطبعة الثانية - ١٩٨٨م .

أصلان آبا (أوقطاي) :- فنون الترك وعمائرهم - ترجمة أحمد محمد عيسى - استانبول ١٩٨٧م .

بدر (د . حمزة عبدالعزيز) :- أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية من ١٥١٧ إلى ١٨٠٥ ميلادية - رسالة دكتوراه بكلية الآداب بسوهاج جامعة أسيوط - ١٩٨٩م .

بركات (د . مصطفى) :- دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة - رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة - ١٩٨٨م .

- النقوش الكتابية على عمائر مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر ، دراسة أثرية فنية - رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩١م .

- الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح

العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية – دار غريب للنشر – القاهرة – ٢٠٠٠م .

بيومي (د . محمد علي حامد) :– كتابات العمائر الدينية العثمانية باستانبول – دراسة أثرية فنية – رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة – ١٩٩١م .

ثامر (د . الحبيب) :– هذه تونس – مطبعة الرسالة – مكتبة المغرب العربي – ١٩٤٨م .

جمعة (د . إبراهيم) :– دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي – دار الفكر العربي – بدون تاريخ نشر .

الجمل (د . شوقي عطا الله) :– المغرب العربي الكبير في العصر الحديث – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٧م .

الجوهري (د . يسري) :– شمال إفريقية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – فرع الإسكندرية – دار الناشر الجامعي – ١٩٧٧م .

الحارثي (د . ناصر بن علي) :– محمد أفضل هروي وأعماله الفنية بمكة المكرمة في أواخر العصر العثماني – مجلة العصور – المجلد السادس – الجزء – الثاني ١٩٩١م .

د . حسن الباشا :– الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار – دار النهضة العربية – ١٩٧٨م .

– أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض – الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية – المملكة العربية السعودية – جامعة الرياض .

خليفة (د . ربيع حامد) :- فنون القاهرة في العهد العثماني ١٥١٧-١٨٠٥ - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة ١٩٨٥م .

خليل مردم بك :- أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

دائرة المعارف الإسلامية :- النسخة العربية - إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد . أحمد الشنتناوي - د . عبدالحميد يونس - طبعة دار الشعب - جـ٣ ، جـ ٩ .

الدالي (د . عبدالعزيز) :- الخطاطة الكتابة العربية - مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة الثانية ١٩٩٢م .

رزيق (معروف) :- موسوعة الخطوط العربية وزخارفها - دار المعرفة - دمشق - الطبعة الأولى - ١٩٩٣م .

روسو (البارون الفونص) :- الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر ، نقلها عن الفرنسية د . محمد عبدالكريم الوافي - منشورات جامعة قار يونس الطبعة الأولى ١٩٩٢م .

الرويشد (عبدالله بن سعد) :- أيام في تونس من أدب الرحلات - القاهرة ١٩٧٢م .

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه د . زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود - دار الرائد العربي - بيروت - بدون تاريخ نشر .

زبيس (سليمان مصطفى) :- الدولة الحسينية بالقطر التونسي ، مطبعة سابي - تونس -١٩٥٥م .

- آثار تونس ، تقرير الجمهورية التونسية عن أشغال الترميم والصيانة في السنوات

من ١٩٦٠ - ١٩٦٢م - المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية - تونس ١٨ - ٢٩ مايو ١٩٦٣م - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - جامعة الدول العربية - ١٩٦٥م .

الزركلي (خير الدين) :- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - الطبعة الثالثة - بدون تاريخ نشر .

سابق (السيد) :- فقه السنة - الفتح للإعلام العربي - القاهرة - الطبعة الحادية عشرة - ١٩٩٤م .

سلامة (ب) :- ثورة بن غذاهم - الدار التونسية للنشر - ١٩٦٧م .

شيحة (د . مصطفى عبدالله) :- شواهد قبور من جبانة صعدة باليمن - مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٨٨م .

- صحيح مسلم بشرح النووي - الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٧٢م .

صديق (د . محمد يوسف) :- النقوش العربية في الدولة المغولية في بلاد الهند وأثرها الحضاري (٩٣٣-١١١٨هـ/ ١٥٢٦-١٧٠٧م) رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - ١٩٨٧م .

الضياف (أحمد بن أبي الضياف) :- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - تحيق لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار - تونس - ١٩٦٣م .

طربوش (محمد هاشم إسماعيل) :- أسبلة القرن التاسع عشر في القاهرة - دراسة أثرية فنية - رسالة ماجستير بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادي - ١٩٩٥م .

عباد (محمد مهران أحمد) :- مدفن العائلة الحاكمة بالإمام الشافعي ، دراسة معمارية زخرفية ، رسالة ماجستير بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب

الوادي – ١٩٩٨م .
عاشور (محد عبدالعزيز) :– جامع الزيتونة المعلم ورجاله – دار سرس للنشر – تونس – ١٩٩١م .
عبادة (عبدالفتاح) :– انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم المغربي – القاهرة بدون تاريخ نشر .
عبداللطيف (محمد الصادق) :– الكتابة الخطية في مرقد عاصمة إيالة تونس – مجلة الفيصل – العدد ٢٨٦ – يوليو – أغسطس ٢٠٠٠م .
عبدالوهاب (حسن حسني) :– شهيرات التونسيات – المطبعة التونسية – ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م . خلاصة تاريخ تونس – دار الكتب الشرقية – الطبعة الثالثة – تونس ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م .
الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد) :– إحياء علوم الدين – وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار – بدون تاريخ نشر .
القرطبي (عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري) :– الجامع لأحكام القرآن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م .
محمد (د . سعاد ماهر) :– الخزف التركي – القاهرة – ١٩٦٠م
مرزوق (د .محمد عبدالعزيز) :– الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧م .
مزالي (محمد الصالح) :– الوراثة على العرش الحسيني ومدى احترام نظامها – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٩م .
– وثائق تونسية – أحوال تونس قبيل الاحتلال من خلال رسائل كونتي لخير الدين – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٩م .
– وثائق تونسية من رسائل ابن أبي الضياف تتمة لإتحاف أهل الزمان – الدار

التونسية للنشر – ١٩٦٩م .

مؤذن (د . عبدالعزيز عبدالرحمن) :– فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني – رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى – ١٩٨٩م .

– وثائق تونسية ، ثورة بن غذاهم – الدار التونسية للنشر – ١٩٦٧م .

يحيى (د . جلال) :– تاريخ المغرب الكبير – جـ٣ – العصور الحديثة وهجوم الاستعمار – دار النهضة العربية – ١٩٨١م .

ثانياً – المراجع الأجنبية:–

- Creswell (k. A. C):- A Bibliography of the Architecture, Arts ad crafts of Islam to ISt Jan 1960. Published by the American University At Cairo Press. 1961. Supplement. 1973. Second supplement, 1984.
- Mantran (Robert):- “Quelques inscriptions Turques de Tunis” Ories. Vol. 18 - 19. Leiden. 1965 - 1966.
- Mercier (M):- Inscriptions Arabes Inedites De Tunisie.
- Seker (Mehmet):- “Some Unknown Turkish inscriptions of the Mosques and Turbahs in Tunis” The 8th international Congress of Turkish Art. Cairo. 1987.
- Weit (Gaston M.):- Catalogue Genrale du Musee Arabe de Caire, Steles Funeraires. Le Caire. Tome quatrieme 1936, Tome Cinquieme 1937. Tome Sixieme 1939, Tome Troisime 1939, Tome Septieme 1940, Tome Huitieme 1941, Tome Neuvieme 1941, Tome Dixieme 1942.
- Zbiss (Slimane Mostafa):- Corpus des inscriptions Arabs de Tunise. 1 partie, Imprimerie. S. A. p. i. Tunis. 1955.

الأشكال

i ©Ø«

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
حكم المنية في البرية جاري ما لاحكام
كم فتت كبدا وكم ابكى دما والله ما جعل البقاء مقاما
ولزعزع ثل العرش ذل بعد نظام
ولربما هدم المصانع وفيها حمود بحر الرتبة طامي
ان تصدر ماء الشؤون دموعا فلطالما زوت بنا من تكلم
او تلبس الدنيا على عراها ثوب مشيب مولد ربظلام
لكن قاتلك الذي خلدها ابقى سؤالا وانت رجام
عجبا لرمسك كيف وهو رمى فما الفضل عنه الرواة الاكرام
ما ان ذوارك بل نقلوك الى الفنا الى مقام دوام
وحللت قبل الموت الدنيا فنقلت الاجلال والاعظام
ولذا عند سؤاله قولك ادخلت الجنة ادخل لنا بسلام
سنه ١٢٢٩

شكل رقم (١) : تفريغ لكتابات شاهد قبر حمود باشا الحسيني

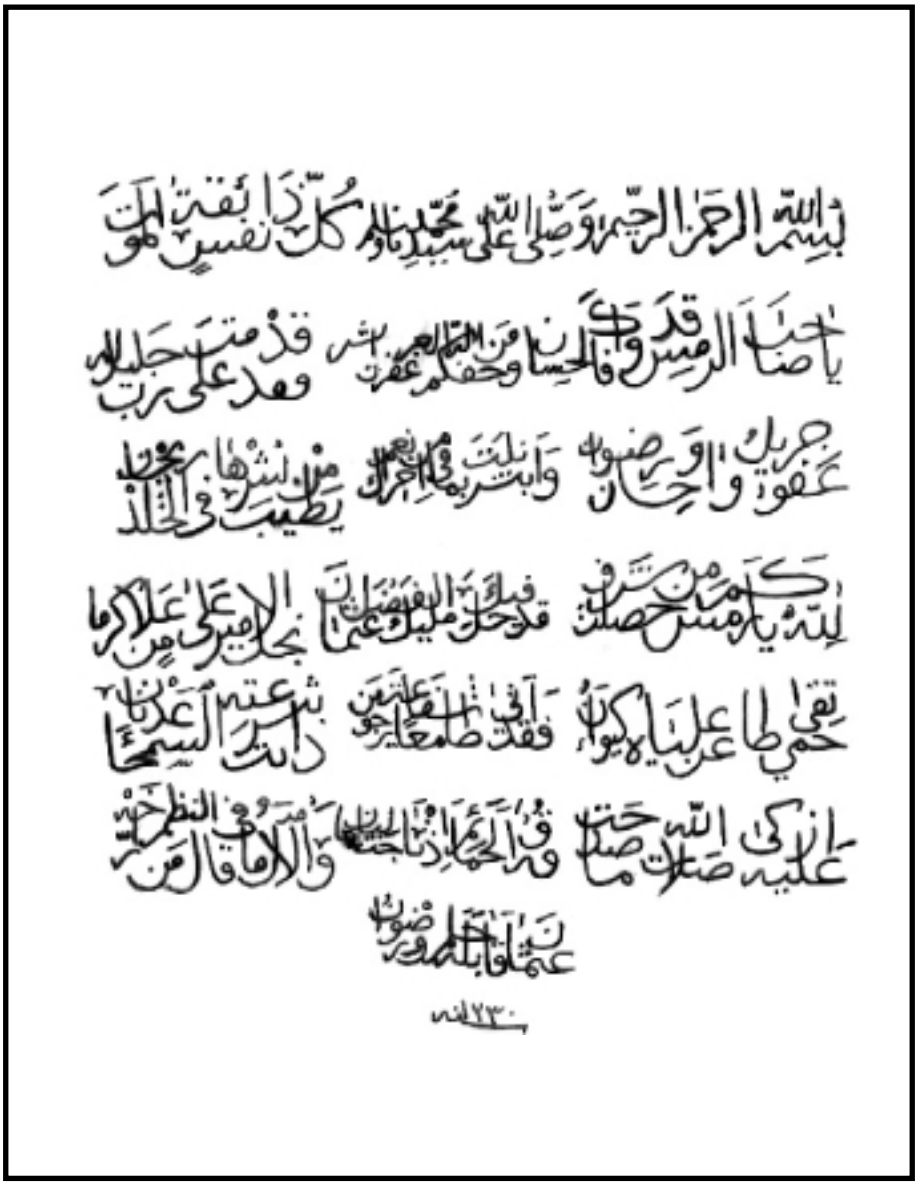

شكل رقم (٢) : تفريغ لكتابات شاهد قبر عثمان بن علي باي

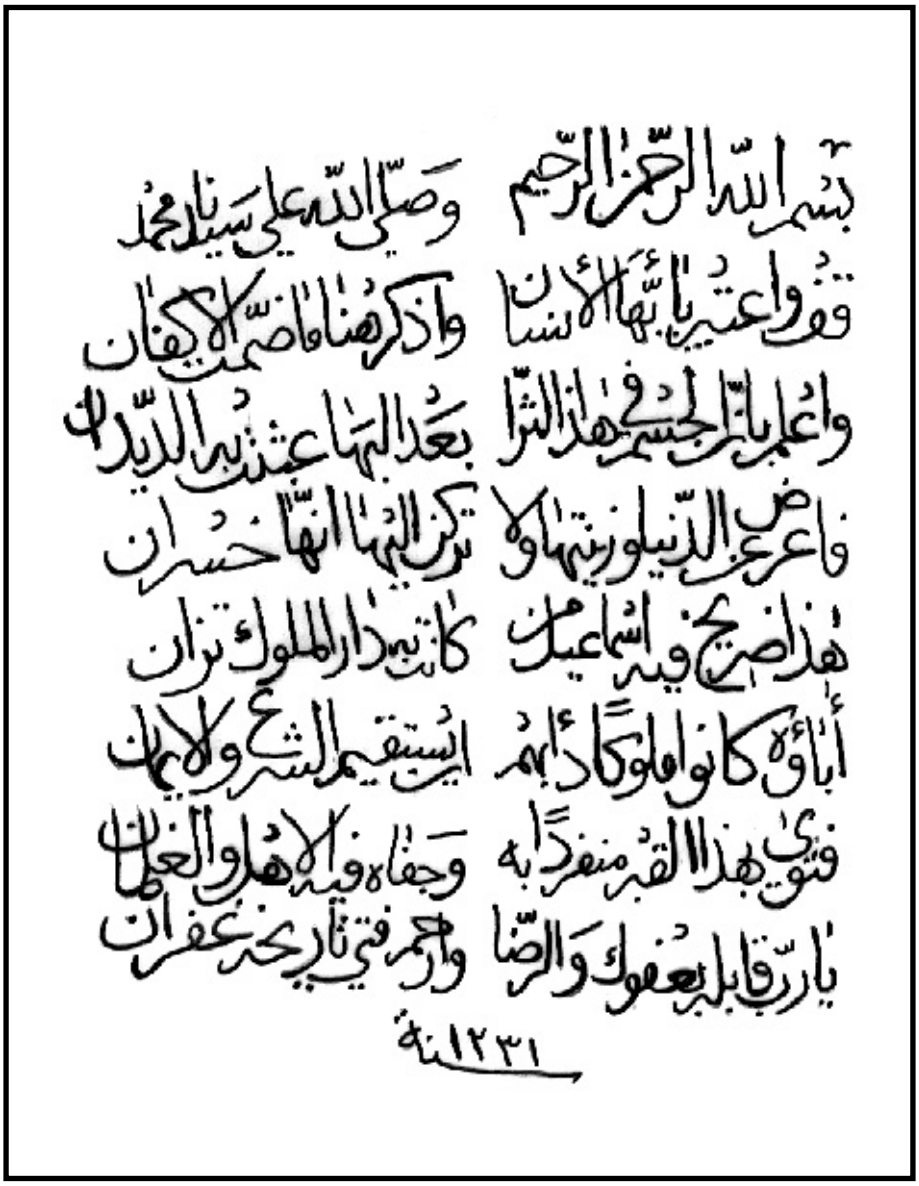

شكل رقم (٣) : تفريغ لكتابات شاهد قبر إسماعيل بن محمد باي

شكل رقم (٤) : تفريغ لكتابات شاهد قبر صالحة زوجة حسين باشا

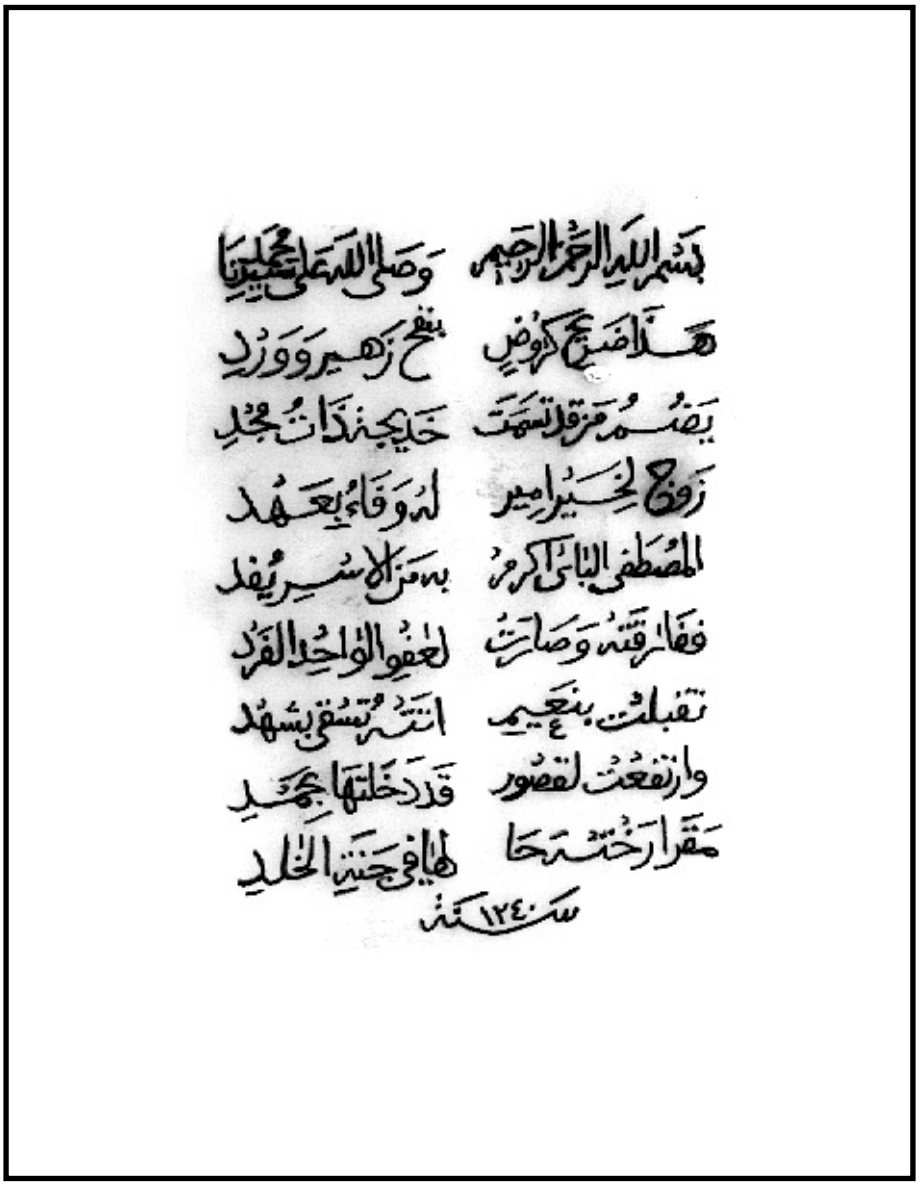

شكل رقم (٥) : تفريغ لكتابات شاهد قبر خديجة زوجة مصطفى باي

شكل رقم (٦) : تفريغ لكتابات شاهد قبر خديجة علي باي

شكل رقم (٧) : تفريغ لكتابات شاهد قبر فاطمة عثمانة

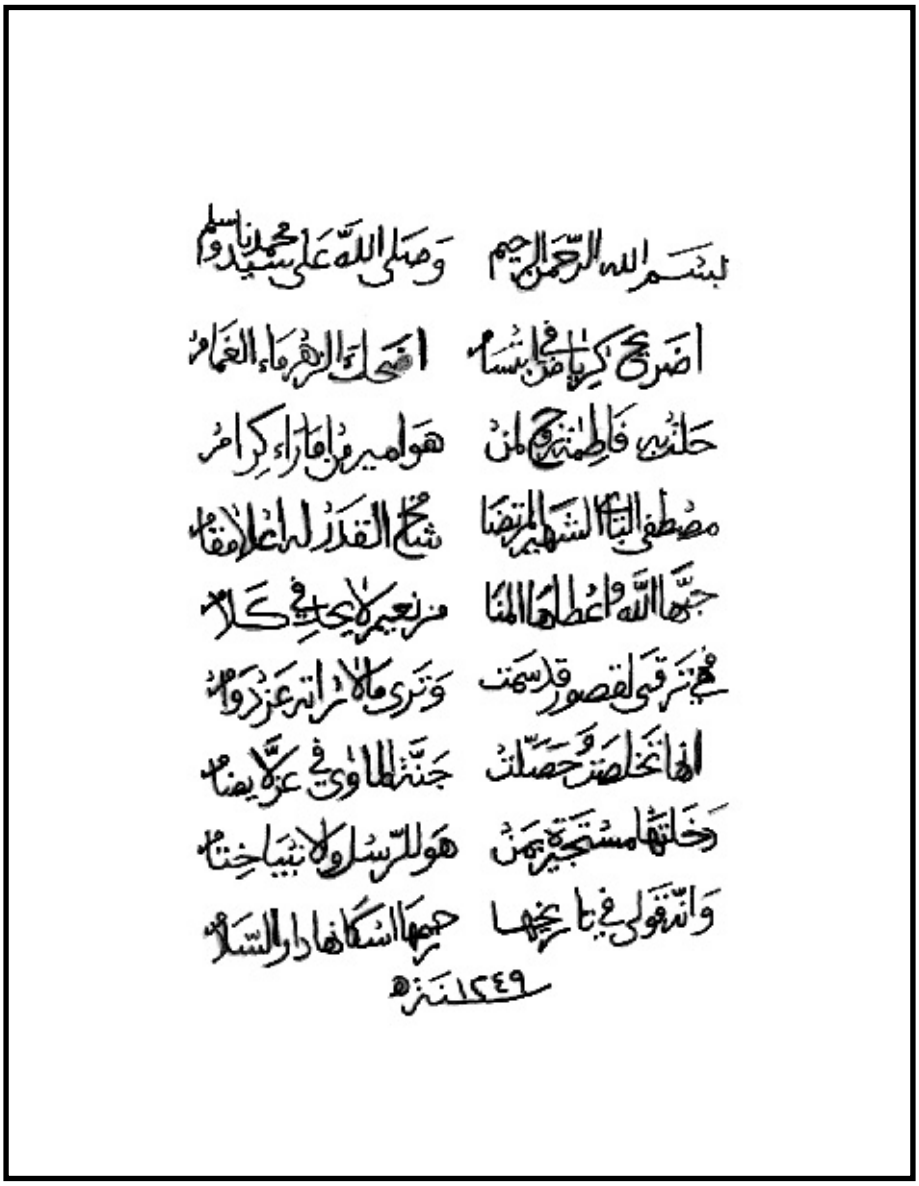

شكل رقم (٨) : تفريغ لكتابات شاهد قبر فاطمة زوجة مصطفى باي

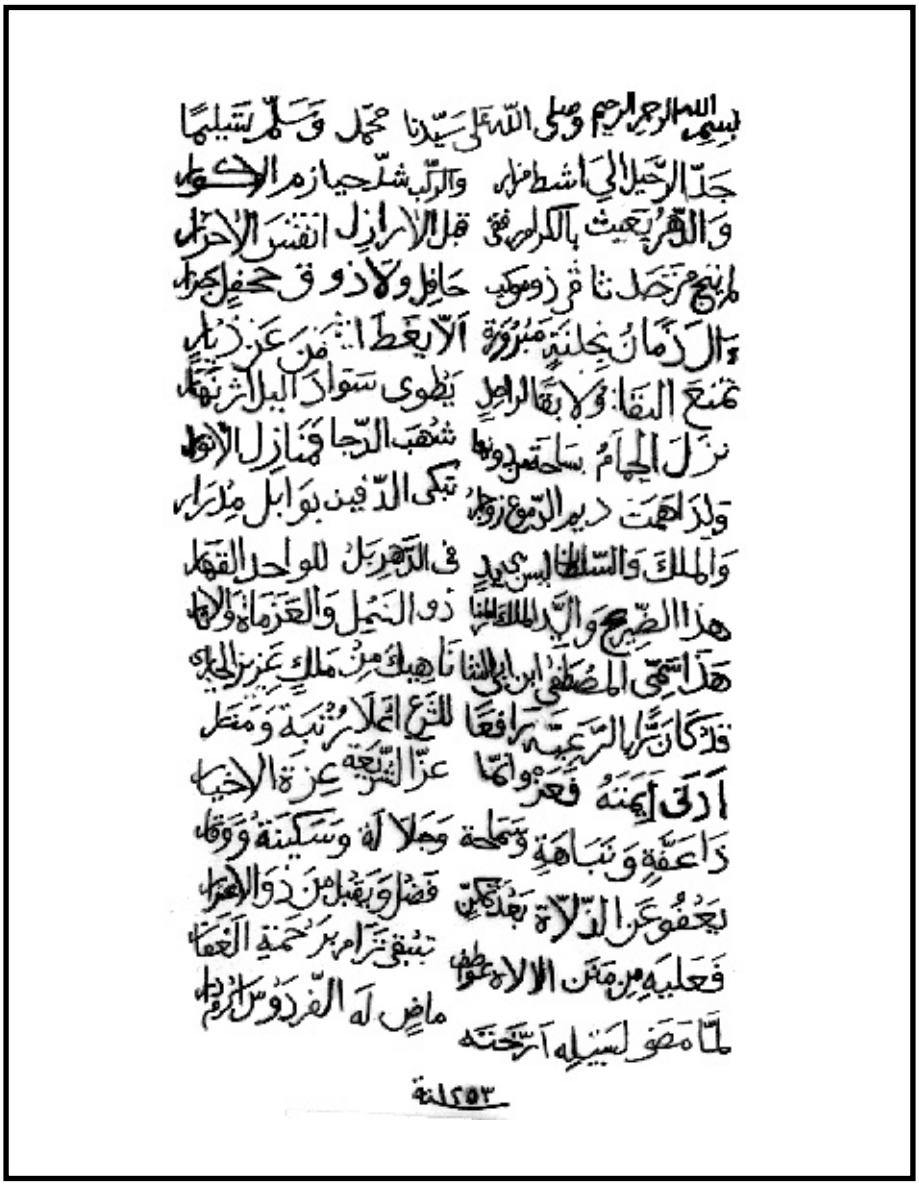
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

جد الرحيل الى اشط مزار ... والركب شد حيازم الاكوار

والدهر يعبث بالكرام فمن ... قبل الارازل انفس الاحرار

لم ينج مرتحل ثم زوموكب ... حافل ولا ذو فرق حفل جرار

وال زمان بجلبة مبرورة ... الا يغط انين من عز زيار

تمنع البقاء ولا بقاء الراحل ... يطوى سواد الليل اثر نهاره

نزل الحمام بساحتهم دونها ... شهب الرجا فمنازل الاقمار

ولذا همت دير الدموع رواجل ... تبكى الدفين بوابل مدرار

والملك والسلطان بس بيد ... فى الدهر جل للواحد القهار

هذا الضريح والد الملك الذى ... ذو النيل والعزمات والاثار

هذا ستى المصطفى ابن ابى الثنا ... ناهيك من ملك عزيز الجار

فلذا كان ثرى الرميمة رافعا ... للرغم اعلام رتبة ومنار

اذ فى ايمنه فعزوا نما ... عز الشريعة عزة الاحبار

داعفة ونباهة وسماحة ... وجلالة وسكينة ووقار

يعفو عن الزلات بعد تمكن ... فضلا ويقبل من ذوى الاعذار

فعليه من متن الالاه تحوطه ... تبقى تزاهر رحمة الغفار

لما مضى لسبيله ارخته ... ماض له الفردوس اكرم دار

١٢٥٣ هـ

شكل رقم (٩) : تفريغ لكتابات شاهد قبر مصطفى باي

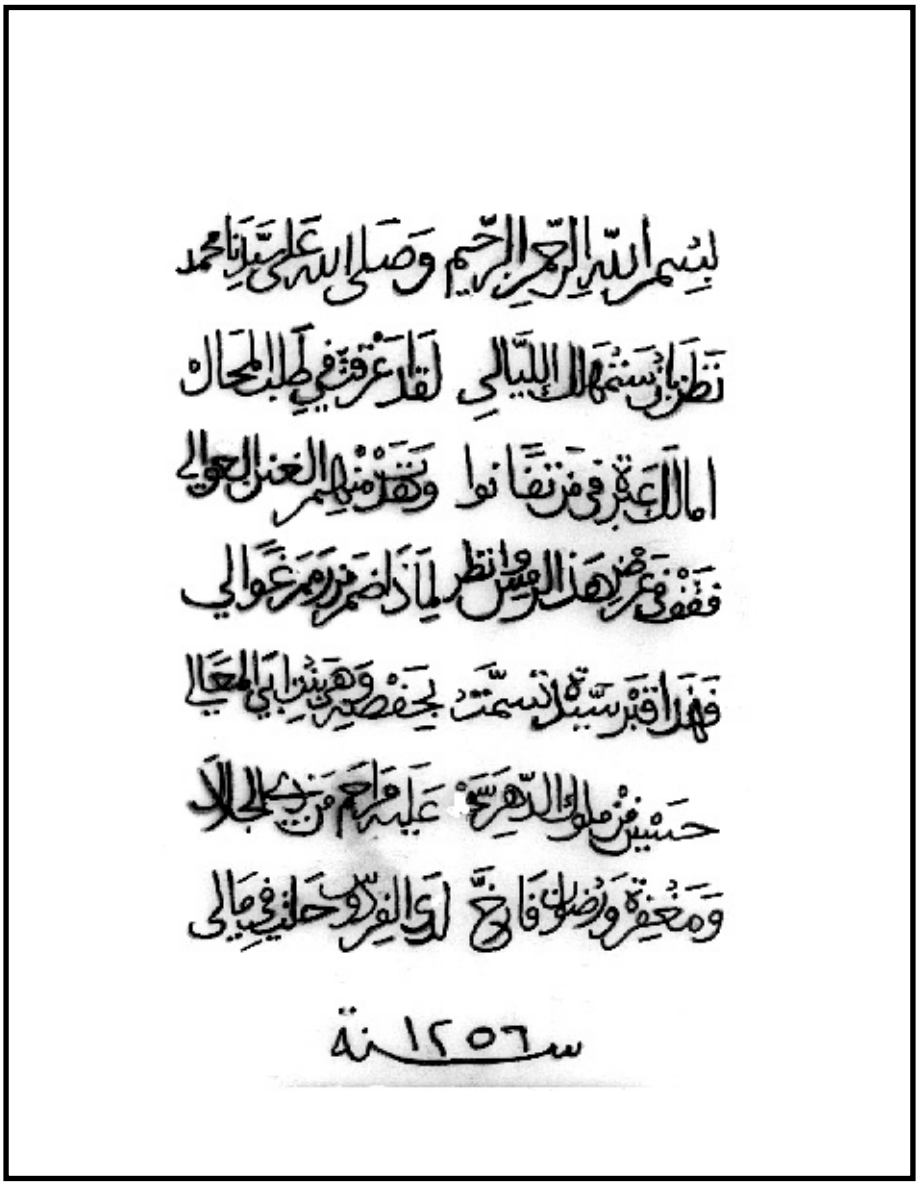

شكل رقم (١٠) : تفريغ لكتابات شاهد قبر حفصة بنت حسين باشا

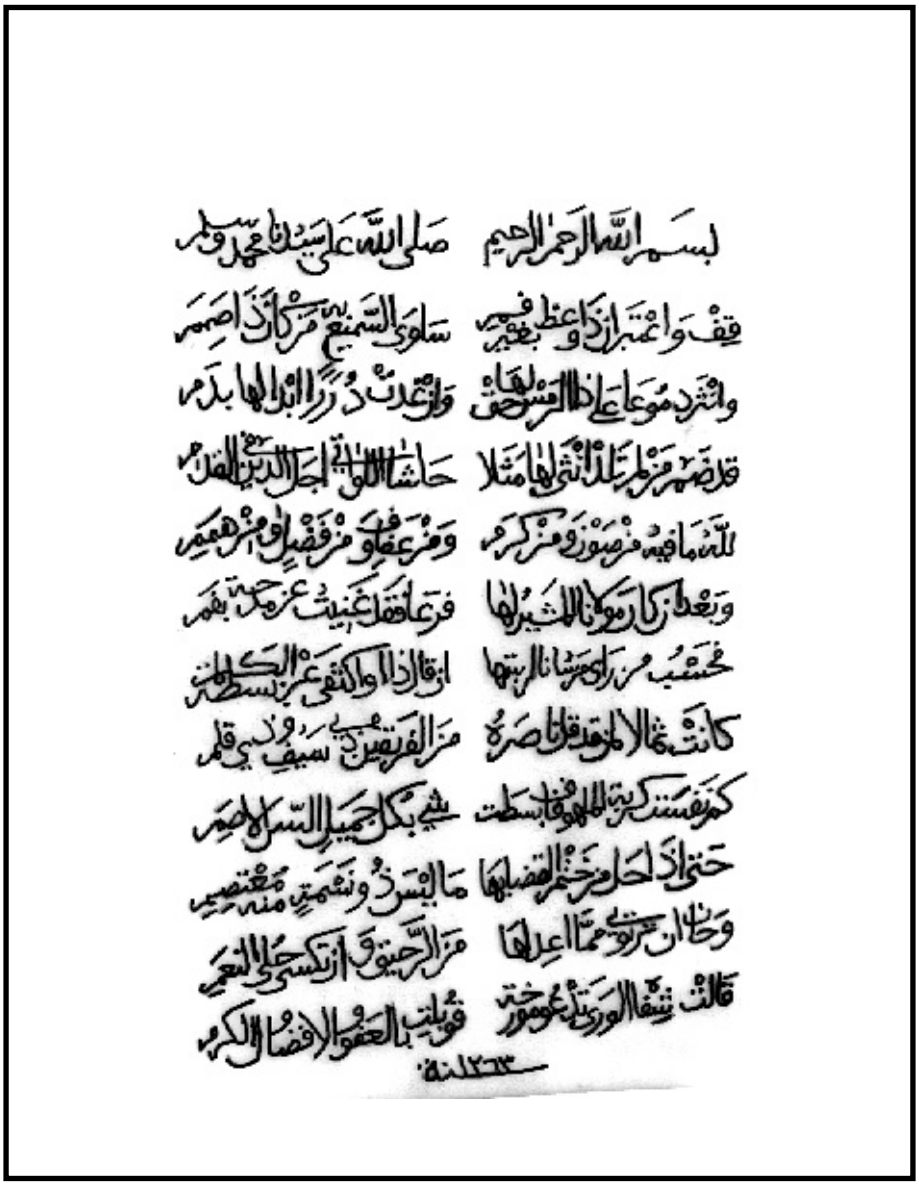
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم
قف واعتبر إذا وعظ بقبر فيه ساوى السميع مركز أصم
وانثر دموعا على ذا القبر مسفوحة وانعد درا أبدا لها بدم
قد ضمه من لم تلد أنثى لها مثلا حاشا اللواتي أجل الدين في القدم
لله ما فيه من صون ومن كرم ومن عفاف ومن فضل ومن همم
وبعد ذكر سموكا المشير لها فرعاتها غنيت عن حمد بفم
حسب المرء رأى مرشانا لربتها إن قال أو اكتفى عن البسط الكلم
كانت عثمانا لا موقد ناصره من الفريقين ذي سيف وذي قلم
كم نفست كربة الملهوف فابسطت بشي بكل جميل السر لا صمم
حتى إذا حل من خدم القضا بها ما ليس يرزى ونشمته منه معتصم
وحاز ان ترتوي مما اعد لها من الرحيق وان تكسى حلى النعم
قالت شفا الورى تدعو مورخة فوبلت بالعفو الافضال الكرم
سنة ١٣٦٣
شكل رقم (١١) : تفريغ لكتابات شاهد قبر أم المشير أحمد باي

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

لنفسك حذرا زاد التقى وجميلها ... قريب كما قد حان منك افولها

وعيسك في ارض الى الموت قاصر ... سواء بها ذو عزة وذليلها

الم تر هذا الرمس قد ضم من ... لها رتب فوق السماك علولها

لهتونة الغراء قد صار مضجعا ... بعيدا قصور طاف فيها نزولها

حليلة ذي رتبة الملك اصبحت ... محاسنه كالشمس زهو حفيلها

هو الصادق الميمون في الفضل والحجى ... حليف حميد الكمال اصيلها

لها نسبة بالهاشمي تصالها ... تناسق فيها فرعها واصولها

مضى عيشها في البر والجود والرضى ... وعمر الورى احسانها وجميلها

ولما دعاها الخالق الجار عنت ... الى جنة المتقين ظليلها

ونالت بشهر الصوم حسن شهادة ... تدل على الذكر الكريم كفيلها

فحولها ازرق فيها مورخ ... على قبة الفردوس ما رمقيلها

شكل رقم (١٢) : تفريغ لكتابات شاهد قبر لهتونة زوجة الصادق باي

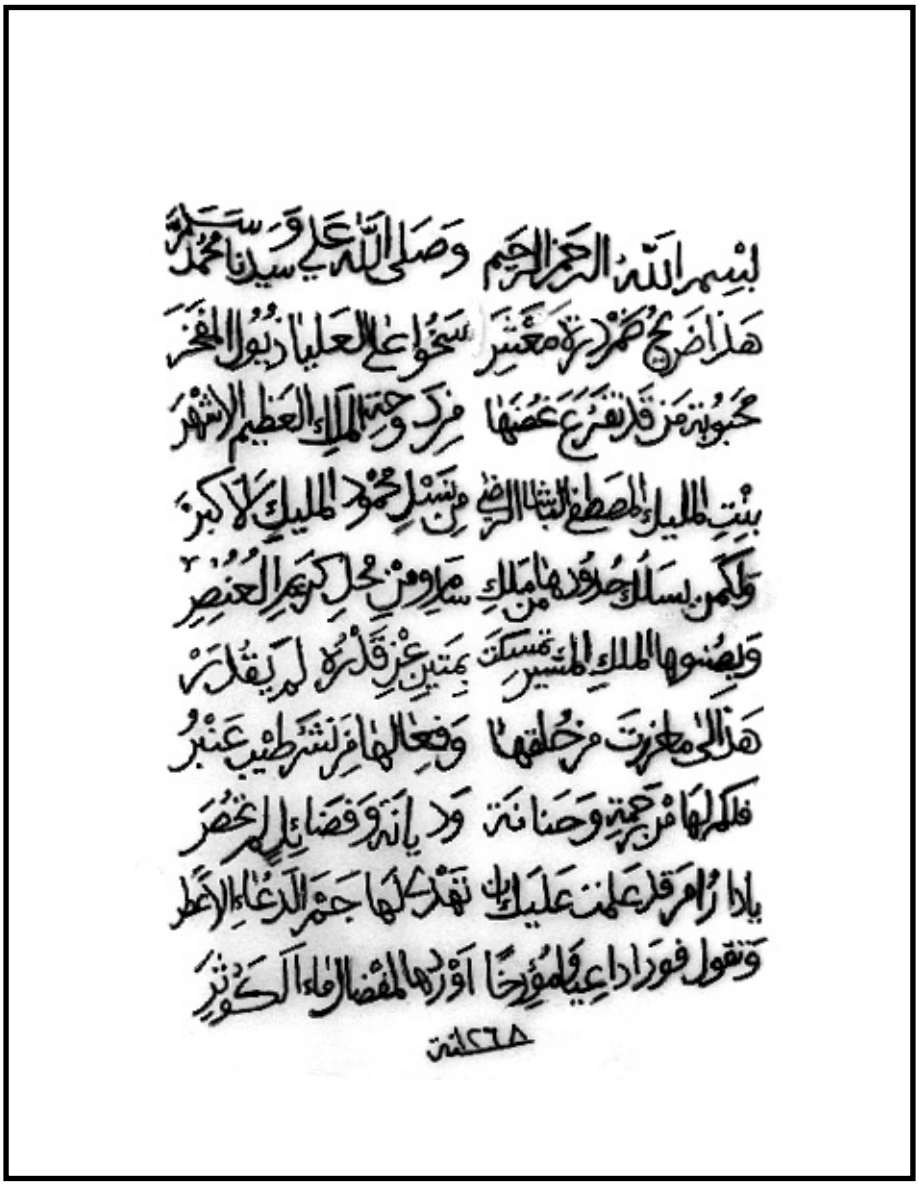

شكل رقم (١٣) : تفريغ لكتابات شاهد قبر محبوبة بنت مصطفى باشا

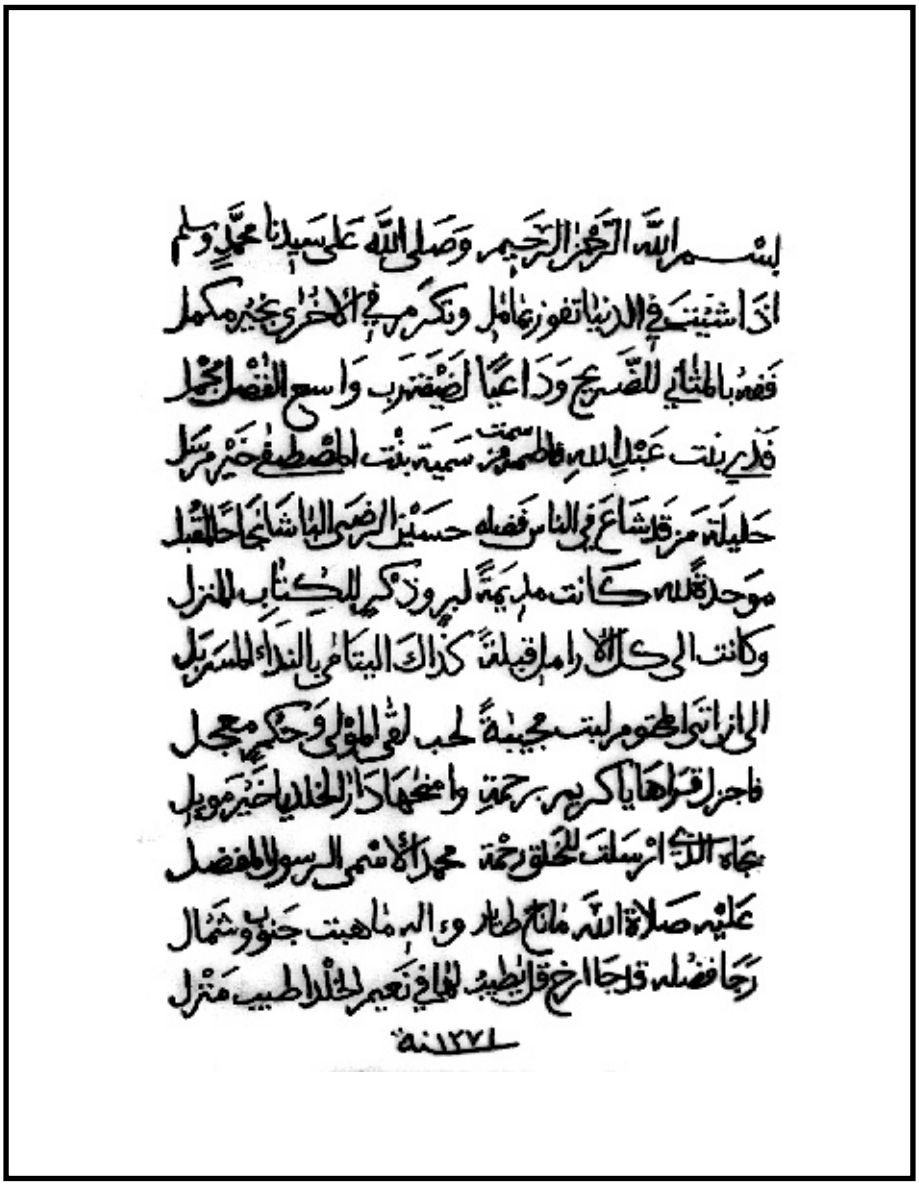
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
اذا شئت في الدنيا تفوز عامل وتكرم في الاخرى بخير مكمل
ففهم بالمثاني للضريح وداعيا لضيف مقرب واسع الفضل مجزل
فدى بنت عبد الله فاطمة سمية بنت المصطفى خير مرسل
حليلة من قد شاع في الناس فضله حسين الرضى الباشا نجا حل المقبل
موحدة لله كانت مديمة لبر وذكر للكتاب المنزل
وكانت الى كل الارامل قبلة كذاك اليتامى بالنداء المسربل
الى ان اتاها الحتم لبت مجيبة لحب لقى المولى وحكم معجل
فاجزل قراها يا كريم برحمة وامنحها دار الخلد يا خير مويل
بجاه الذي ارسلت للخلق رحمة محمد الاسمى الرسول المفضل
عليه صلاة الله ما لاح طائر وما لهبت جنوب وشمال
رجا فضله قد جا ارخ قل يطيب لها في نعيم الخلد اطيب منزل
سنة ١٢٧١

شكل رقم (١٤) : تفريغ لكتابات شاهد قبر فاطمة بنت عبدالله

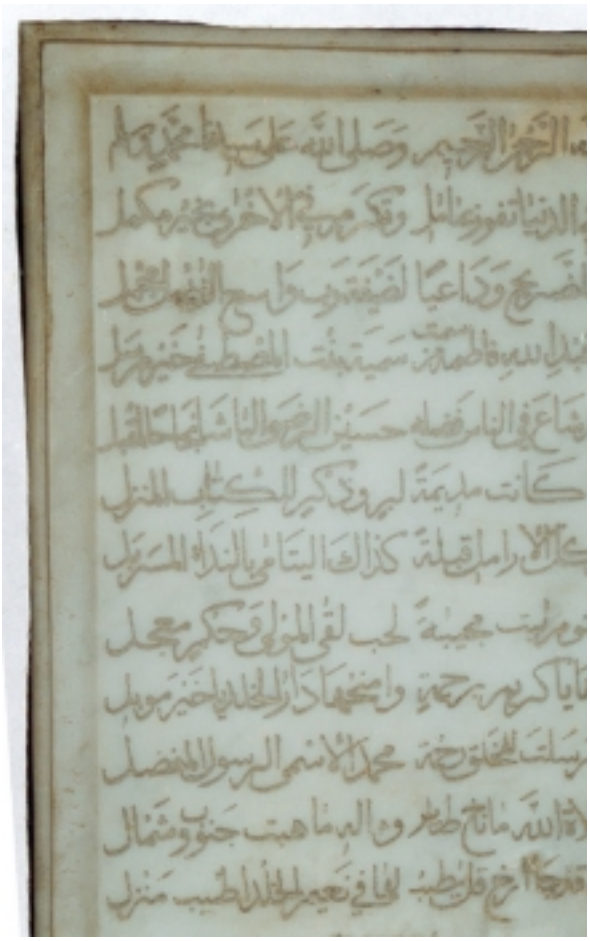

شكل رقم (١٥) : تفريغ لكتابات شاهد قبر خديجة زوجة محمد باي

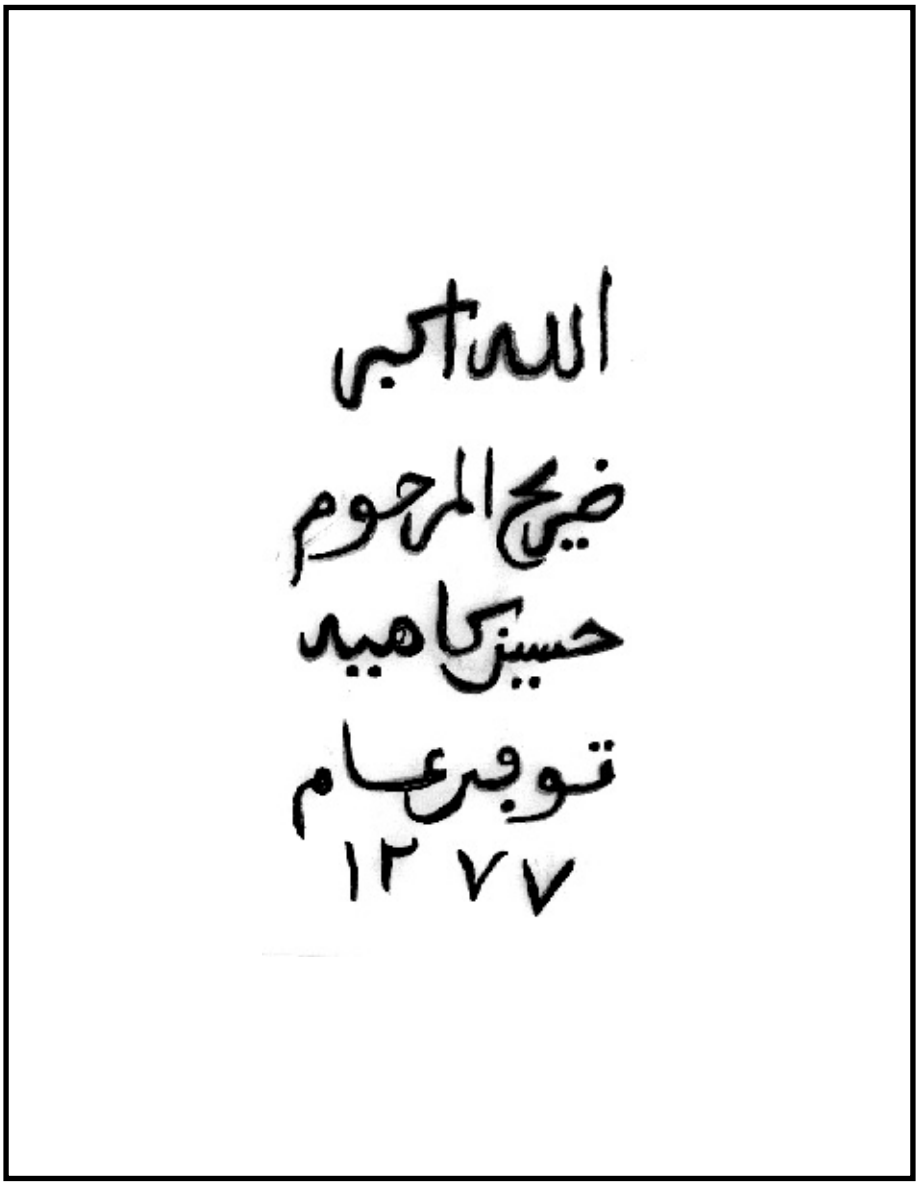

شكل رقم (١٦) : تفريغ لكتابات شاهد قبر حسين كاهيه

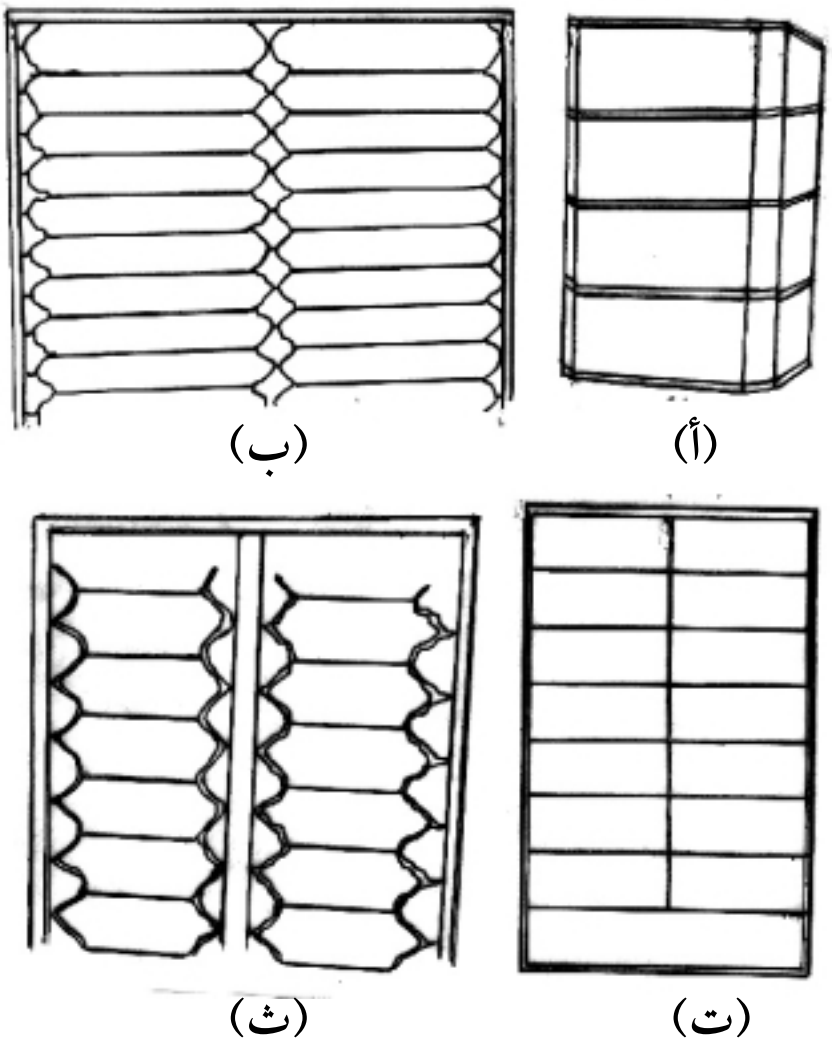

شكل رقم (١٧) : التقسيمات الهندسية لساحة الشواهد أرقام (٢-٨-١١-١٦)

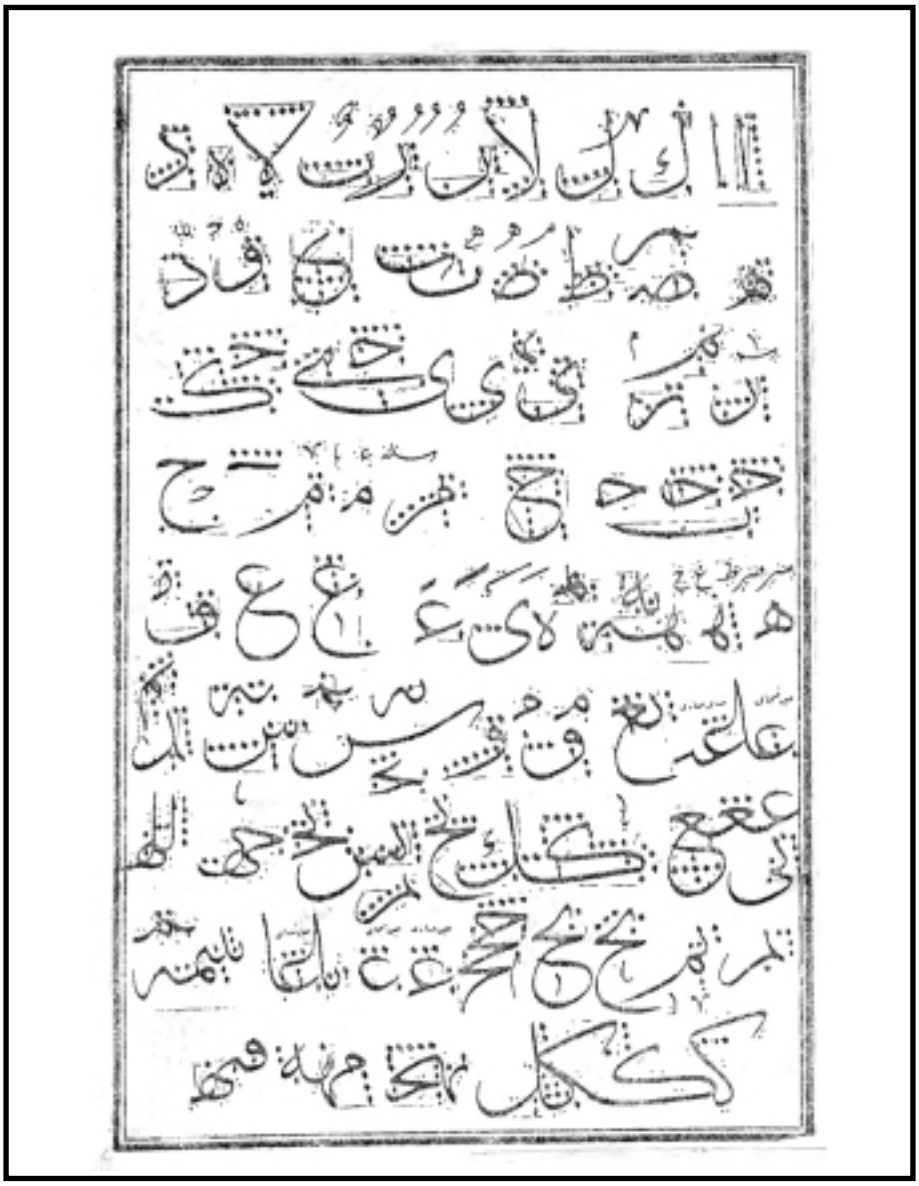

شكل رقم (١٨) :أبجدية بخط الثلث - عن رزيق (معروف) :- المرجع السابق ، شكل ٥٥ ص ١١٩

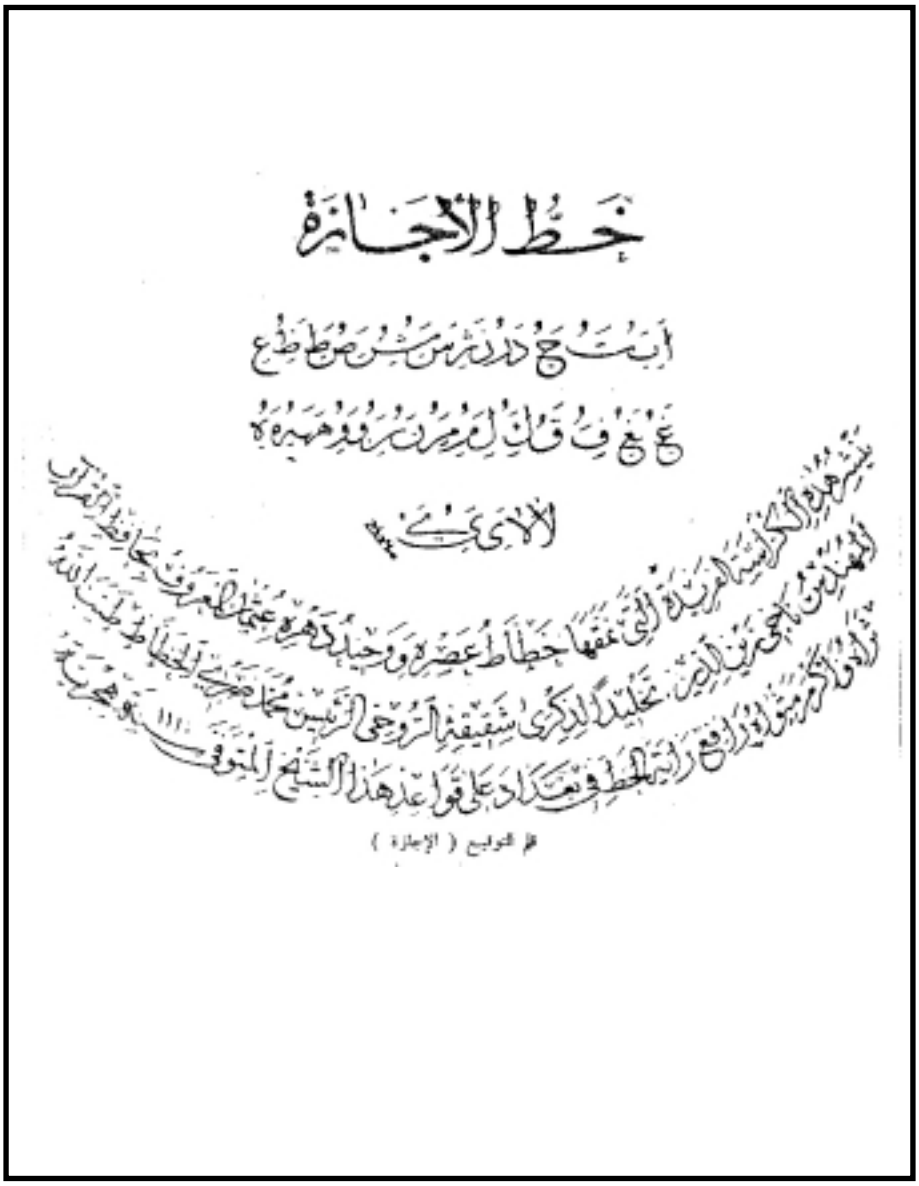

شكل رقم (١٩) : أبجدية ونص بخط التوقيع - عن الدالي (د .عبدالعزيز) :- المرجع السابق ، ص ٧٤

اللـوحـــات

i ⓒⓑ«

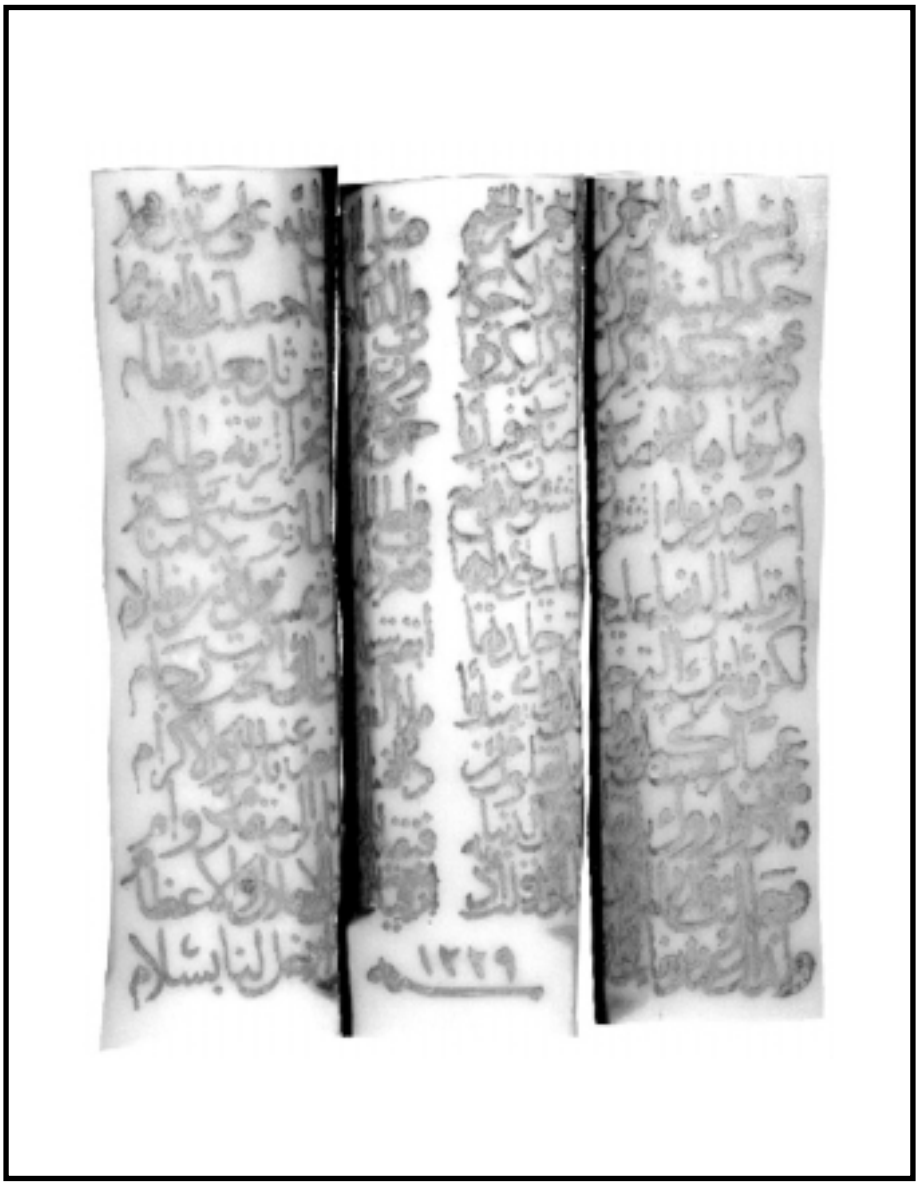

لوحة رقم (١) : شاهد قبر حموده باشا الحسيني - مؤرخ بعام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م - لم يسبق نشره .

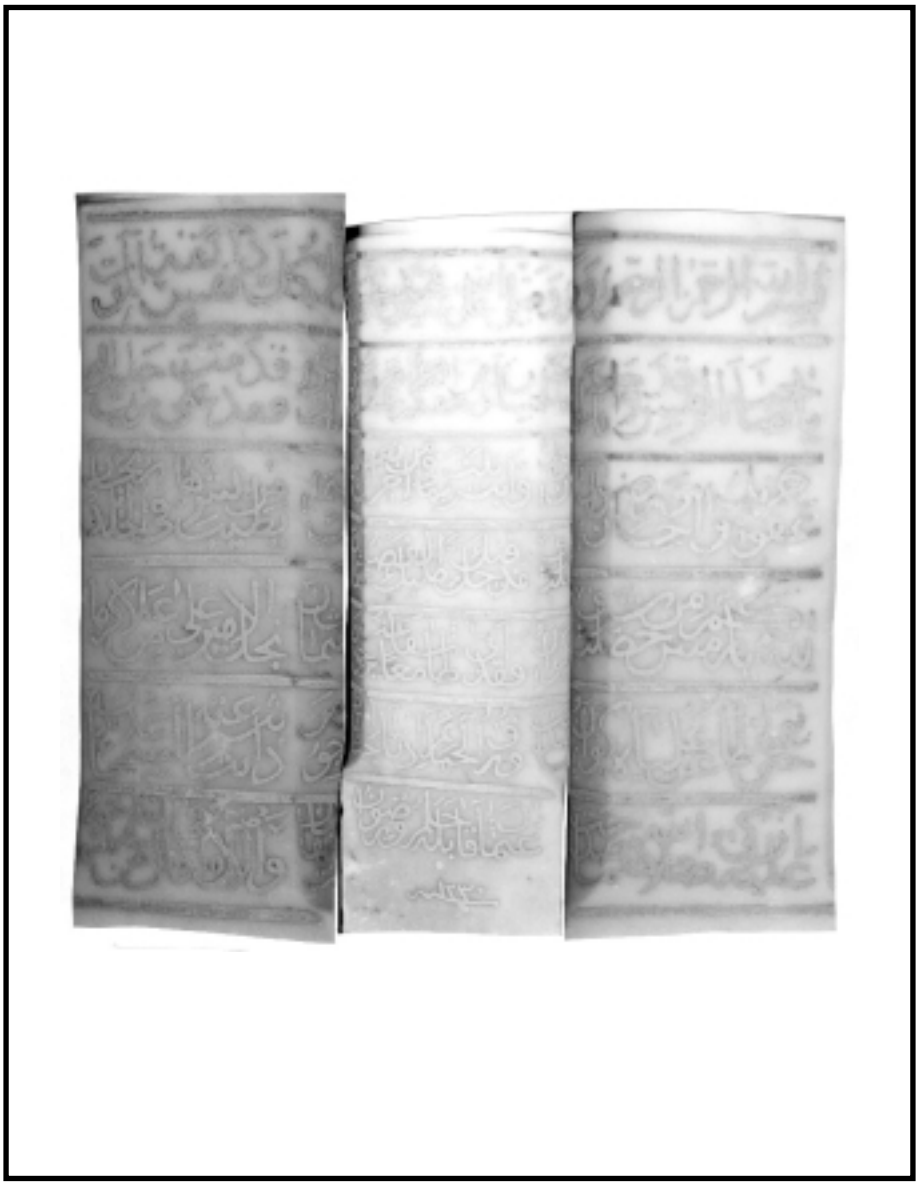

لوحة رقم (٢) : شاهد عثمان بن علي - مؤرخ بعام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٣) : شاهد قبر الأمير إسماعيل بن محمد باي - مؤرخ بعام ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م- لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٤) : شاهد قبر صالحة زوجة حسين باشا - مؤرخ بعام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٥) : شاهد قبر قبر خديجة زوجة مصطفى باي - مؤرخ بعام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٦) : شاهد قبر خديجة بنت علي باي - مؤرخ بعام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٧) : نص تأسيس سبيل نجل أمير المؤمنين محمود باي - بتونس العاصمة - مؤرخ بعام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م

لوحة رقم (٨) : شاهد قبر فاطمة عثمانة - مؤرخ بعام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٩) : شاهد قبر فاطمة زوجة مصطفى باي - مؤرخ بعام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٠) : شاهد قبر مصطفى باي – مؤرخ بعام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م – لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١١) : شاهد قبر حفصة بنت حسين باشا - مؤرخ بعام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٢) : شاهد قبر أم المشير أحمد باي - مؤرخ بعام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٣) : شاهد قبر لهتونة زوجة محمد الصادق - مؤرخ بعام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٤) : شاهد قبر محبوبة بنت مصطفى باشا - مؤرخ بعام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٥) : شاهد قبر فاطمة بنت عبدالله – مؤرخ بعام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م – لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٦) : شاهد قبر خديجة زوجة محمد بن الحسين - مؤرخ بعام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م - لم يسبق نشره .

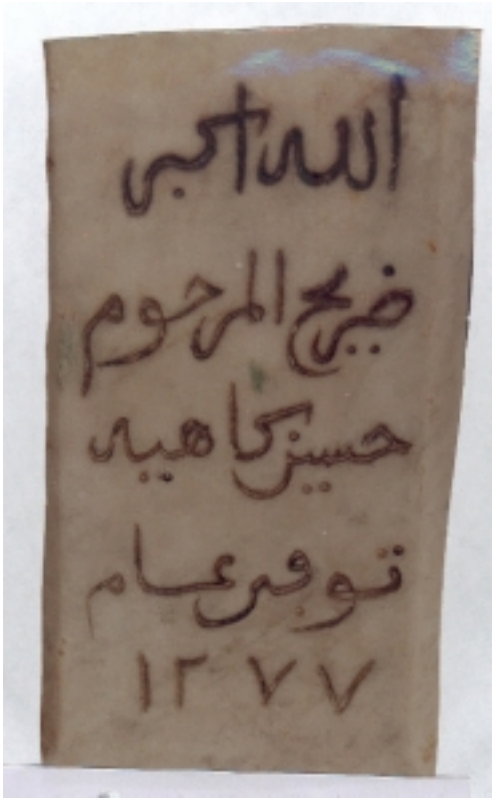

لوحة رقم (١٧) : شاهد قبر حسين كاهيه - مؤرخ بعام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٨) : شاهد قبر سيدي حسن الشريف - مؤرخ بعام ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (١٩) : نص تأسيس سبيل مدرسة الجامع الجديد - بنهج الصباغين بتونس العاصمة
مؤرخ بعام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م .

لوحة رقم (٢٠) : نص تأسيس سقاية علي بن حسين – تربة البايات – مؤرخ بعام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م .

لوحة رقم (٢١) : نص آخر من السقاية السابقة – بنفس التاريخ .

لوحة رقم (٢٢) : شاهد قبر محمود باي الحسيني - مؤرخ بعام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م - لم يسبق نشره .

لوحة رقم (٢٣) : شاهد قبر من تربة حموده باشا - المرادي - مؤرخ بعام ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م

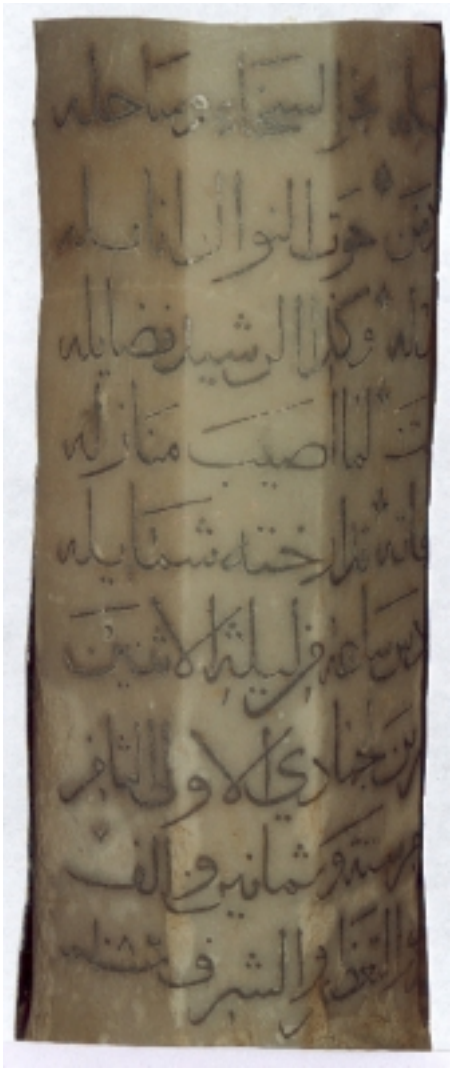

لوحة رقم (٢٤) : شاهد قبر من التربة السابقة – مؤرخ بعام ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م .

لوحة رقم (٢٥) : شاهد قبر من التربة السابقة – مؤرخ بعام ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م .

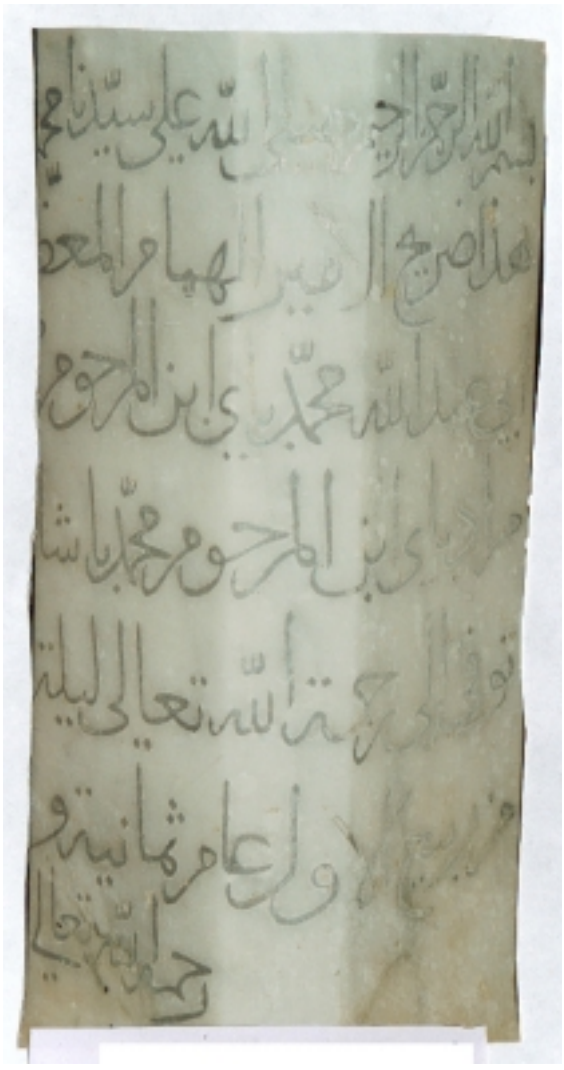

لوحة رقم (٢٦) : شاهد قبر أبوعبدالله – محمد باي بن مراد باي بن محمد باشا – التربة السابقة مؤرخ بعام ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م .

لوحة رقم (٢٧) : نص تأسيس باسم محمد بن مراد باشا - بجامع والده
مؤرخ بعام ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م .

لوحة رقم (٢٨) :أشعار بواجهة جامع حرمل (القنيطرة) - بنهج الصباغين بتونس العاصمة
أحياه علي ثابت من رجال يوسف داي - ا القرن ١١هـ/ ١٧م .

لوحة رقم (٢٩) : شاهد قبر الأميرة تركية - بنت علي باشا - تربة البايات
مؤرخ بعام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م - لم يسبق نشره .

i ŒÐ«

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

علمية . أكاديمية . فصلية . محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي . جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

رئيس التحرير: أ . د . عبدالمالك خلف التميمي

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير ـ ديناران للطلاب ـ 15 ديناراً للمؤسسات .

الدول العربية: 4 دنانير للأفراد ـ 15 دينارا للمؤسسات .

الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد 60 دولاراً للمؤسسات .

بحوث باللغة العربية والإنجليزية

ندوات ـ مناقشات ـ عروض كتب ـ تقارير

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير:

ص.ب: 26585 الصفاة ـ رمز بريدي 13126 الكويت

هاتف: 4817689 ـ 4815453 ـ فاكس: 4812514

e-mail: ajh@kuc01.kuniv.edu.kw

يمكنك الاطلاع على المجلة باللغتين العربية والإنجليزية مع الفهرس على شبكة الانترنت

http://kuc01.kuniv.edu.kw/~ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت

فصلية - أكاديمية - محكمة

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا السياسية والبشرية

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
أحمد محمد عبدالخالق

تفتح أبوابها أمام

- **أوسع مشاركة للباحثين الاجتماعيين العرب للإسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم.**
- **التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.**
- **المقابلات والمناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.**
- **تؤكد المجلة التزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها**

الاشتراكات

الكويت والدول العربية:

أفراد: ٣ دنانير سنوياً داخل الكويت، ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية.

مؤسسات: في الكويت والدول العربية ١٥ ديناراً في السنة، ٢٥ ديناراً لمدة سنتين.

الدول الأجنبية:

أفراد: ١٥ دولاراً.

مؤسسات: ٦٠ دولاراً في السنة ، ١١٠ دولارات لسنتين.

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية)

Visit our web site
http://kuc01.Kuniv.edu.kw/~jss

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت
ص.ب ٢٧٧٨٠ صفاة، الكويت 13055
تليفون ٤٨١٠٤٣٦ - ٤٨٣٦٠٢٦ فاكس ٤٨٣٦٠٢٦/ ٠٠٩٦٥
E-mail:JSS@kuniv.edu.kw

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيس التحرير

أ. د. سالم الطحيح

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية . . إلخ (باللغتين العربية والإنجليزية).

الأبواب الثابتة

- البحوث (باللغتين العربية والإنجليزية).
- عرض الكتب ومراجعتها.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات.
- البيبليوجرافيا العربية والإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير - الدكتوراه).
- ملخصات باللغة الإنجليزية للبحوث المنشورة باللغة العربية وبالعكس.

الاشتراكات

دولة الكويت: ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات.

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير،
ص.ب، 17073 - الخالدية الكويت - الرمز البريدي 72451
تليفون، 4833215 - 4833705 - فاكس، 4833705
E-MAIL:JOTGAAPS@KUC01.KUNIV.EDU.KW
Http://Pubcouncil.Kuniv.Edu.Kw/JGAPS

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكّمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عجيل جاسم النشمي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤
برقية: ٤٨٤٦٨٤٢ - ٤٨٤٢٢٤٢ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org.general/eng/infoserv/db/dare.html

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ ● First Issue, November 1993
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية ● A refereed Journal Publishes Original Research in Administrative Sciences
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر (يناير، مايو، سبتمبر) ● Published by the Academic Publication Council, Kuwait University, 3 Issues (January, May, September)
- تهدف المجلة إلى الإسهام في تطوير الفكر الإداري ونشره واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها ● The Journal Intends to Develop and Exchange Business Thoughts
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية ● Listed in Several International Databases

ISSN:1029-855X

الاشتراكات

الكويت : 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات الدول العربية : 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات

الدول الأجنبية : 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب. : 26558 الصفاة 13055 - دولة الكويت

هاتف : 4817028 (965) Tel بمقابل ، 4846843 (965) باخلي : 4415 - 4416 فاكس 4817028 (965) Fax

e-mail: ajoas@kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الحقوق
مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / إبراهيم الدسوقي أبو الليل
صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧
الاشتراكات
في الكويت : ٣ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات
المراسلات
توجه جميع المراسلات إلى رئيس
التحرير على العنوان التالي :
مجلة الحقوق . جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣
Academic Publication Council
جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

أ. د. قاسم علي الصراف

تنشر

البحوث التربوية المحكّمة

مراجعات الكتب التربوية الحديثة

محاضر الحوار التربوي

التقارير عن المؤتمرات التربوية

وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات

في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات

في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجّه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب: ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955

الكويت هاتف: ٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ -٤٤٠٩) - مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.

رئيس اللجنة : د. محمد عبد المحسن القاطع
توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة
جامعة الكويت مجلس النشر العلمي
ص.ب : ٥٤٨٦ الصفاة - الرمز البريدي : 13055 الشويخ
برقية : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٨٤١٥٣٨ داخلي : ٨١٥٩ / ٤٥٦٦ / ٤٥٧١ / ٨١٠١ مباشر / فاكس : ٤٨٤٣١٨٥

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

إنشاء المركز:

أنشىء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية كأحد مراكز البحوث والدراسات المتخصصة التي تعمل تحت مظلة جامعة الكويت - ومقره الرئيسي بجامعة الكويت - في ٢٩ فبراير ١٩٩٤م بقرار من وزير التربية والتعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعة .

أهداف المركز:

- إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية وإجراء البحوث والدراسات المسحية التي تستهدف التعرف على معطيات البيئة ومواردها .
- متابعة قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة .
- رصد مشكلات التحول الاجتماعي والثقافي المتسارع الذي تشهده المنطقة الخليجية في توجهاتها الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية .
- متابعة الأحداث الجارية بالتقصي والتحليل العلمي الدقيق .
- جمع الوثائق التاريخية والحديثة وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنطقة الخليجية وبناء قاعدة راسخة للمعلومات لعون الدارسين والباحثين .
- التوسع في النشر العلمي بمختلف صوره للبحوث والدراسات الخليجية والاهتمام بالترجمة .
- تحفيز الاهتمام بالدراسات الخليجية بتقديم المنح الدراسية وإقامة المسابقات والإعلان عن الجوائز .

سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية:

يعنى بالوثائق واليوميات وهو رصد للأحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وتجميع الوثائق ذات الأهمية الخاصة بالوقائع والأحداث الجارية في هذه المنطقة ووضع القارىء المتابع لأحداث المنطقة أمام تصور شامل . يصدر كل ثلاثة أشهر .

من أهم أعمال المركز:

١ - مشاريع الدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا الخليج المختلفة وعلى وجه الخصوص الحيوية والهامة .
٢ - المؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخليج ودوله .
٣ - حلقات نقاشية دورية بالموضوعات المتعلقة بقضايا دول مجلس التعاون الخليجي .
٤ - إصدارات خاصة بالدراسات التي تعنى بشئون الخليج وقضاياه الهامة .

إصدارات المركز:

- وقائع الندوة العلمية الرابعة لدول مجلس التعاون الخليج (وحدة التاريخ والمصير وحتمية العمل المشترك) الفترة من ١٥ - ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ (في مجلدين) .
- وقائع المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت - الكويت ٢ - ٦ أبريل ١٩٩٤ في ثلاثة مجلدات .
- الأبعاد النفسية لآثار الغزو العراقي على دولة الكويت - ١٩٩٦ .
- رحلة مرتضى بن علوان من دمشق إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠ - ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م - ١٩٩٧ .

المراسلات

جميع المراسلات باسم مديرة المركز
أ . د . ميمونة خليفة العذبي الصباح
ص . ب ١٧٠٧٣ الحالدية - الكويت
الرمز البريدي (٧٢٤٥١)
هاتف : ٤٨١٦٧٩٩ - ٤٨١٦٨٠٧ - ٤٨١٦٨٢٤

الاشتراكات

١ - داخل الكويت : الأفراد ... ٢ د . ك .
المؤسسات ..... ١٢ د . ك .
٢ - الدول العربية : الأفراد ..... ٥ ، ٢ د . ك .
المؤسسات ..... ١٢ د . ك .
٣ - الدول الأجنبية : الأفراد ... ١٢ دولارا
المؤسسات ..... ٦٠ دولارا

i ÚÐ«

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسيمة اشتراك

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة:

◯ سنة واحدة ◯ سنتين ◯ ثلاث سنوات ◯ أربع سنوات بعدد ( ) نسخة

أرفق طيه قيمة الاشتراك .....

◯ نقداً/شيك ◯ حوالة نقدية ◯ إرسال فاتورة للتسديد

الاسم .....

العنوان الكامل .....

التاريخ / / التوقيع

ترسل الاشتراكات إلى حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الرمز البريدي 72454 الكويت - هاتف وفاكس: ٤٨١٠٣١٩

قسم الاشتراكات
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
الكويت 72454
البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION
قسم الاشتراكات
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
الكويت 72454
البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION
قسم الاشتراكات
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
الكويت 72454
البريد الجوي
BY AIR MAIL
AR AVION

i ŒÐ«

Funerary Stelae of Turbet El-Bayat in Tunisia the capital Study of Form And Content

Abstract

This study includes 16 gravestones of Turbet El-Bayat in Tunisia, the capital - all of them have not been published before, dated in the 19 th century (13 th century Hijri) whether they are dated in figures or conunted by their statements or both together. They are dated in figures or counted by their statements or both together. They belong to 3 Bayat, one prince, one privileged kinship as well as 11 women from the Husaynia dynasty and its noble ones. These gravestones have been studied in content and form through presenting a brief note about Tunisia in the abovementioned century, followed by giving a definition or Turbet El-Bayat and presenting and analysing of the sample of the study. This is through mentioning the general form of the gravestone, its state of preservation, its raw material, way of writing, writing, colors, written language, type of script, number of lines, metres of poetry, This was through a comparative study with other gravestones, contemporary foundational texts with the study sample whether in Tunisia, Egypt or Turkey to originate some phenomena and realize to what extent they developed and changed.

The study selected the distinguished features of the late Tunisian gravestones, and added something new in the field of late Islamic titles and functions. Its implications inculded a number of religious concepts and sermons as well as the glorious deeds and merits of Al-Husaynia dynasty. It also emphasized good kinship relationships among the mentioned dynasty, including the speciality of these gravestones in using the moroccan approach, not the Eastern one, in counting statements, and using the Moroccan script on some gravestones. etc. To achieve the utmost benefit, the study was supplemented with 19 figures preceded by 29 portraits working together to accomplish the objective.

The Author

Dr. Hasan Mohamed Nour Abdul-Nour

(Ph. D. in Islamic Archeology from College of Archeology, Cairo Univertsity 1992,

Assistant Professor, Sohag Faculty of Arts, South Valley University.

Main Publications

1 - Inscriptions on the Mounument - buildings in the City of Isna in the Centuries 12 - 13 A. H/ 18-19 A. D. Periodical of Sohag Faculty of Arts, South Valley University. No. 16. June, 1994.

2 - Qashqa'i Rugs. Supplement Periodical of Sohag Faculty of Arts. South Valley University.

3 - Islamic Religious Painting in Ottoman Periods. Islamic Archaeological Sutdies. No. 3, 1999.

4 - Glass and Crystal Antiques From the Alawite Dynasty, Special Issue Published as a supplement with Issue 22, Faculty of Arts Periodical, Sohag, South Valley University, 1999.

5 - A study of a New Group of Ottoman Carpets. Actes du 11 Ieme Conger International de Cropus D'Archeologie Ottoman dans le Monde Monumets Ottomand. Zaghouan, Tunisie. Mors 2000..

6 - Kurdish Carpets in Iran: An Archaeological Ctudy: Annals. of Arts and Social Sciences. Kuwait University Monograph 165. Vol. xxl, 2001.

7 - Aspects of Ottoman Life From An Unpublished Album: Archaeological and Artistic Study. Fudation Temimi pour la Recherch Scientifique Zahjouan. Tunisie, 2001.

8 - New Additions of Mamluk Woodworking. Supplement Periodical of Sohag Faculty of Arts, South Valley University. No. 24. Mars, 2001.

Monograph : 191

Funerary Stelae of Turbet El-Bayat in Tunisia the capital "Study of Form And Content"

Dr. Hassan Muhammad Nour Abdul-Nour

Department of Islamic Archeology - Sohag Faculty of Arts
South Valley University
Arab Republic of Egypt

Price of the Monograph

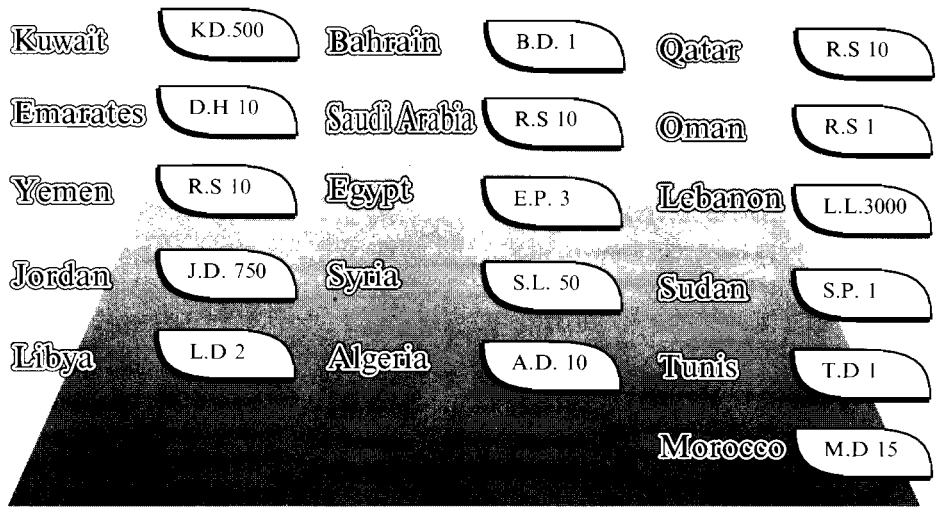

Subscription for 12 Monogrpahs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Contries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Year	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Year	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52 K.D	52 K.D	210 $
4 Year	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All Correspondence and enquiries must be addressed to

Editor
ANNALS OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 4810319 - Fax: 4810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-adab
E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AFA/

Advisory Board

Prof. Ahmed Atman
Department of Greek and Latin Studies - Cairo University

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science - Assiut University

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
Ain Shams University

Prof. Jihan Rashti
Department of Radio and Television - Cairo Universty

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History
Kuwait University

Prof. Abdul-Aziz Hammudeh
Department of English Language and Literature - Cairo University

Prof. Iz-Al-Deen Ismael
Department of Arabic Language and Literature - Ain Shams University

Prof. Mohammed Gh. Al-Rumeihi
Department of Sociology
Kuwait University

Prof. Mohammed M. I. Al-Deeb
Department of Geography
Ein Shams University

Prof. Mahmoud S. Abu Al-Neel
Department of Psychology - Ein Shams University

Prof. Mahmoud F. Hijazi
Department of Arabic Language and Literature - Cairo University

Editorial Board

Dr. Nassima R. AL-Ghaith
Editor-in-chief

Prof. Samir M. Hussein
Department of Mass Communication

Dr. Abdul-Rida A. Asiri
Department of Political Science

Dr. Othman H. Al-Khadher
Department of Psychology

Dr. Fahed A. Al-Nasir
Department of Sociology

Dr. Al-Zawawi Baghurah Bin Al-Sa'di
Department of Philosophy

Dr. Obaid Surur Al-Utaibi
Department of Geography

Dr. Fatima R. Al-Rajihi
Department of Arabic Language and Literature

Dr. Faisal A. Al-Kanderi
Department of History

Dr. Layla H. Al-Maleh
Department of English Language and Literature

Haifa'a H. AL-Meshari
Managing Editor

Academic Publication Council

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A refereed scientific Quarterly that publishes monographs on topics relevant to the scientific concerns of the various departments in the faculties of arts and social sciences

Funerary Stalae of Turbet El-Bayat Tunis
A Study of Form and Content

Dr. Hassan Muhammad Nour Abdul-Nour

Department of Islamic Archeology - Sohag Faculty of Arts

South Valley University

Arab Republic of Egypt

Monograph 191
Volume 23

1423 - 1424
2002 - 2003

The Academic Publication Council

Kuwait University

Established in 1986

Faculty of Arts & Education Bulletin (1972-1979). Journal of the Social Sciences 1973. Kuwait Journal of Science and Engineering 1974. Journal od the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975. Authorship Translation and Publication Committee 1976. Journal of Law 1977. Annals of the Faculty of Arts 1980. Arab Journal for the Humanities 1981. The Educational Journal 1983. Journal of Sharia and Islamic Studies 1983. Medical Principles and Practices 1988. Arab Journal of Administrative Science 1991.